مَرَاتِبُ الْمُتَّقِينَ
وَمَرَاكِبُ السَّائِرِينَ
إِلَى حَضْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢٠٢٥

ثابت ذيب

تقديم

أَحْمَدُ اللهَ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ،
وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،
وَأُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَيْرِ السَّائِرِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَحَامِلِ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الدِّينِ.

إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ بَعْدَ الإِسْلَامِ، هُوَ التَّوْفِيقُ وَالْهِدَايَةُ،
وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِلسَّائِرِينَ إِلَيْهِ عَلَامَاتٍ فِي الطَّرِيقِ، وَمَرَاكِبَ لِلسِّبَاقِ،
وَفُيُوضَاتٍ وَإِضَاءَاتٍ تُنِيرُ لَيْلَ السَّارِي، وَتَزِيدُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا،
وَالْمُحْسِنِينَ إِحْسَانًا، وَتَرُدُّ الْمُتَنَكِّبِينَ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَجَعَلَ لِلْمُتَّقِينَ مَقَامَاتٍ يَحُوزُونَهَا بِالْمُجَاهَدَةِ وَالْمُثَابَرَةِ،
وَيَصُونُونَهَا بِالذِّكْرِ وَالْمُذَاكَرَةِ، وَيَثْبُتُونَ عَلَيْهَا بِالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، وَيَزْدَادُونَ رِفْعَةً بِالشُّكْرِ وَالدَّوَامِ.

فَإِنْ حَازُوا هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَنَجَحُوا فِي تِلْكَ الِاخْتِبَارَاتِ،
نَزَلُوا مَنَازِلَ الصَّالِحِينَ، وَتَبَوَّءُوا مَرَاتِبَ الصِّدِّيقِينَ، وَكَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فَشَمِّرْ – أَخِي الْمُؤْمِنُ – عَنْ سَاقِ السِّبَاقِ،
وَخُضْ غِمَارَ الْمُنَافَسَةِ،
وَأَسْهَرْ لَيْلَكَ، وَاسْلُكْ وَعْرَ الطَّرِيقِ، وَجَاهِدْ نَفْسَكَ وَالشَّيْطَانَ، وَالشَّهْوَةَ وَالدُّنْيَا لِتَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ.

فَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ.

م .عُمَرُ زَيْد الكَيْلَانِيّ

تَمهيد

الحمدُ للهِ على تمامِ النِّعمةِ، وكمالِ الدِّينِ.
وأُصلِّي وأُسلِّمُ على النبيِّ محمدٍ النبيِّ الأمينِ.
بلَّغَ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، وعلَّمَ وزكَّى، حتى أتاهُ اليقينُ.

لما كان الدِّينُ إيمانًا وعملًا، وكانت أعمالُ الدِّينِ هي طريقَ المؤمنِ للوصولِ لرضى ربِّ العالمين،
جعلَ اللهُ معالمَ في الطريقِ، وإشاراتٍ في الدربِ.
ليعلمَ السالكُ أينَ وصلَ، وتهديه إنْ تنكَّبَ أو ضلَّ.

وكانت طريقُ الإيمانِ طريقَ مجاهدةٍ للوصولِ للتُّقى، وتحقيقِ الرِّضى في العاقبةِ.
فجعلَ اللهُ الحياةَ الدُّنيا شؤونًا وأحوالًا.
يتقلَّبُ فيها الإنسانُ في ابتلاءاتِ النِّعَمِ وابتلاءاتِ النِّقَمِ.
وبين صعودِ الحالِ في عالمِ الأنوارِ، ونزولِه في ظلامِ الذنوبِ.

وعلَّمَ اللهُ الإنسانَ كيفَ يتقلَّبُ في الابتلاءاتِ، ويفوزُ في الامتحاناتِ.
قال الله تعالى:
"وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ أَتَصْبِرُونَ" *الأنبياء: ٣٥*

فعلمنا من تتبُّعِ الآياتِ، واستقراءِ الأحوالِ، فيما وردَ في القرآنِ والسُّنَّةِ.
واستأنسنا بما كتبَه علماؤُنا وساداتُنا السَّابقونَ من العلماءِ المخلصين.
أنَّ هذه الأحوالَ تُوصِلُ إلى مقاماتٍ.

فمن أبتُلي بالنِّعمةِ فذلك ليكونَ في مقامِ الشُّكرِ.
ومن أبتُلي بما يسوؤهُ فليكنْ في مقامِ الصَّبرِ.
ومن أذنبَ فُتِحَ له مقامُ التَّوبةِ.

وهذه المقاماتُ يقومُ فيها السالكُ بالثباتِ عليها مع تقلُّبِ الأحوالِ.
فإنْ أقامَه اللهُ في مقامٍ، فعليه صونُ المقامِ والثَّباتُ عليه.
ليصلَ إلى منزلةِ الصَّالحينَ، ويكونَ من المفلحينَ.

وقد تناولنا في هذه الورقاتِ ما ألهَمَنا اللهُ وعلَّمنا من المقاماتِ.
مع ذكرِ المثالِ فيما جاءَ في القرآنِ، وكيفَ تقلَّبَ المؤمنونَ فيه وفازوا.
من توبةِ آدمَ حتى تمامِ النّعمةِ على نبيّنا محمدٍ ﷺ.

وتتبَّعنا ما تؤولُ إليه هذه المقاماتُ من رفيعِ المنازلِ للسالكينَ إنْ ثبتوا وصانوها.
منازلُ منها ما أنعَمَ اللهُ على عبدِه واصطفى من فيضِ جودِه.
أو ما وصلَ إليه العبدُ بتوفيقِ اللهِ وبذلِ مجهودِه.

وإنَّ هذه المنازلَ هي درجاتٌ.
ففي منزلةِ الصَّالحينَ أصحابُ اليمينِ والسَّابقونَ.
وفي النُّبوَّةِ رسلٌ وأنبياءُ، ورفعَ بعضَهم فوق بعضٍ درجاتٍ.

وقد علِمنا أنَّ العلماءَ لا يكونونَ عُلماءَ حتى يكونوا في مقامِ الخشيةِ ومنزلةِ العلمِ.
ليعلمَ الناسُ أنَّ هذا العلمَ دينٌ.

وفي هذا الكتابِ حاولنا جهدَنا أن نُضيءَ على هذه التَّفاصيلِ.
ليعلمَ المؤمنُ كيف يكونُ الحالُ والمقامُ.
وكيفَ يصونُ مقاماتِه ليفوزَ بمنزلةِ الصَّلاحِ، ويرتقي في تلك المنازلِ.

فيا أيها الإنسانُ، ما غرَّكَ بربّك الكريمِ؟
الَّذي خلقكَ فسوَّاكَ فعدلكَ.
في أيِّ صورةٍ ما شاءَ ركَّبكَ؟

فقمْ للهِ مقاماتٍ يرضاها، ولا تكنْ متقلِّبًا في الأحوالِ بغيرِ مقامٍ فتهلكَ.

فإنِ ابتُليتَ فاصبرْ.

وإنْ أُعطيتَ فاشكرْ.

وداوِمِ الصَّبرَ لتجوزَ المقامَ.

وداوِمِ الشُّكرَ لترى المزيدَ.

وقد كان هذا الكتابُ بتوفيقِ اللهِ على فصولٍ:

- **فصلٌ في المقاماتِ.**
- **فصلٌ في المنازلِ.**
- **وإرشاداتٌ من حكمِ الصَّالحينَ فيما استقيناه من الحكمِ العطائيةِ.**

نسألُ اللهَ الرَّشادَ والسَّدادَ.

فإن أصبنا فمن اللهِ، وإن أخطأنا فمن أنفسِنا.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ.

ثابت ذيب

المَقَامَاتُ الإِيمَانِيَّةُ وَثَمَرَاتُ الْمُجَاهَدَةِ الْقَلْبِيَّةِ

الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ هِيَ وَسَائِلُ لِلتَّزْكِيَةِ وَالِارْتِقَاءِ.

كُلُّ مَقَامٍ قَلْبِيٍّ مِثْلَ: التَّوْبَةِ، التَّوَكُّلِ، الرِّضَا، الزُّهْدِ، الْمَحَبَّةِ

يَحْتَاجُ إِلَى أَعْمَالٍ ظَاهِرِيَّةٍ وَقَلْبِيَّةٍ.

هَذِهِ الْأَعْمَالُ تُغَذِّي الْمَقَامَ وَتُثَبِّتُهُ.

الْعَمَلُ الْوَاحِدُ قَدْ يَدْخُلُ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَقَامٍ.

فَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ لَيْسَتْ مَحْصُورَةً فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَقَطْ.

بَلْ قَدْ تَخْدِمُ مَقَامَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، لِأَنَّ الْمَقَامَاتِ مُتَدَاخِلَةٌ

المَقَامَاتُ الإِيمَانِيَّةُ –كالتَّوْبَةِ، وَالزُّهْدِ، وَالصَّبْرِ، وَالإِخْلَاصِ، وَالرِّضَا–

هِيَ **مَرَاتِبُ ثَابِتَةٌ** يَتَرَقَّى فِيهَا السَّالِكُ إِلَى رَبِّهِ،

وَلَيْسَتْ هِبَاتٍ تُنَالُ بِمُجَرَّدِ التَّمَنِّي،

بَلْ تُكْتَسَبُ بِالْمُجَاهَدَةِ، وَتَرْبِيَةِ النَّفْسِ، وَتَزْكِيَةِ الْقَلْبِ،

وَبِالصِّدْقِ وَالثَّبَاتِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ.

هي مِثْلُ أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ لِتَصْبِرَ عَلَى بَلَاءٍ،

أَوْ تُرَبِّي قَلْبَكَ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا،

أَوْ تُخَالِفَ هَوَاكَ لِتُخْلِصَ فِي نِيَّتِكَ،

أَوْ تُرَاضِي نَفْسَكَ عَلَى الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ.

ثَمَرَاتُ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ

عِنْدَ ثُبُوتِ الْعَبْدِ عَلَيْهَا، يُنْتِجُ عَنْهَا أَحْوَالٌ رُوحِيَّةٌ رَقِيقَةٌ، وَنَفَحَاتٌ نُورَانِيَّةٌ، مِثْلُ:

- خُشُوعٍ مُفَاجِئٍ فِي الصَّلَاةِ يَجْعَلُ الْقَلْبَ يَسْبَحُ فِي السَّمَاءِ.
- سَكِينَةٍ تَنْزِلُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، تُذِيبُ الْهَمَّ وَتُنِيرُ الْفِكْرَ.

- أُنْسٍ عَذْبٍ بِاللَّهِ فِي الْخَلْوَةِ، كَأَنَّهُ يُجَالِسُكَ وَيُجِيبُ نَجْوَاكَ.
- انْشِرَاحٍ فِي الذِّكْرِ يُحَوِّلُ كَلِمَاتِ التَّسْبِيحِ إِلَى حَيَاةٍ.
- حُبٍّ لَا يُوصَفُ، أَوْ خَوْفٍ يُؤَدِّبُ، أَوْ رَجَاءٍ يُنِيرُ، يَمْلَأُ الْقَلْبَ حَتَّى يَفِيضَ.

الأَحْوَالُ: لَطَفٌ إِلَهِيٌّ وَهَبِيٌّ

هَذِهِ الأَحْوَالُ لَيْسَتْ مَقَامًا يُبْنَى عَلَيْهِ،
وَلَا دَرَجَةً تَضْمَنُ لَكَ الثَّبَاتَ،
إِنَّمَا هِيَ نَفَحَاتٌ مِنَ الْمَلِكِ، وعلاماتٌ في الطَرِيقِ، يُرِيكَ فِيهَا شَيْئًا مِنْ حَلَاوَةِ الْقُرْبِ،
تَأْتِي فَجْأَةً، وَتَزُولُ إِذَا لَمْ تَحْفَظْهَا بِالْمُوَاظَبَةِ.

فَلَا تَرْكَنْ إِلَى حَالٍ عَابِرٍ،
وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى لُطْفٍ شَعَرْتَ بِهِ فِي لَحْظَةٍ،
وَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ مِقْيَاسًا لِقُرْبِكَ،
فَإِنَّ الثَّبَاتَ فِي الطَّرِيقِ لَا يَكُونُ بِالْأَحْوَالِ، بَلْ بِالْمَقَامَاتِ.

والقَاعِدَةُ السُلُوكِيَّةُ:

الْمُجَاهَدَةُ ،
تُنْبِتُ مَقَامًا،
وَالْمَقَامُ يُنْبِتُ حَالًا،
وَالْحَالُ يُذِيقُكَ حَلَاوَةَ الْقُرْبِ،
وَلَكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُكَ فِي الطَّرِيقِ هُوَ دَوَامُ الْمُجَاهَدَةِ عَلَى الْمَقَامِ.
وَالِاشْتِغَالُ بِبِنَاءِ دَرَجَاتِ السَّيْرِ، حَتَّى تَبْلُغَ رِضْوَانَ رَبِّكَ.

مَقَامُ التَّوْبَةِ

بَابُ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ وَرَحْمَةِ الرَّحْمنِ

شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالشَّجَرَةِ،
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ.
فَزَلَّ وَأَكَلَ مِنْهَا، لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ لَهُ السُّقُوطَ،
بَلْ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ:
أَنَّ الْخَطَأَ وَارِدٌ، لَكِنَّ التَّوْبَةَ أَسْبَقُ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَالرَّحْمَةَ أَوْسَعُ مِنَ الذَّنْبِ.
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ كَلِمَاتِ التَّوْبَةِ، فَقَالَ هُوَ وَزَوْجُهُ:
"رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (الأعراف: ٢٣).
فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمَا، لِأَنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

وَهَكَذَا فَتَحَ آدَمُ بَابَ التَّوْبَةِ لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ،
لِيُعَلِّمَهُمْ أَنَّ الزَّلَّةَ لَيْسَتْ نِهَايَةَ الطَّرِيقِ،
بَلْ بَدَايَةُ الرُّجُوعِ.

التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ هِيَ أَوَّلُ خُطْوَةٍ فِي طَرِيقِ السَّالِكِ إِلَى اللَّهِ،
فَلَا صِدْقَ، وَلَا إِخْلَاصَ، وَلَا قُرْبَ...
إِلَّا بَعْدَ تَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الذَّنْبِ.

وَفِي كُلِّ ذَنْبٍ يُقْتَرَفُ، أَوْ نَظْرَةٍ مُحَرَّمَةٍ، أَوْ خُصُومَةٍ ظَالِمَةٍ،
تَبْقَى التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ، وَبِقَلْبٍ يَقُولُ:
"يَا رَبِّ، لَا أَعُودُ".
فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، لَا يُعَاتِبُكَ اللَّهُ،
بَلْ يَقُولُ:
عَبْدِي، عُدْتَ إِلَيَّ، وَأَنَا أَفْرَحُ بِتَوْبَتِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَفْرَحُ أَنْتَ بِهَا. معنى حديث

إِنَّ مَقَامَ التَّوْبَةِ لَا يُنَالُ مَرَّةً وَاحِدَةً،
بَلْ يُصَانُ وَيُجَدَّدُ، كَمَا يُصَانُ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ.

قَالَ تَعَالَى:
"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (النور: ٣١)،
الْخِطَابُ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ لِلْغَافِلِينَ فَقَطْ.

وَهُوَ "**التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**" لِمَنْ يُخْطِئُ وَيَتُوبُ،
لَا لِمَنْ لَا يُخْطِئُ أَبَدًا.

فَالتَّوْبَةُ سُلُوكٌ يَوْمِيٌّ لِلْمُؤْمِنِ، تَظْهَرُ فِي تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ:
- بَعْدَ الصَّلَاةِ.
- بَعْدَ لَحْظَةِ غَضَبٍ أَوْ كَلِمَةٍ جَارِحَةٍ.
- بَعْدَ نَظْرَةٍ أَوْ تَصَفُّحٍ لَا يُرْضِي اللَّهَ.
- عِنْدَ وَسَاوِسِ الْعُجْبِ أَوِ الْكِبْرِ.
- قَبْلَ النَّوْمِ:

"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ".

فَكُلَّمَا وَقَعْتَ، قُمْتَ، وَكُلَّمَا غَفَلْتَ، رَجَعْتَ، فَاللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ.

أهمُّ الأعمالِ التي تدخُلُ في مقامِ التَّوبةِ:

أوَّلًا: أعمالٌ قلبيَّةٌ

- النَّدمُ الصَّادقُ
- الإقلاعُ عنِ الذَّنبِ فورًا
- العزمُ الجادُّ على عدمِ العودةِ
- التَّواضعُ للهِ والانكسارُ
- مراقبةُ النفسِ ومحاسبتُها

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- الاستغفارُ والدُّعاءُ
- الصَّلاةُ
- الصَّدقةُ
- قراءةُ القرآنِ والتَّدبُّرُ
- إصلاحُ الحقوقِ
- الابتعادُ عن بيئةِ المعصيةِ
- الإكثارُ من العملِ الصَّالحِ

ثالثًا: الاستمرارُ على التَّوبةِ

التَّوبةُ ليست لحظةً عابرةً، بل هي عملٌ مستمرٌّ وتجديدٌ دائمٌ للعهدِ مع اللهِ.

أَسْمَاءُ اللهِ الْحُسْنَى الْمُعِينَةُ لِلسَّالِكِ فِي مَقَامِ التَّوْبَةِ

اللَّهُمَّ يَا تَوَّابُ يَا رَحِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.
اللَّهُمَّ يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.
اللَّهُمَّ يَا عَفُوُّ يَا غَفُورُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ.
اللَّهُمَّ يَا عَفُوُّ يَا قَدِيرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَفُوُّ الْقَدِيرُ.
كَرِّرها بنِيَّةِ الثَّباتِ على هَذا المَقامِ.

خلاصة:

هذا هو مقامُ التَّوبةِ، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام، فإنَّ التأمُّلَ يُعينُكَ على معرفةِ نقاطِ القوَّةِ والضَّعف، ويُرشدُكَ إلى إصلاحِ المسارِ في طريقِ القُربِ والرِّضوان.

مَقَامُ الخُلَّةُ

مَقَامُ الْمَحَبَّةِ وَالْكَمَالِ فِي الْإِيمَانِ

قَالَ تَعَالَى:

"وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا". *النِّسَاء: ١٢٥*

وَقَالَ ﷺ :**"إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا"**. *البخاري ومسلم*

فلم يُثبَتْ هذا المقامُ إلا لإبراهيمَ عليهِ السَّلامُ، وللنبيِّ محمَّدٍ ﷺ.

لكن يُشرَعُ للعبدِ أن يسعى لبلوغِ أعظمِ مراتبِ القربِ والمحبةِ الممكنة له.

الخُلَّةُ: أَرْقَى دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ، لِأَنَّهَا تَتَخَلَّلُ الْقَلْبَ كُلَّهُ،

وَلَا تُنَالُ إِلَّا بِكَمَالِ الْإِخْلَاصِ وَصِدْقِ الطَّاعَةِ.

إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَذَلَ نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ:

"إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ" *الصَّافَّات: ٩٩،*

فَبَلَغَ مَقَامَ الخُلَّةِ.

وَمُحَمَّدٌ ﷺ سَارَ عَلَى نَفْسِ الطَّرِيقِ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهَا، قال ﷺ:

"إنَّ اللهَ رحيمٌ يحبُّ الرَّحمةَ، ويحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرهُ سَفْسافَها". *الطبراني والبيهقي*

حَتَّى قَالَ" :**تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ"**، *صحيح بالمعنى*

أَيِ اتَّصِفُوا بِمَا يَلِيقُ بِالْبَشَرِ مِنْ صِفَاتِهِ كَالرَّحْمَةِ، وَالْحِلْمِ، وَالْعَدْلِ.

وَهَذَا مِنْ تَمَامِ الْمَحَبَّةِ، فَالْمَحَبَّةُ: أَنْ تَدْخُلَ صِفَاتُ الْمَحْبُوبِ عَلَى الْعَبْدِ،

فَتَصِيرَ مُعَامَلَتُكَ مَعَ النَّاسِ انْعِكَاسًا لِمَا فِي قَلْبِكَ مِنْ تَعْظِيمٍ وَمَحَبَّةٍ لِلَّهِ.

فَمَكَانَتُكَ عِنْدَ اللَّهِ بِقَدْرِ مَا جَعَلْتَ لِلَّهِ مَكَانَةً فِي قَلْبِكَ وَسُلُوكِكَ.

وَهَذِهِ مَضْبُوطَةٌ وَمشروطَةٌ بِالِاتِّبَاعِ، قَالَ تَعَالَى:

"قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ". *آلِ عِمْرَان: ٣١*

ومِن شِدَّةِ حُضُورِ اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ، صَارُوا يَرَوْنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أثرًا من آثار الله،
إِنْ رَأَوْا شَيْئًا، رَأَوْا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ، تُذَكِّرُهُمْ بِهِ وَتَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ.

- **الشَّمْسُ تُذَكِّرُهُمْ بِنُورِهِ.**
- **الرِّيحُ تُذَكِّرُهُمْ بِأَمْرِهِ.**
- **النِّعْمَةُ تُذَكِّرُهُمْ بِعَطَائِهِ.**
- **الْبَلَاءُ يُذَكِّرُهُمْ بِحِكْمَتِهِ.**

"لَا يَغْفُلُونَ عَنْ ذِكْرِهِ"...أَيْ: حَيَاتُهُمْ كُلُّهَا ذِكْرٌ لِلَّهِ،
لَيْسَ فَقَطْ بِاللِّسَانِ،
بَلْ أَيْضًا بِالْقَلْبِ، وَالنَّظَرِ، وَالْفِكْرِ، وَالتَّأَمُّلِ، وَالْعَمَلِ.
فَإِذَا قِيلَ لِأَحَدِهِمْ: "اذْكُرِ اللَّهَ"، قَالَ: "وَمَتَى نَسِيتُهُ حَتَّى أَذْكُرَهُ؟"
يَأْنَسُونَ بِالْخَلْوَةِ مَعَ اللَّهِ، ويَفْرَحُونَ بِالطَّاعَةِ، وَيَتَأَلَّمُونَ مِنَ الْغَفْلَةِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ" :**فِي الْقَلْبِ شَعَثٌ، أَي فَوْضَى وَاضْطِرَابٌ، لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ".**

عِنْدَ ذَلِكَ يَجْعَلْ لَكَ مَحَبَّةً فِي السَّمَاءِ،
قَالَ ﷺ:
"إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،
فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ،
ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ"،
يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ يَزْرَعُ لِلْعَبْدِ مَحَبَّةً وَقَبُولًا فِي قُلُوبِ النَّاسِ دُونَ سَعْيٍ مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَى:
"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا" مريم: ٩٦،
أَي مَحَبَّةً، وَالْوَدُودُ هُوَ الْحَبِيبُ

أهم الأعمال التي تدخل في مقام الخُلّة:

أوَّلًا: أعمالٌ قلبيَّةٌ

- كثرةُ الذِّكرِ مع حضور القلبِ
- دوامُ المراقبةِ للهِ
- الأنسُ باللهِ في الخلواتِ
- حبُّ اللهِ فوقَ كلِّ شيءٍ
- الاعتمادُ الكلِّيُّ عليهِ والتَّوكُّلُ الصَّافي
- الرِّضا باللهِ ربًّا وبقضائِهِ وقدرِهِ
- دوامُ الشُّكرِ على النِّعمِ
- الإخلاصُ الكاملُ في جميعِ الأعمالِ

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- الإكثارُ من النَّوافلِ (الصلاة، الصوم، الذكر، الصدقة)
- قيامُ الليلِ ومناجاةُ اللهِ في السُّجودِ
- تلاوةُ القرآنِ بتدبُّرٍ واستحضارٍ لمعاني القربِ من اللهِ
- الإحسانُ إلى عبادِ اللهِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ
- إيثارُ طاعةِ اللهِ على رغباتِ النفسِ
- تركُ ما لا يعني من الدُّنيا وزُهدُ القلبِ فيها

ثالثًا: دوامُ القُربِ

- الاستمراريةُ في المجاهدةِ والثباتُ على الطَّاعاتِ
- تجنُّبُ كلِّ ما يقطعُ القلبَ عن اللهِ ولو كان مباحًا
- السيرُ إلى اللهِ حبًّا لا رهبةً فقط

أَسْمَاءُ اللهِ الْحُسْنَى الْمُعِينَةُ لِلسَّالِكِ فِي مَقَامِ التَّوْبَةِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ **ٱلرَّحِيمُ ٱلْوَدُودُ**

لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ **الغفور الودود**

لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ **ٱلرَّءُوفُ الرَّحِيمُ**

خلاصة:

هذا هو مقامُ الخُلّة، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.

فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام، فإنَّ التأمُّلَ يُعينُكَ على معرفةِ نقاطِ القوَّةِ والضَّعف، ويُرشدُكَ إلى إصلاحِ المسارِ في طريقِ القُربِ والرِّضوان.

مَقَامُ الْمَعْرِفَةِ

"مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ: مِفْتَاحُ الْقُرْبِ وَالْمَحَبَّةِ وَالطَّاعَةِ"

يَقُولُ تَعَالَى:

"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ" *مُحَمَّد: ١٩*

وَهَذَا الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ لَيْسَتْ مَعْرِفَةً عَقْلِيَّةً فَقَطْ، بَلْ مَعْرِفَةً قَلْبِيَّةً شُهُودِيَّةً،
يَعْنِي يَرَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيَشْعُرُ بِقُرْبِهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ،
وَكَأَنَّهُ يَشْهَدُهُ بِعَيْنِهِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَرَاهُ رُؤْيَةً بَصَرِيَّةً.

مَعْرِفَةُ اللَّهِ هِيَ مَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ،
وَهِيَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ، بَلْ هِيَ غَايَةُ الْغَايَاتِ.
فَمُعْظَمُ الْبَشَرِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ لَكِنَّهُمْ يَتَخَيَّلُونَهُ بِصُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ:
عَجُوزٍ طَيِّبٍ، أَوْ مَلِكٍ يَغْضَبُ وَيَنْدَمُ،
يَنْسِبُونَ إِلَيْهِ صِفَاتِ النَّقْصِ: النِّسْيَانَ، النَّدَمَ، الْعَجْزَ، وَحَتَّى الزَّوَاجَ وَالْوَلَدَ!
قَالَ تَعَالَى:

"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" *النِّسَاء: ١٧١*

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ:

**"أَفْضَلُ مَا اكْتَسَبَتْهُ الْقُلُوبُ، وَأَنْفَعُ مَا احْتَوَتْهُ النُّفُوسُ:
هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَإِنَّهَا رُوحُ التَّوْحِيدِ وَأَسَاسُهُ"**.

فَيَتَعَرَّفُ الْعَبْدُ عَلَى جَلَالِ اللَّهِ وَجَمَالِهِ مِنْ خِلَالِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى،
فَيُؤْمِنُ بِهَا وَيَتَأَمَّلُ مَعَانِيَهَا، وَيَتَخَلَّقُ بِمَا يَلِيقُ مِنْهَا، وَيَعِيشُ أَثَرَهَا فِي قَلْبِهِ وَسُلُوكِهِ.

مَنْ عَرَفَ أَنَّ اللَّهَ الرَّحِيمَ، الْغَفُورَ، الْوَدُودَ، الْكَرِيمَ، الْحَلِيمَ،
أَحَبَّهُ، وَاشْتَاقَ إِلَى قُرْبِهِ.
فَالْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ، وَالْمَحَبَّةُ تُورِثُ الطَّاعَةَ.

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ الْقَدِيرَ، الْعَلِيمَ، السَّمِيعَ، الْبَصِيرَ، الْجَبَّارَ، الْعَظِيمَ...
خَشَعْتَ لَهُ، وَاسْتَحْيَيْتَ أَنْ تَعْصِيَهُ.

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ اللَّطِيفَ، الْمُدَبِّرَ، الرَّزَّاقَ، الْحَكِيمَ،
يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ رِضًى وَرَاحَةً، مَهْمَا اشْتَدَّتِ الظُّرُوفُ.

وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ، تَعَلَّمَ الرَّحْمَةَ.
وَمَنْ عَرَفَ أَنَّهُ عَفُوٌّ، تَعَلَّمَ الْعَفْوَ.

كَمَا قَالَ ﷺ:
"تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ".

فَمَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ تُعَمِّقُ الْإِيمَانَ،
وَتُطَهِّرُ الْقَلْبَ، وَتُهَذِّبُ السُّلُوكَ، وَتُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ،
فَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مِفْتَاحٌ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْقُرْبِ مِنْهُ.

الأعمال التي تدخل في مقام المعرفة

أوَّلًا: أعمالٌ قلبيَّةٌ

- التدبُّرُ في أسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى
- التفكُّرُ في آياتِ اللهِ الكونيةِ والشرعيةِ
- تأمُّلُ نعمِ اللهِ وآلائِهِ
- الخوفُ المقرونُ بالمحبَّةِ والخشيةِ
- الصدقُ في طلبِ المعرفةِ عن اللهِ
- الاستحضارُ الدائمُ لعظمةِ اللهِ وجلالِهِ
- الافتقارُ إلى اللهِ والانكسارُ بين يديهِ

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- تلاوةُ القرآنِ بتدبُّرٍ وتأمُّلٍ لمعاني الأسماءِ والصفاتِ
- التعلُّمُ والبحثُ عن معاني التوحيدِ والإيمانِ باللهِ
- سماعُ العلمِ الشرعيِّ من مصادره الموثوقةِ
- المطالعةُ في كتبِ التفسيرِ والعقيدةِ الصحيحةِ
- العبادةُ بوعيٍ وحضورِ قلبٍ ومعرفةٍ باللهِ
- مجاهدةُ النفسِ لتثبيتِ اليقينِ وزيادةِ الإيمانِ

ثالثًا: دوامُ السيرِ إلى اللهِ

- الاستمرارُ في زيادةِ المعرفةِ باللهِ وعدمُ الاكتفاءِ بما حصَّله العبدُ
- تحويلُ المعرفةِ إلى عملٍ وسلوكٍ وتزكيةٍ للنفسِ
- التواضعُ مع ازديادِ المعرفةِ، وعدمُ العُجبِ بالنفسِ

ثمرات مقام المعرفة:

- الخشيةُ الكاملةُ للهِ
- المحبَّةُ الصادقةُ
- التوكلُ الحقيقيُّ
- الرضا بقضاءِ اللهِ
- الأنسُ باللهِ ودوامُ القُربِ

قال تعالى:

﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓاءُ**﴾ *فاطر: ٢٨*

فالخَشْيَةُ ناتجةٌ عن المعرفةِ باللهِ، وهي دليلُ صدقِ العارفين.

الأَسْمَاءُ المُنَاسِبَةُ لِمَقَامِ المَعْرِفَةِ بِاللَّهِ:

العَلِيمُ الحَكِيمُ: لِأَنَّ الدُّعَاءَ بِهِ بِنِيَّةِ الفَهْمِ وَالإِدْرَاكِ وَالكَشْفِ وَصِدْقِ الحَسِّ،

العَلِيمُ الخَبِيرُ:حَيْثُ الدُّعَاءُ بِهِ بِنِيَّةِ نَيْلِ الفَهْمِ وَالبَصِيرَةِ وَالأُسْلُوبِ الأَمْثَلِ فِي التَّعَامُلِ،

الحَكِيمُ العَلِيمُ:بِنِيَّةِ طَلَبِ الرِّفْعَةِ بِالعِلْمِ وَالفَهْمِ، وَهُوَ اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى الحِكْمَةِ وَالعِلْمِ الكَامِلِ بِاللَّهِ.

الوَاسِعُ العَلِيمُ: جَامِعٌ لِسعَةِ الفَضْلِ وَكَمَالِ العِلْمِ، وَالهِدَايَةِ إِلَى الدِّينِ.

السَّمِيعُ العَلِيمُ: حَيْثُ يَتَعَلَّقُ الدُّعَاءُ بِهِ بِالحِفْظِ وَالإِجَابَةِ، وَالوِقَايَةِ مِنَ الأَذَى.

السَّمِيعُ البَصِيرُ حَيْثُ يَتَعَلَّقُ الدُّعَاءُ بِهِ بِسَمْعِ دُعَائِكَ وَرُؤْيَةِ حَالِكَ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ بِكُلِّ أَصْوَاتِ العِبَادِ وَأَحْوَالِهِمْ، وَرُؤْيَتِهِ لِكُلِّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

خُلاصة:

"فهذا هو مقامُ المعرفة، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام، فإنَّ التأمُّلَ يُعينُكَ على معرفةِ نقاطِ القوَّةِ والضَّعف، ويُرشدُكَ إلى إصلاحِ المسارِ في طريقِ القُربِ والرِّضوان".

مَقَامُ الزُّهْدِ

"الزُّهْدُ الْحَقِيقِيُّ: غِنَى الْقَلْبِ لَا غِنَى الْيَدِ"

نَشَأَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَصْرِ فِرْعَوْنَ، لَكِنْ لَمْ يُغْرِهِ ذَلِكَ، بَلْ خَرَجَ مُهَاجِرًا بِلَا مَتَاعٍ، وَأَقَامَ فِي مَدْيَنَ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ.

وَعِنْدَمَا اصْطَفَاهُ اللَّهُ، لَمْ يَطْلُبْ جَاهًا أَوْ سُلْطَانًا، بَلْ قَالَ:

"رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي" (طه: ٢٥)

أَيْ طَلَبَ الْقُوَّةَ فِي الطَّاعَةِ، لَا فِي الْمُلْكِ.

وَمُحَمَّدٌ ﷺ عُرِضَتْ عَلَيْهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ،

فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا رَسُولًا،

وَكَانَ بَيْتُهُ بَسِيطًا، يَنَامُ عَلَى الْحَصِيرِ،

وَيَقُولُ: "مَالِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

وَكَانَ يَدْعُو ﷺ:

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ

أَيْ رِزْقًا يَكْفِي حَاجَتَهُمْ الْأَسَاسِيَّةَ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ،

لَا غِنًى مُبْطِرٌ، وَلَا فَقْرٌ مُذِلٌّ.

هَذَا هُوَ الزُّهْدُ؛

فَالزُّهْدُ هُوَ أَنْ تُمْسِكَ الدُّنْيَا بِيَدِكَ، لَا بِقَلْبِكَ،

أَنْ تَمْلِكَ الْمَالَ دُونَ أَنْ يَمْلِكَكَ،

وَتَلْبَسَ الْجَمِيلَ دُونَ أَنْ تَتَكَبَّرَ،

أَنْ تَكُونَ أَوْثَقَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، مِنْهُ بِمَا فِي يَدِكَ.

قَدْ يَكُونُ الزُّهْدُ حِينَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ فُرْصَةُ رِبْحٍ مُغْرٍ فِيهَا شُبْهَةٌ،

فَتَتْرُكَهَا وَتَقُولَ: رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِي.

وَقَدْ يَكُونُ حِينَ تَرَى مَنْ يُفَاخِرُ بِسَيَّارَتِهِ، أَوْ سَفَرِهِ، أَوْ بَيْتِهِ،
فَتُبْعِدَ قَلْبَكَ عَنِ الْمُقَارَنَةِ، وَتَقُولَ:
اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي.

الزُّهْدُ مَقَامٌ رَفِيعٌ، لَا يُنَالُ بِالْخَلْوَةِ وَالِاعْتِزَالِ،
بَلْ يُعَاشُ فِي السُّوقِ، فِي الْعَمَلِ، فِي الزِّحَامِ.
وَلَخَّصَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ الْأَمْرَ بِقَوْلِهِ:
"لَا تَشْهَدْ لِأَحَدٍ بِالزُّهْدِ، فَإِنَّ الزُّهْدَ فِي الْقَلْبِ".

وَقَالَ ﷺ:
"ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ" رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه

الأعمال التي تدخل في مقام الزُّهْد:

الزُّهدُ هو انصرافُ القلبِ عن التعلُّقِ بالدنيا،
والرغبةِ في الآخرةِ،
وهو أحدُ أعمدةِ الترقّي في طريقِ السلوكِ إلى اللهِ.

أوَّلًا: أعمالٌ قلبيَّةٌ

- قلةُ الرغبةِ في الدنيا وزخارفِها
- تركُ التعلُّقِ بما في أيدي الناسِ
- الإعراضُ عن الشهواتِ الزائدةِ
- الرضا بما قسم اللهُ وعدمُ الحرصِ على الزيادةِ
- التفكُّرُ في حقارةِ الدنيا وفناءِ متاعها
- تقويةُ التعلُّقِ بالآخرةِ والجنةِ والنعيمِ الأبديّ

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- التقليلُ من الكمالياتِ والاكتفاءُ بالكفايةِ من الدنيا
- الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ وتركُ التكديسِ والكنزِ
- الاشتغالُ بطلبِ العلمِ والعملِ الصالحِ بدلَ الانشغالِ باللذاتِ
- الابتعادُ عن مجالسِ الدنيا والرياءِ والتفاخرِ بالمظاهرِ
- زيارةُ القبورِ وتذكُّرُ الموتِ دائمًا
- الانشغالُ بالعبادةِ وتزكيةِ النفسِ

ثالثًا: دوامُ التدرُّجِ في الزُّهدِ

- المداومةُ على محاسبةِ النفسِ عن تعلُّقِها بالدنيا
- التدرُّجُ في الزهدِ، بدءًا من الزهدِ في الحرامِ ثم في الشبهاتِ ثم في فضولِ المباحاتِ
- طلبُ الإخلاصِ في الزهدِ، بحيث يكون للهِ لا رياءً ولا طلبَ منزلةٍ عند الخلقِ

مراتبُ الزُّهدِ

١. **الزهدُ في الحرامِ** :وهو واجبٌ.
٢. **الزهدُ في الشبهاتِ** :وهو ورعٌ.
٣. **الزهدُ في فضولِ المباحاتِ** :وهو كمالُ الزهدِ.
٤. **الزهدُ فيما سِوى اللهِ** :وهو زهدُ العارفينَ والمقرَّبينَ.

ثمراتُ الزهدِ

- راحةُ القلبِ وسكونُ النفسِ
- تحقيقُ التوكُّلِ على اللهِ
- حُبُّ الآخرةِ والاستعدادُ لها
- النجاةُ من فتنِ المالِ والمتاعِ
- نَيلُ القُربِ من اللهِ

الأَسْماءُ المُناسِبَةُ لِمَقَامِ الزُهد:

ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَلِيمُ: لِأَنَّهُ يُعْبِرُ عَنِ الْقَنَاعَةِ وَعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى الدُّنْيَا، وَطَلَبِ تَحْسِينِ النِّيَّاتِ.

ٱلْقَابِضُ ٱلْبَاسِطُ

لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى تَطْهِيرِ النَّفْسِ مِنَ الشَّحِّ وَتَحْفِيزِ النَّفْسِ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَهُوَ جَانِبٌ مُهِمٌّ فِي الزَّهْدِ.

ٱلرَّءُوفُ ٱلرَّحِيمُ

لِأَنَّ الزَّاهِدَ يَحْتَاجُ دَائِمًا إِلَى تَطْهِيرِ الْقَلْبِ وَالتَّعَلُّقِ بِرَحْمَةِ اللهِ.

ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَلِيمُ

لِتَحْسِينِ النِّيَّةِ وَتَهْذِيبِ الطَّوْعِيَةِ، وَهُوَ مَطْلَبٌ مُهِمٌّ فِي الزَّهْدِ وَالْوَرَعِ.

خُلاصة:

"فهذا هو مقامُ الزهد، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام، فإنَّ التأمُّلَ يُعينُكَ على معرفةِ نقاطِ القوَّةِ والضَّعف،
ويُرشدُكَ إلى إصلاحِ المسارِ في طريقِ القُربِ والرِّضوان".

مَقَامُ الصَّبْرِ

"الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: دَرْبُ الرِّضَا وَالثَّبَاتِ فِي الْبَلَاءِ"

كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَنِيًّا، ذَا ذُرِّيَّةٍ وَصِحَّةٍ، شَاكِرًا لِلَّهِ،
فَوَصَفَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ (ص: ٤٤)
أَيْ كَثِيرُ الرُّجُوعِ إِلَى رَبِّهِ فِي الرَّخَاءِ وَالْبَلَاءِ.
ثُمَّ ابْتُلِيَ بِفَقْدِ الْمَالِ، وَالْأَوْلَادِ، وَالصِّحَّةِ،
وَطَالَ مَرَضُهُ سَنَوَاتٍ، فَصَبَرَ وَلَمْ يَعْتَرِضْ،
بَلْ دَعَا بِأَدَبٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ (الْأَنْبِيَاءِ: ٨٣)،
فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى رَبِّهِ دُونَ شَكْوَى وَلَا تَسَخُّطٍ،
فَجَاءَ الْجَوَابُ سَرِيعًا: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ (الْأَنْبِيَاءِ: ٨٤)،
فَكَانَ مِثَالًا خَالِدًا لِلصَّابِرِينَ: فِي الرِّضَا، وَالْأَدَبِ، وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ.

وَكَذَلِكَ نَبِيُّنَا ﷺ، فَقَدْ أَحَبَّتْهُ فِي عَامٍ وَاحِدٍ خَدِيجَةُ وَأَبُو طَالِبٍ،
فَكَانَ ذَلِكَ "عَامَ الْحُزْنِ"، ثُمَّ دَفَنَ أَبْنَاءَهُ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ،
وَقَالَ عِنْدَ وَفَاةِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ:
"إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ،
صَبَرَ عَلَى الْأَذَى، وَالسُّخْرِيَةِ، وَالْغَدْرِ،
وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيَ قَلْبُهُ رَحِيمًا، وَلِسَانُهُ طَيِّبًا، وَدَعْوَتُهُ ثَابِتَةً.

الصَّبْرُ أَنْ تَقُولَ بِقَلْبِكَ: يَا رَبِّ، أَعْلَمُ أَنَّ وَرَاءَ الْبَلَاءِ خَيْرًا، وَلَوْ لَمْ أَفْهَمْهُ بَعْدُ.
فَتُوَاجِهَ الْبَلَاءَ بِلَا جَزَعٍ، وَتُؤَدِّيَ الطَّاعَاتِ بِلَا مَلَلٍ، وَتُقَاوِمَ الْمَعَاصِيَ بِلَا ضَعْفٍ.

فَمَقَامُ الصَّبْرِ نَرَاهُ:

- فِي امْرَأَةٍ تَرْعَى زَوْجَهَا الْمَرِيضَ سَنَوَاتٍ.
- فِي طَالِبٍ يُثَابِرُ رَغْمَ الْإِخْفَاقِ.
- فِي قَلْبٍ مَكْسُورٍ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالْحَمْدِ.

فَقَدْتَ شَيْئًا عَزِيزًا: وَظِيفَةً، مَالًا، أَوْ حَتَّى شَخْصًا؟
فَقُلْتَ بَدَلَ التَّسَخُّطِ:
"إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا"
رَوَاهُ مُسْلِمٌ،
فَهَذَا هُوَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ.

فَمَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ زَادِ الصَّبْرِ:
قَالَ تَعَالَى :﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ الزمر: ١٠

أنواعُ الصَّبرِ

- صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ،
- وَصَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ،
- وَصَبْرٌ عَلَى الْبَلَاءِ والمصائبِ

فَالصَّبْرُ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ حُبَّكَ لِلَّهِ،
أَكْثَرُ مِنْ حُبِّكَ لِلرَّاحَةِ.

أهمُّ الأعمالِ التي تدخل في مقامِ الصَّبْرِ

أوَّلًا: أعمالٌ قلبيَّة

- تحقيقُ اليقينِ أن ما أصابك لم يكن ليُخطِئك.
- الرضا بالقضاءِ وعدمُ التسخُّطِ على البلاءِ.
- التحمُّلُ في مواجهةِ الشهواتِ والشبهاتِ.
- استحضارُ الأجرِ والثوابِ لمن صبرَ.
- التوكُّلُ على اللهِ في تحمُّلِ المشاقِّ.
- الثباتُ عند الشدائدِ وعدمُ الجزعِ.

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- المحافظةُ على أداءِ الصلواتِ في أوقاتها رغم المشقةِ.
- الاستمرارُ في طلبِ العلمِ والعملِ الصالحِ ولو مع التعبِ.
- كظمُ الغيظِ وضبطُ النفسِ عند الغضبِ.
- القيامُ بأعمالِ البرّ في كلِّ الأحوالِ.
- تركُ المعاصي رغم وجودِ الشهواتِ أو الدوافعِ إليها.
- التحمُّلُ في أداءِ الحقوقِ للناسِ وعدمُ المماطلةِ.
- التجمُّلُ وعدمُ الشكوى للخلقِ عند المصائبِ.

ثالثًا: الاستمرارُ في الصَّبرِ

- عدمُ استعجالِ الفرجِ.
- المداومةُ على الذكرِ والدعاءِ لثباتِ القلبِ.
- التدرُّبُ على الصبرِ في الصغائرِ ليستقيمَ في الكبائرِ.
- التأسيُ بسيرةِ الأنبياءِ والصالحينَ في صبرهم.

ثمراتُ الصبرِ

- محبَّةُ اللهِ للصابرينَ.
- دخولُ الجنةِ بغيرِ حسابٍ.
- الثباتُ على الدينِ إلى المماتِ.
- طمأنينةُ القلبِ وسكونُ النفسِ.
- العزُّ في الدنيا والآخرةِ.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**". متفق عليه

الأَسْمَاءُ المُنَاسِبَةُ لِمَقَامِ الصَّبر:

ٱلْغَفُورُ ٱلْحَلِيمُ: يُعَبِّرُ عَنِ ٱلصَّبْرِ فِي ٱلْمَغْفِرَةِ، وَتَحَمُّلِ ٱلْأَذَى بِٱلْحِلْمِ وَلَا تَعَجُّلٍ فِي ٱلْعِقَابِ.

ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَلِيمُ: ٱلْعِلْمُ وَٱلْحِكْمَةُ مَعَ ٱلْحِلْمِ، مِمَّا يُعِينُ عَلَى ٱلصَّبْرِ بِفَهْمِ ٱلْأُمُورِ وَٱلتَّصَرُّفِ بِهُدُوءٍ.

ٱلرَّحِيمُ وَٱلرَّءُوفُ: ٱلرِّقَّةُ وَٱلرَّحْمَةُ ٱلَّتِي تَمْنَحُ ٱلْقَلْبَ قُوَّةَ ٱلصَّبْرِ بِلُطْفٍ وَرَحْمَةٍ.

ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ: ٱلسَّعَةُ فِي ٱلصَّدْرِ وَٱلْحِكْمَةُ ٱلَّتِي تُمَكِّنُ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَلَى ٱلشَّدَائِدِ.

خُلاصة:

"فهذا هو مقامُ الصبر، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام، فإنَّ التأمُّلَ يُعينُكَ على معرفةِ نقاطِ القوَّةِ والضَّعف،
ويُرشدُكَ إلى إصلاحِ المسارِ في طريقِ القُربِ والرِّضوان".

مَقَامُ الرِّضَا

"الرِّضَا بِالْقَضَاءِ: سَكِينَةُ الْمُؤْمِنِ وَثِقَتُهُ بِرَبِّهِ"

لَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

"وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ " *رَوَاهُ النَّسَائِيُّ*

خُلَاصَةُ الرِّضَا فِي حَيَاتِكَ: أَنْ تُسَلِّمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ.

كَمَا يُسَلِّمُ الطِّفْلُ يَدَهُ لِوَالِدِهِ.

لَا تَسْأَلْهُ: "لِمَاذَا؟"، بَلْ تَقُولُ: "اخْتَرْ لِي، فَأَنْتَ أَرْحَمُ".

رَأَى إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَذْبَحُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ.

وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ.

فَمَا تَرَدَّدَ، وَمَا قَالَ: أَهُوَ حُلْمٌ؟

بَلْ قَالَ لِابْنِهِ فِي مَقَامٍ فَرِيدٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّسْلِيمِ:

﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ *الصَّافَّات: ١٠٢.*

وَمَقَامُ إِسْمَاعِيلَ لَا يَقِلُّ عَظَمَةً.

فَقَدْ قَالَ مِنْ فَوْرِهِ:

﴿يَٓا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ *الصَّافَّات: ١٠٢*

فَكَانَ الْجَزَاءُ:

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ *الصَّافَّات: ١٠٧*

الرِّضَا هُوَ طُمَأْنِينَةٌ بِأَنَّ اللَّهَ أَدْرَى وَأَرْحَمُ.

حِينَ لَا تُرْزَقُ مَا تَمَنَّيْتَ، فَلَا تَتَذَمَّرْ.

بَلْ تَسْكُنْ وَتَقُولَ: "لَعَلَّ اللَّهَ أَرَادَ بِي خَيْرًا".

فِي خُطْبَةٍ لَمْ تَكْتَمِلْ. وَظِيفَةٍ لَمْ تُقْبَلْ. سَفَرٍ تَأَجَّلَ...

بَدَلَ السُّؤَالِ: "لِمَاذَا؟"، تَقُولُ:

"اللَّهُمَّ رِضًا بِقَضَائِكَ، وَحُسْنَ ظَنٍّ بِكَ".

وَتُوقِنَ أَنَّ اللَّهَ صَرَفَ عَنْكَ شَيْئًا لِتَنَالَ الْأَفْضَلَ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

حِينَ يَطُولُ الْمَرَضُ أَوْ يَثْقُلُ الْجَسَدُ، تَقُولُ:

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَقَمِي كَفَّارَةً، وَرِضًا بِمَا كَتَبْتَ".

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

"مَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ "رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

لَمْ يَأْتِكَ الْمَالُ كَمَا تُحِبُّ؟

قُلْتَ" :**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الرِّضَا بِمَا قَسَمْتَ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي".**

تَأَخَّرَتِ التَّرْقِيَةُ؟ فَشِلَ مَشْرُوعُكَ؟

قُلْتَ لِنَفْسِكَ" :**مَا أَخْطَأَنِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَنِي "**رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَعَلَّ اللَّهَ يُعَلِّمُنِي شَيْئًا فِي هَذَا التَّأْخِيرِ.

الرِّضَا أَنْ تَعْمَلَ بِكُلِّ طَاقَتِكَ، ثُمَّ تَرْضَى بِالنَّتِيجَةِ.

"قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ "رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمُّ الأعمالِ التي تدخلُ في مقامِ الرِّضا

أوَّلًا: أعمالٌ قلبيَّة

- الاعتقادُ الجازمُ بأن كلَّ ما يجري هو بعلمِ اللهِ وحكمتِه.
- الرضا بقضاءِ اللهِ في السراءِ والضراءِ.
- تركُ التسخُّطِ أو الشكوى للخلقِ فيما يتعلقُ بالقدرِ.
- تسليمُ القلبِ للهِ في جميعِ الأمورِ.
- محبَّةُ ما قدَّره اللهُ ولو كان مؤلمًا للنفسِ.
- حسنُ الظنِّ باللهِ والثقةُ بحكمتِه.

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- التلفُّظُ بالحمدِ والثناءِ على اللهِ في السراءِ والضراءِ.
- الاجتهادُ في الطاعاتِ دون انتظارِ مقابلٍ دنيويٍّ.
- عدمُ الشكوى للخلقِ فيما يخصُّ القضاءَ والقدرَ (مع جوازِ طلبِ الدعاءِ أو الاستشارةِ).
- الابتعادُ عن الأقوالِ التي تدلُّ على الجزعِ أو الاعتراضِ.
- الاستمرارُ في العملِ الصالحِ حتى مع وجودِ البلاءِ.
- التجمُّلُ بالصبرِ والسكينةِ عند وقوعِ المصائبِ.

ثالثًا: استمرارُ مقامِ الرِّضا

- دوامُ الحمدِ للهِ في كلِّ حالٍ.
- التأمُّلُ في نعمِ اللهِ وعدلِه وحكمتِه.
- ملازمةُ الدعاءِ: "اللهم اجعلني راضيًا بقضائك."
- تذكيرُ النفسِ بثوابِ الرِّضا ومقامِ أهلِه في الجنةِ.
- التأسيُ بالنبيِّ ﷺ الذي قال عند المصائبِ:
"الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ."

ثمراتُ الرِّضا

- **راحةُ القلبِ وطمأنينتُه.**
- **علوُّ المنزلةِ عند اللهِ.**
- **تحقيقُ ولايةِ اللهِ ومحبَّتِه.**
- **النجاةُ من الهمِّ والغمِّ.**
- **دخولُ الجنةِ بسلامٍ ورضوانٍ.**

قال النبي ﷺ:

"ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ من رَضِيَ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ رسولًا". رواه مسلم

الأَسْمَاءُ المُنَاسِبَةُ لِمَقَامِ الرضا:

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: لِأَنَّهُ يُرَسِّخُ ٱلثَّنَاءَ وَٱلْحَمْدَ، وَيُذَكِّرُ بِرَحْمَةِ ٱللَّهِ ، مِمَّا يُهَيِّئُ ٱلنَّفْسَ لِلرِّضَا.

ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ: بِنِيَّةِ ٱلتَّفْوِيضِ وَٱلثِّقَةِ بِٱللَّهِ، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي ٱلرِّضَا،

ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ: لِأَنَّ ٱلرِّضَا يَقْتَضِي تَوْسِعَةَ ٱلصَّدْرِ لِقَبُولِ أَقْدَارِ ٱللَّهِ وَتَغْيِيرِ ٱلْحَالِ.

ٱلرَّءُوفُ ٱلرَّحِيمُ: لِأَنَّ ٱلتَّعَلُّقَ بِرَحْمَةِ ٱللَّهِ وَتَطْهِيرَ ٱلْقَلْبِ مِنَ ٱلْحِقْدِ وَٱلضَّغِينَةِ جُزْءٌ مِنْ بُلُوغِ مَقَامِ ٱلرِّضَا.

ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ: يُرَسِّخُ ٱلْفَهْمَ بِأَنَّ كُلَّ مَا قَدَّرَهُ ٱللَّهُ لِحِكْمَةٍ وَعِلْمٍ، مِمَّا يُسَهِّلُ عَلَى ٱلْقَلْبِ ٱلرِّضَا.

خُلاصة:

"فهذا هو مقامُ الرضا والتسليم، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام، فإنَّ التأمُّلَ يُعينُكَ على معرفةِ نقاطِ القوَّةِ والضَّعف، ويُرشدُكَ إلى إصلاحِ المسارِ في طريقِ القُربِ والرِّضوان".

مَقَامُ التَّوَكُّلِ

"التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ: أَخْذٌ بِالْأَسْبَابِ وَالِاعْتِمَادُ الْكَامِلُ عَلَى الرَّحْمَنِ"

عِنْدَمَا خَرَجَ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ فِي غَارِ ثَوْرٍ.
وَاتَّخَذَ دَلِيلًا لِلطَّرِيقِ، وَمَحَا آثَارَ الْأَقْدَامِ، رَغْمَ أَنَّهُ حَبِيبُ اللَّهِ.
فَلَمَّا وَصَلَ الْمُشْرِكُونَ بَابَ الْغَارِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: "لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَرَآنَا."
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قِمَّةِ التَّوَكُّلِ:
﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ التَّوْبَة: ٤٠. مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟

وَرَغْمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُؤَيَّدٌ بِالْوَحْيِ، فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ لَبِسَ ﷺ دِرْعَيْنِ اسْتِعْدَادًا لِلْقِتَالِ، حِمَايَةً لِنَفْسِهِ، وَأَخْذًا بِالْأَسْبَابِ. مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُهُ.
فَالْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ لَا تُغْنِي عَنْ فِعْلِ السَّبَبِ، بَلْ تُؤَيِّدُهُ وَتُبَارِكُهُ.

عِنْدَمَا تَحَزَّبَ الْأَحْزَابُ، لَمْ يَنْتَظِرْ مُعْجِزَةً.
بَلْ حَفَرَ الْخَنْدَقَ بِنَفْسِهِ مَعَ الصَّحَابَةِ، وَرَبَطَ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ.
ثُمَّ قَالَ بِثِقَةٍ" :**اللَّهُمَّ إِنَّكَ وَعَدْتَنَا النَّصْرَ فَأَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَ**".

مَقَامُ التَّوَكُّلِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ: أَخْذٌ بِالْأَسْبَابِ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ،
وَاعْتِمَادٌ عَلَى اللَّهِ كَأَنَّهَا لَا شَيْءَ.

التَّوَكُّلُ أَنْ تَسْعَى بِكُلِّ جُهْدِكَ، ثُمَّ تُلْقِي حِمْلَكَ عَلَى اللَّهِ، رَاضِيًا بِمَا يَخْتَارُ لَكَ.
هُوَ الثِّقَةُ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.
وَيَخْتَارُ الْخَيْرَ حَتَّى لَوْ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ يَبْدُو شَكْلُهُ الْآنَ.

فِي التَّوَكُّلِ، يَرْتَاحُ الْقَلْبُ مِنَ الْقَلَقِ.
لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ تَدْبِيرَ اللَّهِ أَحَنُّ مِنْ تَدْبِيرِهِ لِنَفْسِهِ.
قَدْ تَتَأَخَّرُ وَظِيفَةٌ، أَوْ زَوَاجٌ، أَوْ فَرَجٌ...
لَكِنَّكَ تَتَوَكَّلُ، لَا لِأَنَّكَ ضَعِيفٌ، بَلْ لِأَنَّكَ تُؤْمِنُ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِ مَنْ لَا يُخْطِئُ.

عِنْدَ اتِّخَاذِ قَرَارٍ مُهِمٍّ: زَوَاجٍ، وَظِيفَةٍ، سَفَرٍ.
تَبْحَثُ، تَسْتَخِيرُ، تَسْتَشِيرُ، ثُمَّ تَمْضِي وَأَنْتَ تَقُولُ:
"اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَسَهِّلْهُ، وَإِنْ صَرَفْتَهُ فَاصْرِفْ قَلْبِي عَنْهُ".

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ *الطَّلَاق: ٣*.

أهمُّ الأعمالِ التي تدخلُ في مقامِ التوكُّل:

أوّلًا: أعمالٌ قلبيّة

- الاعتمادُ الصادقُ على اللهِ وحدَه.
- الثقةُ التامةُ بأنَّ اللهَ كافٍ من توكّل عليه.
- قطعُ الالتفاتِ عن الأسبابِ في تحصيلِ النتائجِ.
- تحقيقُ اليقينِ بأنَّ الأمورَ كلَّها بيدِ اللهِ.
- تجريدُ القلبِ من التعلُّقِ بالمخلوقين.

ثانيًا: أعمالُ الجوارحِ

- فعلُ الأسبابِ المأمورِ بها (كالعملِ، السعيِ، التخطيطِ).
- تركُ التواكلِ والكسلِ؛ فالتوكُّلُ لا ينافي الأخذَ بالأسبابِ.
- الدعاءُ والاستعانةُ باللهِ قبلَ كلِّ أمرٍ.
- الاستغفارُ وطلبُ الحولِ والقوةِ من اللهِ.
- الالتزامُ بقولِ: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" في المواقفِ الصعبةِ.
- الاستخارةُ عندَ التردُّدِ في الأمورِ.

ثالثًا: الاستمرارُ على التوكُّل

- ملازمةُ ذكرِ اللهِ والثناءِ عليه بعدَ كلِّ نجاحٍ أو فشلٍ.
- تجديدُ النيّةِ في الاعتمادِ على اللهِ عندَ كلِّ أمرٍ جديدٍ.

- تعليمُ النفسِ عدمَ الندمِ المبالغِ فيه عندَ فواتِ الأمورِ؛ لأنَّ ما شاءَ اللهُ كان.
- تكرارُ الأدعيةِ المأثورةِ التي تعزّزُ التوكُّلَ (كـ "اللهم لا تكلني إلى نفسي").

ثمراتُ التوكُّل

- راحةُ القلبِ من الهمومِ.
- قوّةُ النفسِ في مواجهةِ الأزماتِ.
- تحقيقُ الكفايةِ، قال تعالى:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ *الطلاق: ٣*

- الثباتُ أمامَ الفتنِ والمحنِ.
- نَيْلُ مَحَبَّةِ اللهِ:

قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ *آل عمران: ١٥٩*

- تَفْرِيجُ الْكُرُبَاتِ وَرِزْقُ الْعَبْدِ:

قال رسولُ اللهِ ﷺ:

"لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ،
لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛
تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا". *رواه الترمذي*

في مقامِ التوكُّلِ، الأسماءُ الحُسنى التي تناسبُ هذا المقامِ:

العزيزُ الحكيمُ :لأخذِ القوّةِ من اللهِ مع التسليمِ لحكمتِه.
الحيُّ القيُّومُ :لإصلاحِ الشأنِ والتوكُّلِ المطلَقِ عليه.
الحكيمُ الخبيرُ :لتفويضِ الأمرِ للهِ بثقةٍ ويقينٍ.

خُلاصة: فهذا هو مقامُ التوكل ، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام،

مَقَامُ الشُّكْرِ
نِعْمَةٌ تُدْرِكُ بِفَضْلِ الْمُنْعِمِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: "تَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ؟" فَقَالَ" :**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟** "رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُصِفَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿**إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾ ص: ٣٩،
لِأَنَّهُ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ، لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَلْبَسُ إِلَّا حَمِدَ اللَّهَ.

الشُّكْرُ أَنْ تَرَى النِّعْمَةَ، وَتُبْصِرَ وَرَاءَهَا الْمُنْعِمَ، وَأَلَّا تَنْشَغِلَ بِالْعَطَاءِ وَتَنْسَى الْعَاطِي.

فِي كُلِّ نِعْمَةٍ نَالَتْكَ، أَوْ بَلَاءٍ صُرِفَ عَنْكَ، مَوْطِنٌ لِلشُّكْرِ،
وَلَوْ بِسَجْدَةٍ خَالِصَةٍ، حَتَّى بِغَيْرِ وُضُوءٍ.

فِي الصَّلَاةِ نَتَأَمَّلُ" :**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ** "سورة الحديد: ١٨،
أَيْ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ وَيَسْتَجِيبُ لِمَنْ يَشْكُرُهُ.

وَشُكْرُ اللَّهِ لَا يَكْتَمِلُ إِلَّا بِشُكْرِ النَّاسِ، فَكُنْ مُمْتَنًّا، وَرُدَّ الْفَضْلَ لِأَهْلِهِ.

وَرَدِّدْ دَائِمًا" :**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ** " النمل: ٤٠.

خَتَمْتَ الْقُرْآنَ؟ نَجَحْتَ؟ تَصَدَّقْتَ؟ حُفِظْتَ مِنْ بَلَاءٍ؟
قُلْهَا، فَهِيَ اعْتِرَافٌ بِأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ" :**لَوْ وُفِّقْتَ لِرَكْعَتَيْنِ، فَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ**".

الشُّكْرُ الْعَمَلِيُّ:
—الْمَالُ فِي عَطَاءٍ،

وَاللِّسَانُ فِي حَمْدٍ،

—وَالنِّعْمَةُ وَالصِّحَّةُ فِي طَاعَةٍ، لَا فِي الْغَفْلَةِ أَوِ الْمَعْصِيَةِ.

إِذَا جَاءَكَ مَالٌ أَوْ فُرْصَةٌ، فَقُلْ" :**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي، لَا مِنْ ذَكَائِي**".

تَذَكَّرْ :كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُشْكَرُ قَدْ تَكُونُ اسْتِدْرَاجًا،
وَكُلُّ نِعْمَةٍ شُكِرَتْ زَادَتْ،
قَالَ تَعَالَى :﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ إبراهيم: ٧.

وَأَعْظَمُ الشُّكْرِ مَا كَانَ فِي الشِّدَّةِ، عِنْدَ الْمَرَضِ، أَوِ الْفَقْدِ، أَوِ الضِّيقِ.
فَالشَّاكِرُ فِي الْبَلَاءِ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ قَلْبُهُ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مَقَامًا عِندَ اللَّهِ.

وَقِيلَ" :**الْغَنِيُّ الشَّاكِرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ**".
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
"**الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ صَبْرٌ، وَنِصْفٌ شُكْرٌ**".

أهمُّ الأعمالِ التي تدخلُ في مقامِ الشُّكر

أوّلًا: أعمالٌ قلبيّة

- الاعترافُ بالنعمةِ ونسبتُها للهِ وحدَه.
- محبَّةُ اللهِ على نعمِه الظاهرةِ والباطنةِ.
- الرضا بما قسمه الله، وعدمُ التذمُّر.
- استحضارُ نعمِ اللهِ دائمًا، والتفكُّرُ فيها.

ثانيًا: أعمالُ اللِّسان

- الثناءُ على اللهِ بالنِّعَم.
- الإكثارُ من قولِ: "الحمدُ لله."
- ذِكرُ اللهِ وشكرُه صباحًا ومساءً.

- الدعاءُ وشكرُ اللهِ على النِّعَم عندَ تجددِها.
- **التحدُّثُ بالنِّعمةِ بدون كِبرٍ ولا مَنٍّ، كما قال تعالى:

﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث** ﴾ *الضحى: ١١*

ثالثًا: أعمالُ الجوارح

- استعمالُ النِّعَمِ في طاعةِ اللهِ لا في معصيتِه.
- الصدقةُ مما رزقَ اللهُ.
- خدمةُ الناسِ وقضاءُ حوائجِهم.
- المحافظةُ على الفرائضِ والنوافلِ.
- إتقانُ العملِ وشكرُ اللهِ عليه.

رَابِعًا: شُكْرُ النَّاسِ (جُزْءٌ مِنْ مَقَامِ الشُّكْرِ)

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ ".رواه التِّرْمِذِي

- وَيَشْمَلُ:

•الثَّنَاءُ عَلَى مَنْ أَسْدَى لَكَ مَعْرُوفًا.

•الدُّعَاءُ لَهُ" :**جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا**".

•رَدُّ الْجَمِيلِ إِنِ اسْتَطَعْتَ.

•عَدَمُ جُحُودِ إِحْسَانِ النَّاسِ.

- **لِمَاذَا شُكْرُ النَّاسِ مُهِمٌّ؟**

•لِأَنَّ النِّعَمَ تَصِلُ إِلَيْكَ غَالِبًا عَلَى أَيْدِي النَّاسِ.

•فَشُكْرُهُمْ اعْتِرَافٌ بِالْفَضْلِ، وَهُوَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.

•وَهُوَ أَيْضًا شُكْرٌ لِلَّهِ؛ لِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَهُمْ لَكَ.

الاستمرارُ على الشُّكر

- تذكيرُ النفسِ بنِعمِ اللهِ دائمًا.
- عدمُ التعلُّقِ بالدنيا والتذكيرُ بأنَّها عاريةٌ مستردَّة.
- التوبةُ عندَ التقصيرِ في شكرِ النعمةِ.
- السجودُ شكرًا عند تجددِ النعمةِ أو اندفاعِ البلاءِ.

ثمراتُ الشُّكر

- زيادةُ النِّعَمِ.
- الرضا والسعادةُ القلبيةُ.
- دفعُ البلاءِ والشرورِ.
- القبولُ عند اللهِ تعالى.

قالَ الإمامُ ابنُ القيّم:

"الشُّكرُ هو الحافظُ للنِّعمةِ الموجودَة، والجالبُ للنِّعمةِ المفقودة."

في مقامِ الشّكرِ، الاسمُ الذي يناسبُ هذا المقامِ:

ٱلشَّاكِرُ ٱلْعَلِيمُ

هَٰذَا ٱلِٱسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ ٱللَّهِ ٱلْحُسْنَىٰ،
وَهُوَ مُعِينٌ لِلسَّالِكِينَ فِي مَقَامِ ٱلشُّكْرِ؛
فَٱللَّهُ يَشْكُرُ لِعِبَادِهِ طَاعَتَهُمْ وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا،
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ بِمَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ.

خُلاصة: فهذا هو مقامُ الشكر، وهذه أهمُّ الأعمالِ فيه.
فتأمَّلْ حالكَ عند هذا المقام.

الأَحْوَالُ

وَثَمَرَاتُ الْمُجَاهَدَةِ الْقَلْبِيَّةِ

الأَحْوَالُ وَثِمَرَاتُ الْمُجَاهَدَةِ الْقَلْبِيَّةِ

المِقَامَاتُ مِثْلُ التَّوْبَةِ وَالزُّهْدِ وَالصَّبْرِ وَالإِخْلَاصِ وَالرِّضَا...
هِيَ مَرَاتِبُ إِيمَانِيَّةٌ ثَابِتَةٌ،
لَا تُمْنَحُ مَجَّانًا،
بَل تُكتَسَبُ بِالْجُهْدِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَتَرْبِيَةِ الْقَلْبِ وَالصِّدْقِ فِي السَّيْرِ،
مِثْلَ أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ لِتَصْبِرَ عَلَى الْبَلَاءِ،
أَوْ تُدَرِّبَ قَلْبَكَ عَلَى الزُّهْدِ وَالإِخْلَاصِ.

هَذِهِ الْمَقَامَاتُ يُنتَجُ عَنْهَا أَحْوَالٌ وَنَفَحَاتٌ مِثْلَ:
—خُشُوعٍ مُفَاجِئٍ فِي الصَّلَاةِ،
—وَسَكِينَةٍ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ،
—وَأُنْسٍ بِاللَّهِ فِي الْخَلْوَةِ،
—وَانْشِرَاحٍ عِنْدَ الذِّكْرِ،
—وَحُبٍّ أَوْ خَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ يَمْلَأُ الْقَلْبَ.

هَذِهِ الْأَحْوَالُ عَابِرَةٌ، لَا تُطْلَبُ، إِنَّمَا هِيَ هِبَاتٌ مِنَ اللَّهِ،
تَأْتِي فَجْأَةً، وَتَزُولُ بِسُرْعَةٍ إِنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا الْعَبْدُ.

فَلَا تَرْكَنْ إِلَى الْأَحْوَالِ،
بَلْ وَاظِبْ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ فِي الْمَقَامَاتِ، فَهِيَ سُلَّمُ الْقُرْبِ وَالثَّبَاتِ.

فَالْمُجَاهَدَةُ تُثْمِرُ مَقَامًا،
وَالْمَقَامُ يُثْمِرُ حَالًا،
وَالْحَالُ يُذِيقُكَ شَيْئًا مِنْ حَلَاوَةِ الْقُرْبِ.
لَكِنَّ الثَّبَاتَ فِي الطَّرِيقِ هُوَ بِالْمَقَامَاتِ،
لَا بِالْخَوَاطِرِ الْعَابِرَةِ.

حَالُ الأُنْسِ بِاللَّهِ

أَنْ تَجْلِسَ وَحْدَكَ وَلَا تَشْعُرَ بِالْوَحْدَةِ،
وَأَنْ يَمْلَأَ قَلْبَكَ حُضُورُ اللَّهِ، فَتَهْمِسَ:
"**اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي**"...

أَنْ تَسْجُدَ وَيَطُولَ السُّجُودُ، لِأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَ رَأْسَكَ،
وَأَنْ تَقُولَ" :**يَا رَبِّ، لَا أَعْرِفُ لِمَاذَا، وَلَكِنِّي رَاضٍ**"...
فَيَنْزِلُ عَلَى قَلْبِكَ سَكِينَةٌ تُدْهِشُ مَنْ حَوْلَكَ.

حَالُ الأُنْسِ :أَنْ تَجِدَ فِي اللَّهِ كِفَايَتَكَ، حِينَ لَا يَكْفِيكَ أَحَد.
قَالَ ذُو النُّونِ" :**مَنْ أَنِسَ بِاللَّهِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ** — "رواه الترمذي.

فَالْأُنْسُ لَيْسَ شُعُورًا عَابِرًا،
بَلْ طُمَأْنِينَةٌ تَسْكُنُ الْقَلْبَ،
تُغْنِيكَ عَنِ الْخَلْقِ، وَتُشْعِرُكَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ، يَسْمَعُكَ وَيَرَاكَ.

إِنَّهُ **مَشْهَدٌ رَقِيقٌ** مِنْ مَشَاهِدِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ،
فِيهِ يَنْقَطِعُ الْقَلْبُ عَنِ الْخَلْقِ، وَيَتَّصِلُ بِالْخَالِقِ،
فَلَا يَسْتَوْحِشُ فِي خَلْوَتِهِ، وَلَا يَطْلُبُ الْأُنْسَ إِلَّا بِذِكْرِ رَبِّهِ.

يَأْتِي **حَالُ الأُنْسِ** بَعْدَ طُولِ صُحْبَةٍ مَعَ اللَّهِ،
فَإِذَا أَكْثَرَ الْعَبْدُ مِنَ الذِّكْرِ، وَصَفَا قَلْبُهُ،
وَتَطَهَّرَتْ سَرِيرَتُهُ، أَتَاهُ الْأُنْسُ كَهِبَةٍ رَبَّانِيَّةٍ، وَرَاحَةٍ قَلْبِيَّةٍ،
فَيَشْعُرُ بِحُضُورِ اللَّهِ، وَإِنْ خَلَتْ حَوْلَهُ الْجُدْرَانُ.

قِمَّةُ الأُنْسِ :أَنْ لَا تَجِدَ السَّلْوَى إِلَّا فِي الْقُرْآنِ،
وَلَا الرَّاحَةَ إِلَّا فِي السُّجُودِ،
وَلَا السَّعَادَةَ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ وَالْمُنَاجَاةِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

"فِي الْقَلْبِ شَعْثٌ لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ،
وَفِيهِ وَحْشَةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْأُنْسُ بِاللَّهِ".

حَالُ الأُنْسِ لَا يُنَالُ بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ، وَلَا يُشْتَرَى،
إِنَّمَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ لِمَنْ طَالَ قِيَامُهُ، وَصَفَتْ نِيَّتُهُ،
وَخَلَصَتْ مَحَبَّتُهُ، وَتَوَجَّهَ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَى رَبِّهِ.

وَمِنْ عَلامَاتِ حَالِ الأُنْسِ:

- أَنْ تَسْتَوْحِشَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ كَمَا يَسْتَوْحِشُ السَّائِرُ مِنَ الظُّلْمَةِ.
- أَنْ تَسْتَلِذَّ بِالطَّاعَةِ كَأَنَّهَا زَادُكَ وَهَوَاؤُكَ.
- أَنْ تُحِبَّ الخَلْوَةَ لِكَيْ تَتَفَرَّغَ لِلْمُنَاجَاةِ.

وَقَدْ قِيلَ:

"مَنْ أَنِسَ بِاللَّهِ أَغْنَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَمَنْ أَنِسَ بِالنَّاسِ أَفْقَدُوهُ اللَّهَ".

فِي لَيْلِكَ، إِذَا سَكَتَ الْكَوْنُ، وَغَابَتِ الْأَصْوَاتُ،
فَخَلَوْتَ بِرَبِّكَ، وَفَاضَ قَلْبُكَ بِالدُّعَاءِ،
وَامْتَلَأَتْ عَيْنَاكَ بِالدُّمُوعِ...
هُنَاكَ تَذُوقُ أَعْذَبَ مَقَامَاتِ الْأُنْسِ.

حَالُ الْهَيْبَةِ
حِينَ تَذُوبُ النَّفْسُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ:
﴿**وَٱلسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ *الزُّمَر: ٦٧*
فَقَالَ ﷺ" :**يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالِ** "يُمَجِّدُ نَفْسَهُ،
فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَدِّدُهَا، حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ. *مسند الإمام أحمد*

فَكَيْفَ لَا تَرْجُفُ الْقُلُوبُ؟ وَكَيْفَ لَا تَسْكُنُ النُّفُوسُ لِسُلْطَانٍ هَذَا وَصْفُهُ؟
فَمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ، هَابَهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَجَوَارِحُهُ.

قَالَ تَعَالَى :﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ**﴾ *فاطر: ٢٨.*

فَإِذَا دَخَلَ هَذَا الْحَالُ إِلَى قَلْبِ السَّالِكِ، رَأَى نَفْسَهُ صَغِيرًا مَهْمَا عَلَتْ دَرَجَتُهُ،
وَازْدَادَ تَوَاضُعًا مَهْمَا كَثُرَتْ أَعْمَالُهُ.

فَفِي لَحْظَةِ هَيْبَةٍ، قَدْ لَا تَقْوَى عَلَى الْكَلَامِ،
قَالَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ" :**الْهَيْبَةُ حَالٌ نَاتِجٌ عَنِ الْعِلْمِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ، وَذُلِّ الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ**".

فِي الصَّلَاةِ :عِنْدَمَا تَقُولُ "**اللَّهُ أَكْبَرُ**"،
وَتَشْعُرُ بِعَظَمَةِ مَنْ تَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ،
تَمْنَعُكَ الْهَيْبَةُ مِنَ الِاسْتِعْجَالِ أَوِ الْغَفْلَةِ،
وَتَمْلَأُ صَلَاتَكَ بِخُشُوعٍ حَقِيقِيٍّ.

فِي الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ ...تَسْأَلُ بِتَذَلُّلٍ وَتَوْقِيرٍ،
تَشْعُرُ بِثِقَلِ الاسْمِ الْعَظِيمِ "**اللَّهُ** "عَلَى لِسَانِكَ،
فَتَنْطِقُهُ بِحَذَرٍ وَخُشُوعٍ.

قَالَ بَعْضُهُمْ" :**مَنْ عَرَفَ اللَّهَ هَابَهُ، وَمَنْ هَابَهُ رَاقَبَهُ، وَمَنْ رَاقَبَهُ أَطَاعَهُ**".

تَرْتَدِعُ عَنِ الْحَرَامِ حَيَاءً مِنْ جَلَالِ اللَّهِ الَّذِي يَرَاكَ.

مَقَامُ الْهَيْبَةِ يَجْعَلُكَ تَتَحَرَّى فِي كَلَامِكَ، وَنِيَّتِكَ، وَتَصَرُّفَاتِكَ.

قَالَ تَعَالَى :﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ الرَّحْمَن: ٤٦.

هَذِهِ هِيَ ثَمَرَةُ حَالِ الْهَيْبَةِ: جَنَّةٌ مُضَاعَفَةٌ لِمَنْ امْتَلَأَ قَلْبُهُ بِخَشْيَةِ اللَّهِ.

وَمَنْ ذَاقَ **مَقَامَ الْهَيْبَةِ**، لَا يَتَكَبَّرُ عَلَى النَّاسِ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ نَفْسَهُ، وَيَعْرِفُ مَنْ فَوْقَهُ، يَعِيشُ دَائِمًا بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَالتَّعْظِيمِ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ.

حَالُ الخَوفِ من الله

يقولُ تعالى :﴿**وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾. *آل عمران: ١٧٥*

فالإيمانُ الحقُّ يستلزمُ الخوفَ من اللهِ دونَ سواه.

قال الحسنُ البصريُّ" :**ما خافَ اللهَ إلّا مؤمن، وما أمنَه إلّا منافق**".

وكانَ النبيّ ﷺ، معَ أنَّهُ المغفورُ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّر،

إلَّا أنَّ قلبَهُ ممتلئٌ بخشيةِ الله، حيثُ قالَ:

"**أما واللهِ إنِّي لأخشاكم للهِ وأتقاكم له**" *رواه البخاري*

وهذا أكملُ الخوفِ، لأنَّهُ نابعٌ من محبَّةٍ صادقةٍ وتعظيمٍ عميقٍ للهِ.

وكثيرًا ما كانَ يبكي ﷺ في صلاتِهِ، وقيامِ ليلِهِ، وعندَ سماعِ القرآنِ.

ومن دعائِهِ ﷺ" :**اللَّهُمَّ اقسِمْ لنا من خشيتِكَ ما تحولُ به بيننا وبينَ معصيتِكَ** " .*رواه الترمذي*

فأهميَّةُ مقامِ الخوفِ، كما قال الإمامُ أحمد" :**إذا سكنَ الخوفُ من اللهِ في القلب، حرَّقَ مواضعَ الشهواتِ فيه**".

فيُثمر: الحذرَ من المعصية، والندمَ على التقصير، والحياءَ من الخالق، والتعظيمَ لجنابِهِ سبحانه.

إذا سمعَ الأذانَ، تهتزُّ جوارحُه.

وفي الصلاةِ، يخافُ ويخجلُ أن يقفَ بين يدي اللهِ بقلبٍ غافلٍ أو نيَّةٍ غيرِ خالصةٍ.

عندَ خلوتهِ بنفسِه، والبابُ مغلقٌ، والهوى يدعوه، يرتجفُ ويقولُ" :**اللهُ يَرانِي**".

يسمعُ عن موتِ أحدٍ فجأة، أو فشلٍ في التوبة، فيقولُ في نفسِهِ:

هل أموتُ قبل أن أصلحَ نفسي؟

هل سأُحشرُ على غفلتي؟

هذا في بدايةِ الطريق: يُغَلَّبُ الخوفُ حتى يُطَهَّر القلبُ منَ الغفلةِ والذُّنوب.

وفي نهايةِ الطريق: يُغَلَّبُ الرَّجاءُ حتى لا يَقنَطَ العبدُ، ويُحسنَ ظنَّه بالله.

قال الإمامُ أحمد" :**ينبغي أن يكونَ خوفُه ورجاؤُه واحدًا، فإن غلبَ أحدُهما هلك**".

ويرى ابنُ القيِّم" :**الخوفُ يُصلِحُ القلبَ، والرَّجاءُ يُصلِحُ العمل**".

قال ﷺ" :**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**". *البخاري ومسلم*

حَالُ الشَّوْقِ

"لَذَّةُ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللهِ: شَوْقُ القُلُوبِ وَغَايَةُ المُحِبِّينَ"

كان سيدُنا محمدٌ ﷺ يقولُ في دعائه:
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ... وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ" رواه النسائي

في هذا الدعاءِ جمعَ ﷺ بين:
أطيبِ ما في الدنيا، وهو **الشوقُ إلى لقاءِ الله**،
وأطيبِ ما في الآخرة، وهو **لذّةُ النظرِ إلى وجههِ الكريم**.

الشوقُ إلى اللهِ علامةٌ على محبتكَ له،
حين تجدُ في قلبكَ:
حنينًا عميقًا إلى قيامِ الليل،
أو رغبةً في سجدةٍ طويلةٍ،
أو بكاءً صادقًا في الدعاءِ...

فهذه **نفحةٌ من اللهِ توقظُ قلبكَ**، حتى وإن كنتَ مقصرًا.

وكثيرًا ما يصيبكَ الشوقُ في الصلاةِ...
حين تشعرُ أن القلبَ يرفرف.
وفي الذكرِ... حين ينسكبُ قلبكَ في اسمِ الله.
وفي الدعاءِ... حين تريدُ فقط الوصولَ إلى الله، ووجهُه هو الغايةُ.

حين تشتاقُ لرمضان، أو لمكّة، أو لصوتِ قارئٍ...
فذلك **شوقٌ يغرسُه اللهُ في قلبِ المؤمنِ**؛ ليقرّبَه إليه، ويربّيه بها.

وحين تشتاقُ لمعلّمٍ، أو لرفيقٍ في طاعةٍ، حتى تدعوَ له، أو تُحبَّ لقاءَه في الآخرةِ...
عند فقدِ حبيبٍ، أو رؤيةِ مظلومٍ...
تشعرُ بـ **حنينٍ لحياةِ الخلودِ والعدلِ والرحمةِ.**

هذا الشوقُ يربّي التطلّعَ إلى الجنة، لا لقصورها،
بل **لرؤيةِ وجهِ اللهِ فيها.**

قال يحيى بن معاذ:
"من أحبَّ اللهَ اشتاقَ إليه، ومن اشتاقَ إليه، سارعَ إلى طاعتِه".

فإذا وجدتَ في قلبِكَ شوقًا؟ فاستقبِله...
وقل بقلبِكَ قبل لسانِكَ:
اللَّهُمَّ لا تَحرِمني مِن لِقائِكَ، وقَرّبني إليكَ بما تُحب.

واطلب المزيدَ من القُربِ:
اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ.

حَالُ السَّكِينَةِ

"نفحة ربانية تسكن القلب وتثبّت الإيمان"

يقول تعالى :﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**
لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ *(الفتح: ٤)*

السَّكِينَةُ هي اطْمِئْنَانٌ عَمِيقٌ يُلْقِيهِ اللهُ فِي القَلْبِ،

فَيَهْدَأ،

وَيَسْكُن،

وَيَثْبُتُ رَغْمَ الاضْطِرَابِ.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَوْجَدَ السَّكِينَةَ وَخَلَقَهَا فِي قُلُوبِهِمْ

لِيَزْدَادُوا يَقِينًا عَلَى يَقِينِهِمْ، وَتَصْدِيقًا إِلَى تَصْدِيقِهِمْ، وَثَبَاتًا عَلَى ثَبَاتِهِمْ. *تفسير الطبري*

السَّكِينَةُ لا تُشْتَرَى، وَلَا تُتَعَلَّم،

بَلْ هِيَ **هِبَةٌ إِلَهِيَّةٌ** لِمَنْ أَخْلَصَ وَتَوَكَّلَ، وَسَارَ بِنِيَّةٍ صَافِيَةٍ.

قال **ابن القيم** :

" السَّكِينَةُ رُوحٌ مِنَ اللهِ، يَسْكُنُ إِلَيْهَا المشْتَاقُ، وَيَسْتَرِيحُ بِهَا العَابِدُ" *مدارج السالكين*

تَجِدُهَا حِينَ تَقِفُ فِي مَوْقِفٍ صَعْبٍ، وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُكَ.

حِينَ تُهَاجِمُكَ الوَسَاوِس، فَتَرَى فِي قَلْبِكَ نُورًا يَسْكُنُهَا.

إِذَا نَزَلَ بِهِ بَلاءٌ، لَا يَجْزَعْ كَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ مَعَهُ.

السَّكِينَةُ هُنَا تَكُونُ فَوْقَ طَاقَةِ البَشَرِ، هِيَ **مَدَدٌ مِنَ السَّمَاءِ.**

قال تعالى:

﴿**فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا**﴾ *التوبة: ٢٦*

إِنْزَالُ السَّكِينَةِ يُشِيرُ إِلَى تَثْبِيتِهِ وَتَقْوِيَتِهِ فِي مُوَاجَهَةِ الشَّدَائِدِ.

السَّكِينَةُ **ثَمَرَةٌ طَيِّبَةٌ** تَنْبُتُ مِنْ شَجَرَةِ التَّوَكُّلِ وَالرِّضَا.
تَأْتِي بَعْدَ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ،
وَلَا يُرْزَقُهَا السَّالِكُ إِلَّا إِذَا طَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الشُّكُوكِ،
وَبَلَغَ **مَقَامَ التَّسْلِيمِ الكَامِلِ** لِأَمْرِ اللهِ.
كَمَا سَلَّمَ **إِبْرَاهِيمُ** قَلْبَهُ حِينَ أُمِرَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ،
فَجَاءَهُ الفَرَجُ وَمَعَهُ **سَكِينَةُ الأَنْبِيَاءِ**.

الذَّاكِرُ للهِ كَثِيرًا يَعِيشُ فِي **سَكِينَةٍ**،
وَلَوْ كَانَ مُحَاطًا بِالضَّجِيجِ.

قال تعالى :
﴿**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ**﴾ الرعد: ٢٨

فَكُلَّمَا عَمَّرَ القَلْبُ بِالذِّكْرِ، سَكَنَ وَاطْمَأَنَّ.

قال **سَهْلُ التُّسْتَرِيّ**" :السَّكِينَةُ تَاجٌ يَعْرِفُهُ العَارِفُونَ،
وَلَا يَلْبَسُهُ إِلَّا مَنْ سَكَنَ إِلَى اللهِ، وَانْقَطَعَ عَمَّنْ سِوَاهُ".

فَلَا تَهُزُّهُ الدُّنْيَا، وَلَا يُشَوِّشُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُخِيفُهُ المسْتَقْبَلُ،
لِأَنَّهُ مَعَ اللهِ وَبِاللهِ وَلِلَّهِ.

حَالُ الصَّفاءِ

القَلْبُ السَّلِيمُ: صَفَاءٌ يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ

يقولُ تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾. (الشُّعَراء: ٨٩)
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ،
لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، بِقَلْبٍ سَلِيمٍ لَا يَعْرِفُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ،
سَلِمَ مِنَ الغِلِّ وَالحَسَدِ وَالْكِبْرِ:
نَقِيٌّ مِنْ أَمْرَاضِ القُلُوبِ.
سَلِمَ مِنَ التَّعَلُّقَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ:
لَا يَتَشَبَّثُ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ.
سَلِمَ لِلَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ: مُسْلِمٌ، مُطْمَئِنٌّ، رَاضٍ بِاللَّهِ.

قالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
"القَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ،
وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبَرَهُ" مدارج السالكين

هذِهِ القُلُوبُ السَّلِيمَةُ حَالُهَا الصَّفَاءُ:
أَنْ تَعِيشَ لِلَّهِ، لَا لِذَاتِكَ، وَأَنْ تُعَامِلَ النَّاسَ بِحُسْنِ الظَّنِّ،
لِأَنَّكَ مَشْغُولٌ بِاللَّهِ عَنْهُمْ.
صَفَاءُ القَلْبِ يَجْعَلُ العَبْدَ مُرْهَفَ الحِسِّ، يَرَى النِّعْمَةَ، وَيَفْهَمُ الرِّسَالَةَ،
وَيُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

شَخْصٌ ظُلِمَ فِي رِزْقِهِ أَوْ مَكَانَتِهِ، لَكِنَّهُ قَالَ:
"أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ"،
وَسَامَحَ مَنْ أَسَاءَ، لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يُلَوِّثَ قَلْبَهُ بِالحِقْدِ.
هذَا هُوَ صَفَاءُ القَلْبِ:
أَنْ تَخْتَارَ الصَّفْحَ لِتَبْقَى قَرِيبًا مِنَ اللَّهِ.

رَجُلٌ ابْتُلِيَ بِمَرَضٍ، لَكِنَّهُ ظَلَّ شَاكِرًا، لَا يَشْتَكِي لِأَحَدٍ، وَيَقُولُ:
"رُبَّمَا هذَا المَرَضُ قَرَّبَنِي مِنَ اللَّهِ أَكْثَرَ."
الصَّفَاءُ هُنَا لَيْسَ فِي الجَسَدِ، بَلْ فِي النَّفْسِ الرَّاضِيَةِ الَّتِي تَرَى البَلَاءَ مِنْحَةً.

شَابٌّ لَا يَعْلَمُ مَا يَنْتَظِرُهُ فِي الغَدِ، لَكِنَّهُ يَقُولُ:
"رَبِّي لَنْ يُضَيِّعَنِي"،
وَيَنَامُ مُطْمَئِنًّا...

فَالصَّفَاءُ أَنْ يَخْتَارَ النَّقَاءَ عَلَى الِانْتِقَامِ،

وَالرِّضَا عَلَى السَّخَطِ،

وَالتَّسْلِيمَ عَلَى القَلَقِ،

وَأَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

قالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
"إِذَا صَفَا القَلْبُ، صَارَ مِرْآةً تَتَجَلَّى فِيهَا أَنْوَارُ الحَقِّ". الفوائد

الدَرَجَاتُ وَالْمَنَازِلُ

المَقَامَاتُ مَآلُهَا فِي الْآخِرَةِ دَرَجَاتٌ وَالْمَنَازِلُ

المَقَامَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى جِهَادٍ لِلنَّفْس فِي الطَّاعَةِ.
أَمّا الأَحْوَالُ فَتَأْتِي كَثَمَرَاتٍ مُؤَقَّتَةٍ تُفَرّحُ القَلْبَ فِي الدُّنْيَا.
فالدَّرَجَاتُ وَالمنَازِلُ هِيَ الجَوَائِزُ الحَقِيقِيَّةُ الَّتِي يَنالُهَا المُؤْمِنُ فِي الآخِرَةِ.

المُجَاهَدَةُ بِالمَقَامَاتِ

المَقَامَاتُ" هِيَ مَنَازِلُ السَّالِكِينَ فِي طَرِيقِ اللَّهِ، مِثْلَ:
التَّوْبَةِ، الصَّبْرِ، الزُّهْدِ، التَّوَكُّلِ، الإِخْلَاصِ، المَحَبَّةِ،
والمُجَاهَدَةُ تَعْنِي أَنْ تُرَبِّي نَفْسَكَ عَلَى هَذِهِ المقَامَاتِ
وَتُكَابِدَ مَشَقَّةَ الوُصُولِ إِلَيْهَا وتَثبُتَ عليها.
كأنْ تُجَاهِدُ نَفْسَكَ لِتَصْبِرَ، أَوْ لِتُخْلِصَ العَمَلَ لِلَّهِ، أَوْ لِتَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا.

الأَحْوَالُ

" الأَحْوَالُ" هِيَ المَشَاعِرُ وَالأَنْوَارُ الَّتِي يَمْنَحُهَا اللَّهُ لِلْعَبْدِ أَثْنَاءَ سَيْرِهِ، مِثْلَ:
الخُشُوعِ، الأُنْسِ بِاللَّهِ، البُكَاءِ مِنَ الخَشْيَةِ، لَذَّةِ المُنَاجَاةِ.
وهذه الأَحْوَالُ تَأْتِي كَأَثَرٍ مُبَاشِرٍ لِلْمُجَاهَدَةِ بِالمقَامَاتِ.
فَمَنْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ عَلَى الذِّكْرِ، يَأْتِهِ حَالُ الخُشُوعِ.
وَمَنْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ عَلَى المحَبَّةِ، يَرْزُقْهُ اللَّهُ حَالَ الأُنْسِ.

الثَّبَاتُ في المقَامَات

الثَّبَاتُ عَلَيْهَا يُنْتِجُ دَرَجَاتٍ فِي الآخِرَةِ،
فَإِذَا ثَبَتَ العَبْدُ عَلَى المَقَامَاتِ وَلَمْ يَتَرَاجَعْ،
يُكَافَأُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ.

وَلَا يَلْزَمُ أَنْ تَمُرَّ بِكُلِّ الْمَقَامَاتِ لِتَنالَهَا، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ تَحْصِيلَ حاصِلٍ فَحَسْبُ؛ بَلْ هِيَ عَطِيَّةٌ إِلَهِيَّةٌ بَعْدَ التَّزْكِيَةِ.

فَفِي الآخِرَةِ هُنَاكَ دَرَجَاتٌ وَمَنَازِلُ مُخْتَلِفَةٌ لِأَهْلِ الجَنَّةِ،
أَعْلَى مِنْ بَعْضِهَا،
وَهِيَ بِحَسَبِ الأَعْمَالِ
وَثَبَاتِ القَلْبِ عَلَى المِقَامَاتِ فِي الدُّنْيَا.
جاءَ فِي الحَدِيثِ، أَنَّه ﷺ قَالَ:
"إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ". رَوَاهُ البُخَارِي

وَمِنْ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ:

١. **الأَنْبِيَاءُ والرُّسُلُ**
٢. **الصِّدِّيقُونَ**
٣. **الشُّهَدَاءُ**
٤. **الصَّالِحُونَ**
٥. **الأَوْلِيَاءُ**
٦. **العُلَمَاءُ**
٧. **الرَّبَّانِيُّونَ**

الأنبياءُ والرُّسلُ

لَقَدِ اجْتَمَعَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ كَمَالُ التَّحَقُّقِ بِالمَقَامَاتِ، وَزَادَهُمُ اللهُ عَلَيْهَا شَرَفَ الِاصْطِفَاءِ وَالِاجْتِبَاءِ.

فَكَانَتْ مَنْزِلَتُهُمْ فِي الجَنَّةِ أَعْلَى المَنَازِلِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ مَقْعَدًا.

فَهُمْ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ كَمَالِ العُبُودِيَّةِ فِي أَرْقَى صُوَرِهَا، وَكَمَالِ التَّشْرِيفِ بِالرِّسَالَةِ.

فَجَاءَتْ مَنْزِلَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْلَى المَقَامَاتِ.

وَارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الجَنَّةِ.

قَالَ ﷺ:

"إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،

أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ،

فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ،

وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ".

وَالْأَنْبِيَاءُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى، فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ، عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

"الْأَنْبِيَاءُ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ".

فَهُمْ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا لِلْجَنَّةِ، وَأَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى.

كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ هُوَ صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ،

وَالشَّفَاعَةِ العُظْمَى يَوْمَ القِيَامَةِ.

دَرَجَةُ الصِّدِّيقيَّة

الصِّدِّيقُونَ هُمُ الصَّفْوَةُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ.
جَمَعُوا بَيْنَ تَمَثُّلِ الْمَقَامَاتِ الْعُلْيَا مِنَ التَّوْبَةِ، وَالصَّبْرِ، وَالتَوكّلِ، وَالْمُجَاهَدَةِ، وَسَائِرِ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ.
وَزَادُوا عَلَيْهَا الثَّبَاتَ فِي أَوْقَاتِ الْمِحَنِ.
فَلَمْ تَتَزَلْزَلْ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ الابْتِلَاءِ، وَلَمْ تَضْعُفْ عَزَائِمُهُمْ أَمَامَ الْفِتَنِ.
بَلْ رَسَخَتْ أَقْدَامُهُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ، وَصَدَقُوا اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى:
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ٦٩
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ الصِّدِّيقُونَ". البيهقي و ابن أبي شيبة

الصِّدِّيقُونَ هُمُ الَّذِينَ كَمُلَ صِدْقُهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى،
وَصَدَّقُوا الرُّسُلَ تَصْدِيقًا تَامًّا لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ وَلَا تَرَدُّدٌ.
لَمْ يَكْتَفُوا بِالتَّصْدِيقِ اللَّفْظِيِّ أَوِ الظَّاهِرِيِّ،
بَلْ صَدَّقُوا قُلُوبًا وَسُلُوكًا، وَوَافَقَ ظَاهِرُهُمْ بَاطِنَهُمْ.

أَبْرَزُ صِفَاتِهِمْ:

- الثَّبَاتُ الشَّدِيدُ عَلَى الْحَقِّ عِنْدَ الْمِحَنِ؛
فَلَا تُزَعْزِعُهُمُ الْفِتَنُ وَلَا تُغَيِّرُهُمُ الابْتِلَاءَاتُ.
- كَمَالُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ؛
فَهُمْ يَحْيَوْنَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى ثَبَاتٍ.
- الصِّدْقُ فِي الْاتِّبَاعِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا؛
لَا يَكْتَفُونَ بِالْمَظَاهِرِ، بَلْ يَتَّبِعُونَ الْأَنْبِيَاءَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.

مِنْ مِحَنِ الصِّدِّيقِينَ وَثَبَاتِهِمْ:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ:
"اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ".
فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وَصْفٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ بِالصِّدِّيقِيَّةِ.

بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَهُوَ أَعْظَمُ مُصَابٍ أَصَابَ الْأُمَّةَ،
اضْطَرَبَ النَّاسُ وَزُلْزِلَتِ الْقُلُوبُ.
فَثَبَتَ أَبُو بَكْرٍ، وَذَكَّرَ الْأُمَّةَ بِأَنَّ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ،
فَأَعَادَ الطُّمَأْنِينَةَ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

وَفِي مِحْنَةِ حُرُوبِ الرِّدَّةِ،
وَاجَهَ ارْتِدَادَ الْعَرَبِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ وَثَبَتَ عَلَى قِتَالِهِمْ.

سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى:
﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا** ﴾. مريم: ٤١

رُمِيَ فِي النَّارِ بَعْدَ كَسْرِهِ لِلْأَصْنَامِ، فَثَبَتَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنِ التَّوْحِيدِ.
حَتَّى نَجَّاهُ اللَّهُ.
وَأُمِرَ بِذَبْحِ ابْنِهِ، فَاسْتَجَابَ دُونَ تَرَدُّدٍ.

سَيِّدُنَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى:
﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا** ﴾ مريم: ٥٦

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ فِي بِيئَةٍ فَاسِدَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْمَعَاصِي.
قِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَاهَدَ بِالسَّيْفِ، فَصَبَرَ عَلَى الْجِهَادِ وَعَلَى التَّعْلِيمِ فِي زَمَنِ غَفْلَةٍ.
اسْتَمَرَّ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْجِهَادِ دُونَ كَلَلٍ.

سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَاطَبَهُ الْمَلِكُ بِقَوْلِهِ:
﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ** ﴾ يُوسُف: ٤٦

- رُمِيَ فِي الْجُبِّ صَغِيرًا.
- بِيعَ عَبْدًا.
- رَاوَدَتْهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ عَنْ نَفْسِهِ.
- سُجِنَ ظُلْمًا.
- ثَبَتَ عَلَى الْعِفَّةِ وَالصَّبْرِ، وَقَالَ:
﴿ **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾ يُوسُف: ٣٣

مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى:
﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ** ﴾ المائدة: ٧٥

- ابْتِلَاءُ الْحَمْلِ بِغَيْرِ زَوْجٍ.
- اتِّهَامُ قَوْمِهَا لَهَا بِمَا لَمْ تَفْعَلْ.
- سَلَّمَتْ أَمْرَهَا لِلَّهِ.
- صَبَرَتْ حَتَّى بَرَّأَهَا اللَّهُ بِمُعْجِزَةِ كَلَامِ ابْنِهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ.

الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي **مَدَارِجِ السَّالِكِينَ**:
"صَبَرَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمِحْنَةِ صَبْرَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ".

- عَدَّهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي مَنْزِلَةِ الشُّهَدَاءِ، لِأَنَّهُ ثَبَتَ عَلَى الْحَقِّ فِي فِتْنَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ.
- تَحَمَّلَ الْأَذَى وَالتَّعْذِيبَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، دُونَ أَنْ يُغَيِّرَ أَوْ يُبَدِّلَ.
- صَارَ مَثَلًا فِي الصِّدْقِ وَالثَّبَاتِ كَالشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

خُلاَصَةُ الْقَاسِمِ الْمُشْتَرَكِ:

- كُلُّ صِدِّيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مَرَّ بِمِحْنَةٍ عَظِيمَةٍ.
- وَمَعَ ذَلِكَ ثَبَتَ عَلَى الْحَقِّ بِثَبَاتٍ قَلْبِيٍّ وَعَمَلٍ ظَاهِرٍ.
- هَذَا هُوَ السِّرُّ الْأَعْظَمُ لِلصِّدِّيقِيَّةِ :**الصِّدْقُ الْكَامِلُ وَالثَّبَاتُ عِنْدَ الامْتِحَانِ**.

مَنازِلُ الشُّهَدَاءُ

الشَّهِيدُ هُوَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ العَمَلِ لِلْحَقِّ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَالتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِهِ.
وَالشُّهَدَاءُ أَنْوَاعٌ:

شُهَدَاءُ المَعَارِكِ

- هُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي الجِهَادِ المشْرُوعِ، نُصْرَةً لِدِينِ اللهِ، وَدَفْعًا لِلظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ.
- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ".رَوَاهُ البُخَارِيُّ

شُهَدَاءُ الدَّعْوَةِ وَالحَقِّ

- وَهُمُ الَّذِينَ: عَرَفُوا الحَقَّ، وَبَلَّغُوهُ لِلنَّاسِ، وَثَبَتُوا عَلَيْهِ حَتَّى الموْتِ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ وَالعَدْلِ.
- وَيَدْخُلُ فِيهِمْ: الآمِرُونَ بِالمعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المنْكَرِ.

مِثْلُ: حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ:
"سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ ".رَوَاهُ الحَاكِمُ وَغَيْرُهُ

- الدُّعَاةُ الَّذِينَ يُضَحُّونَ بِأَرْوَاحِهِمْ نُصْرَةً لِلْحَقِّ وَالعَدْلِ.
- وَهَذَا هُوَ لُبُّ وَظِيفَةِ الشُّهَدَاءِ: البَلَاغُ بِالحَقِّ، وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ، وَتَحَمُّلُ الأَذَى فِي سَبِيلِهِ.
- فَلَيْسَ مُجَرَّدَ الموْتِ فِي الحَرْبِ، بَلْ هُوَ مَقَامُ صِدْقٍ وَثَبَاتٍ وَبَذْلٍ لِلنَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللهِ، سَوَاءٌ كَانَ بِالسَّيْفِ أَوْ بِالكَلِمَةِ أَوْ بِالموْقِفِ.

أَمْثِلَةٌ مِنْ شُهَدَاءِ الدَّعْوَةِ وَالثَّبَاتِ:

- **حَبِيبُ النَّجَّارِ** :دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللهِ فَرَفَضُوهُ وَقَتَلُوهُ. ثَبَتَ عَلَى دَعْوَتِهِ حَتَّى النِّهَايَةِ، وَقَالَ:

﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ يس: ٢٠

- **مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ** :كَتَمَ إِيمَانَهُ زَمَنًا، ثُمَّ جَهَرَ بِهِ فِي وَجْهِ طُغْيَانِ فِرْعَوْنَ، فِي وَقْتِ الخَوْفِ مِنَ القَتْلِ. نَصَحَ قَوْمَهُ بِثَبَاتٍ، وَقَالَ لَهُمْ:
  ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ غافر: ٣٢
- **مَاشِطَةُ آلِ فِرْعَوْنَ** وَ**أَصْحَابُ الأُخْدُودِ** مِثَالَانِ عَظِيمَانِ لِلثَّبَاتِ عَلَى الحَقِّ وَتَحَمُّلِ الأَذَى فِي سَبِيلِ اللهِ.
  فَهُمَا فِي مَقَامِ الشُّهَدَاءِ لِمَا بَذَلُوهُ مِنْ تَضْحِيَةٍ دُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا دِينَهُمْ.

مَقَامُ الشُّهَدَاءِ يَشْمَلُ:

- الجِهَادَ وَالقِتَالَ فِي سَبِيلِ اللهِ
- الدَّعْوَةَ إِلَى الحَقِّ وَالثَّبَاتَ عَلَيْهِ
- الأَمْرَ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المنْكَرِ
- الشَّهَادَةَ لِلنَّاسِ بِالحَقِّ
- الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ مُكَلَّفَةٌ بِأَنْ تَحْمِلَ شَهَادَةَ الحَقِّ عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ، وَذَلِكَ لِخَيْرِيَّتِهَا الَّتِي شَرَطَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِثَلَاثٍ:

- **الإِيمَانِ بِاللَّهِ،**
- **وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ،**
- **وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.**

وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا التَّكْلِيفِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠

والخُلاصَةُ: أَنَّ لِلشُّهَدَاءِ فِي الآخِرَةِ أَعْظَمَ الدَّرَجَاتِ وَأَعْلَى الْمَنَازِلِ.

قال ﷺ: **إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ فِي الْعَرْشِ، تَرْعَى فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ**". رواه مسلم

دَرَجَاتُ الصَّالِحِينَ وَمَنَازِلُهُمْ

يَقُولُ تَعَالَى:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ فاطر: ٣٢

أَيْ: جَعَلَ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الأُمَّةَ وَارِثَةً لِلْكِتَابِ، أَيْ لِلشَّرْعِ وَالهِدَايَةِ.
وَهُمْ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللهُ لِحَمْلِ أَمَانَةِ الدِّينِ وَالعَمَلِ بِهِ.

ثُمَّ صَنَّفَهُمُ اللهُ إِلَى ثَلاثِ مَرَاتِب:

الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ:

- هُوَ الَّذِي قَصَّرَ فِي العَمَلِ.
- تَرَكَ بَعْضَ الوَاجِبَاتِ، أَوْ فَعَلَ بَعْضَ المحَرَّمَاتِ.
- وَهُوَ مَنْ أَهْمَلَ مُجَاهَدَةَ نَفْسِهِ.
- رُبَّمَا بَدَأَ السَّيْرَ ثُمَّ انْقَطَعَ، أَوْ بَقِيَ مَشْغُولًا بِالدُّنْيَا.
- تَغَافَلَ عَنِ المقَامَاتِ العُلْيَا مِثْلَ التَّوْبَةِ، وَالصَّبْرِ، وَالإِخْلَاصِ،
وَمَا يَنْدَرِجُ تَحْتَهَا مِنْ عِبَادَاتٍ،
فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، فَانْحَدَرَ عَنْ مَرْتَبَةِ السَّالِكِينَ.

المُقْتَصِدُ:

- هُوَ الَّذِي قَامَ بِالْوَاجِبَاتِ، وَتَرَكَ المحَرَّمَاتِ.
- لَكِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَرَاتِبِ السَّالِكِينَ العَالِيَةِ فِي التَّزْكِيَةِ وَالتَّرَقِّي.
- لَمْ يَثْبُتْ أَوْ لَمْ يَبْلُغِ الكَمَالَ فِي مَقَامَاتٍ مِثْلَ:
  - التَّوَكُّلِ التَّامّ
  - المحَبَّةِ الخَالِصَةِ
  - الزُّهْدِ الكَامِلِ

- هُوَ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى الوَاجِبَاتِ وَالمَقَامَاتِ الأَسَاسِيَّةِ، لَكِنَّهُ بَقِيَ فِي مَنَاطِقِ "**الحَدِّ الأَدْنَى مِنَ الطَّاعَةِ**" دُونَ التَّزْكِيَةِ الكَامِلَةِ.

السَّابِقُ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ:

- هُوَ الَّذِي جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى الطَّاعَاتِ.
- اسْتَمَرَّ وَثَبَتَ حَتَّى صَارَ مِنْ أَهْلِ القُرْبِ.
- حَقَّقَ المجَاهَدَةَ الكَامِلَةَ.
- وَثَبَتَ عَلَى المقَامَاتِ حَتَّى صَارَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ وَالمقَرَّبِينَ.
- بَادَرَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَسَارَعَ فِي أَعْمَالِ البِرِّ.
- تَقَدَّمَ فِي مَرَاتِبِ العُبُودِيَّةِ.
- جَاهَدَ نَفْسَهُ بِاسْتِمْرَارٍ.
- وَثَبَتَ عَلَى المجَاهَدَةِ حَتَّى صَارَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا بِاللهِ.
- حَقَّقَ مَقَامَاتِ المحَبَّةِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالتَّوْبَةِ المسْتَمِرَّةِ، وَالزُّهْدِ، وَالخَشْيَةِ، وَالصَّبْرِ.
- حَتَّى صَارَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ وَالمقَرَّبِينَ.
- قَلْبُهُ مَشْغُولٌ بِالآخِرَةِ.
- لا يَتَوَقَّفُ عَنِ السَّيْرِ.

وَفِي يَوْمِ القِيَامَةِ يُقَسِّمُ اللهُ النَّاسَ إِلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ رَئِيسِيَّةٍ:

قَالَ تَعَالَى:

﴿ **وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجًا ثَلَٰثَةً** ﴾ الواقعة: ٧

- ﴿ **فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ** ﴾ (٨)
- ﴿ **وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ** ﴾ (٩)
- ﴿ **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ** ﴾ (١٠)
- ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ** ﴾ (١١)

"**أَزْوَاجًا** :"أَيْ أَصْنَافًا وَأَنْوَاعًا وَطَبَقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ (أَصْحَابُ اليَمِينِ):

- هُمُ أُولَئِكَ السُّعَدَاءُ الَّذِينَ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَيْمَانِهِمْ.
- لأَنَّهُمْ أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَخَالَفُوا أَهْوَاءَهُمْ.
- فَكَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الجَنَّةُ.

هُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ:

- أَدَّوْا الفَرَائِضَ.
- اجْتَنَبُوا الكَبَائِرَ.
- حَاوَلُوا تَحْقِيقَ: التَّوَكُّلِ، التَّوْبَةِ، الخُشُوعِ، الصِّدْقِ، الزُّهْدِ، الخَشْيَةِ، الشُّكْرِ.

لَكِنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى دَرَجَةِ الثَّبَاتِ التَّامِّ أَوِ المَقَامَاتِ العُلْيَا.

مَعَ ذَلِكَ ثَبَتُوا عَلَى الطَّاعَةِ.
فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ: الجَنَّةُ وَالنَّجَاةُ، لَكِنْ فِي دَرَجَاتٍ وَسَطَى.
وَهُمْ عَامَّةُ أَهْلِ الجَنَّةِ.

أَصْحَابُ المَشْأَمَةِ:

- هُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ.
- أَهْمَلُوا الطَّاعَاتِ وَتَزْكِيَةَ نُفُوسِهِمْ.
- اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ:
  - لَمْ يَجْتَهِدُوا فِي التَّوْبَةِ.
  - لَمْ يَصْبِرُوا.
  - لَمْ يَزْهَدُوا.
  - لَمْ يَشْكُرُوا.

- لَمْ يُخْلِصُوا العَمَلَ لِلَّهِ.

فَكَانُوا فِي مَقَامِ: الهُبُوطِ وَالتَّقْصِيرِ.
فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ: الشَّقَاءُ (إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللهُ).
وَهُمْ عَامَّةُ أَهْلِ النَّارِ.

أَمَّا السَّابِقُونَ المُقَرَّبُونَ:

- هُمُ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى المقَامَاتِ العَالِيَةِ.
- اسْتَمَرُّوا عَلَى المجَاهَدَةِ.
- ثَبَتُوا عَلَى الصِّدْقِ، وَالإِخْلَاصِ، وَالزُّهْدِ، وَالتَّوَكُّلِ الكَامِلِ.
- وَاصَلُوا السُّلُوكَ حَتَّى صَارُوا مِنْ أَهْلِ القُرْبِ.
- هَؤُلَاءِ هُم أَوْلِيَاءُ اللهِ وَأَهْلُ المقَامَاتِ الرَّفِيعَةِ.

فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ: أَنْ دَخَلُوا فِي زُمْرَةِ المقَرَّبِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.
قال تعالى:
﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٤
فَالِاجْتِبَاءُ لَيْسَ بِالْأَمَانِيِّ، بَلْ هُوَ ثَمَرَةُ الصِّدْقِ، وَالصَّبْرِ، وَالِاسْتِقَامَةِ.

الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ دَرَجَاتٌ؛ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ.
فَلا تَكْتَفِ بِتَرْكِ الكَبَائِرِ وَالمحَرَّمَاتِ، بَلِ اسْعَ لِلتَّرَقِّي فِي الطَّاعَاتِ وَالمقَامَاتِ.
وَالمجَاهَدَةِ وَالثَّبَاتِ حَتَّى الموْتِ، فَذَلِكَ هُوَ طَرِيقُ الصَّالِحِينَ المقَرَّبِينَ.

مَنازِلُ الأَوْلِيَاءُ

قال تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾. يونس: ٦٢–٦٣

فصفاتُ أولياءِ اللهِ: الإيمانُ والتقوى، إضافةً إلى الإكثارِ من النوافلِ بعد أداءِ الفرائض.

ففي الحديثِ القُدسيّ:

"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ،

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ،

وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ ٱلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،

وَيَدَهُ ٱلَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ ٱلَّتِي يَمْشِي بِهَا؛

وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ". رواه البخاري

وبالتالي: فكلُّ مؤمنٍ تقيٍّ فهو وليٌّ لله، وهذه هي **الولايةُ العامة.**

أمّا **الولايةُ الخاصةُ والأعلى**، فهي لمن يضيفون إلى الإيمانِ والتقوى :**الولاءَ والبراءَ.**

قال تعالى:

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦

فخاصةُ أولياءِ اللهِ:

- يوالونَ اللهَ ورسولَهُ والمؤمنين.
- ويتبرؤون من الشركِ وأهلِه.
- ويثبتون على التوحيدِ رغمَ المحنِ والابتلاءات.

وفي سياقِ الآياتِ القرآنيةِ فإنَّ **الولايةَ الشرعيةَ (المأمورَ بها)** تعني:

نُصرةَ المؤمنين ومحبتَهم والتعاونَ معهم على الحق.

قال تعالى:

﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ** ﴾ التوبة: ٧١

أمّا **الولايةُ المنهيُّ عنها (المحرّمة)** فهي:

اتخاذُ الكافرين أولياءَ من دونِ المؤمنين، ونُصرتُهم ومحبتُهم على حسابِ الدين.

قال تعالى:

﴿ **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ** ﴾. المائدة: ٥١

وقال تعالى:

﴿ **قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا** ﴾. الفرقان: ١٨

فأولياءُ اللهِ:

- حقّقوا التوحيدَ.
- أدَّوا الفرائضَ.
- اجتنبوا المحرماتِ.
- أكثروا من النوافلِ.
- ثبتوا على الولاءِ للهِ ورسولِه والمؤمنين.
- تبرّؤوا من الشركِ والمشركين، حتى مع الابتلاءاتِ.

الرَّبَّانِيُّونَ

أَمْرُ الرَّبِّ فِي الوجودِ ذو شقَّيْن:

الأوَّل :**أمرُ الرَّبِّ الكونيُّ** – الآفاقُ والأنفسُ.

والثاني :**أمرُ الرَّبِّ الشرعيُّ** – وحدانيَّةُ اللهِ وشريعتُهُ.

والرَّبَّانيُّونَ هم الذين يجمعون بين:

- **العلمِ الكونيِّ** :معرفةِ الخلقِ، والآفاقِ، والأنفسِ، والسننِ الكونيَّةِ، فيتولَّدُ الخشوعُ للهِ والخوفُ منهُ.
- **والعلمِ الشرعيِّ** :معرفةِ أوامرِ اللهِ وحدودِه، وتشريعاتِه، لتنظيمِ علاقةِ الإنسانِ بربِّهِ وبالناسِ.

فالرَّبَّانيُّون أعظمُ من مجرَّدِ فقهاءَ أو علماءِ دينٍ؛ لأنهم يملكون الشُّموليةَ.

قال ابنُ جرير:

"هم العلماءُ والحكماءُ البصراءُ بسياسةِ الناسِ وتدبيرِ أمورِهم، والقيامِ بمصالحِهم".

فهم قد جمعوا مع العلمِ: **البصارةَ بسياسةِ الناسِ**.

قال تعالى:

﴿ **وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾. آل عمران: ٧٩

صفاتُ الرَّبَّانيِّين:

- **العلمُ** :يتعلَّمُ الرَّبَّانيُّ أوامرَ اللهِ الكونيَّةَ والشرعيَّةَ، ويدرسُ الكتابَ ويُعلِّمُهُ.
- **العملُ** :يُطبِّقُ ما يعلمُ، ويجمعُ بين القولِ والفعلِ.
- **التربيةُ** :يُربِّي الناسَ على طاعةِ اللهِ وحدَهُ، ويربطُهم باللهِ لا بنفسِهِ.
- **الثباتُ** :ثابتٌ على الحقِّ، لا تُحرِّكُه الأهواءُ أو الضغوطُ.

- **يُبيِّنون شرعَ اللهِ للناسِ ولا يَكتمونهُ.**
- **يُطبِّقون الشريعةَ على أنفسِهم أوَّلًا، ويدعون إليها بالحكمةِ.**
- **يُربُّون الناسَ على عبادةِ اللهِ وحدَهُ، لا تعظيمِ الأشخاصِ أو الأحزابِ.**
- **يُطبِّقون قولَهُ تعالى:**

﴿ **وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ** ﴾ *آل عمران: ٧٩*

لذلك استحقُّوا أن يكونوا من أهلِ القُربِ من اللهِ يومَ القيامةِ في أعلى المنازلِ.

مَنازِلُ العُلَمَاءُ

قال تعالى:

﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ فاطر: ٢٨

العلماءُ باللهِ وبأسمائِه وصفاتِهِ وبدينِهِ هم أكملُ الناسِ خشيةً للهِ.

والمقصودُ بالخشيةِ هنا :**الخشيةُ الكاملةُ.**

لأنَّ كلَّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ يخشى اللهَ،

ولكن الخشيةَ تتفاوتُ بحسبِ العلمِ والبصيرةِ.

حتى العلماءُ يتفاوتون فيما بينهم؛

فكلَّما كان العالِمُ **أعلمَ باللهِ وأقومَ بدينِهِ،**

كانت خشيتُهُ للهِ أعظمَ.

وهؤلاءِ العلماءُ هم **أشدُّ الناسِ خشيةً للهِ؛**

لأنهم يعلمون عظمةَ اللهِ وعقابَهُ وثوابَهُ،

ويعرفون قدرَ اللهِ بأسمائِهِ وصفاتِهِ.

فالعلماءُ باللهِ هم أكملُ الناسِ خشيةً له؛

لأن معرفتَهم بربِّهِم تدفعُهُم إلى تعظيمِهِ وطاعتِهِ،

والابتعادِ عن معصيتِهِ.

وهذاَ يَتَجَلَّى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾. الملك: ١٢

فَالْخَشْيَةُ الصَّادِقَةُ الَّتِي تَنْبَعُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَبَصِيرَتِهِ

تُؤَدِّي إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَأَجْرِهِ الْعَظِيمِ.

وَيُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ:

﴿ **ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** ﴾ البَيِّنَة: ٨

فَمَا ذُكِرَ مِنَ الثَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ هُوَ خَاصٌّ لِمَنِ اتَّصَفَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ الْخَالِصَةِ،
الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ بِاللَّهِ.

فكانت لهم **رفعةٌ عظيمةٌ عند اللهِ؛**

- في الدنيا: مكانةٌ،
- وفي الآخرة: درجاتٌ عاليةٌ.

قال تعالى:

﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ** ﴾ المجادلة: ١١

فالعُلَمَاءُ فِي الجَنَّةِ أَصْحَابُ مَنَازِلَ عَالِيَةٍ وَدَرَجَاتٍ رَفِيعَةٍ،

وَقَدْ جَاءَتْ قِصَّةُ مُوسَىٰ وَالْخَضْرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى **رِفْعَةِ مَقَامِ الْعِلْمِ**.
فَمَعَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِلْمٍ وَنُبُوَّةٍ،
إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُ لِيَتَعَلَّمَ مِنْ عَبْدٍ صَالِحٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا خَاصًّا.
فَصَارَ مُوسَىٰ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ طَالِبَ عِلْمٍ،
وَالْخَضْرُ مُعَلِّمًا،
وَاشْتِرَاطِ الْخَضْرِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يُحْدِثَ لَهُ مِنْهُ ذِكْرًا.
وَذَلِكَ تَأْدِيبًا وَتَقْدِيرًا لِمَقَامِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ،
وَدَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ رَحْمَةٌ وَهِدَايَةٌ وَتَوَاضُعٌ.
وَأَنَّ كُلَّ عَالِمٍ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُ مَا جَهِلَ.

إِضَاءَاتٌ مِنْ الحِكْمِ العَطَائِيَّةِ

لابْنِ عَطَاءَ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيِّ

الحُكْمُ العَطَائِيَّةُ كَلِمَاتٌ مُوجَزَةٌ
تُعَبِّرُ عَنْ مَرَاحِلَ وَمَقَامَاتٍ رُوحِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ.
مِنْ خِلَالِهَا يَسْتَطِيعُ السائرُ إلى اللهِ أَنْ يَعِيَ
وَيَعِيشَ التَّجْرِبَةَ الرُّوحِيَّةَ بِشَكْلٍ أَعْمَقَ.

النَّجَاةُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، لَا بِالْأَعْمَالِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

"لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ".

قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ" :**وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ**". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ تُقَلِّبُ الْمَوَازِينَ الَّتِي يَظُنُّهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

نَحْنُ نُكَلَّفُ بِالْعَمَلِ، وَنُؤْجَرُ عَلَيْهِ،

لَكِنَّ الْقَبُولَ وَالدُّخُولَ إِلَى دَارِ الْكَرَامَةِ

لَيْسَ بِسَبَبِ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ،

وَلَا كَثْرَةِ الصِّيَامِ،

بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

فَلَوْ سَأَلَنَا اللَّهُ :**بِمَ جِئْتَنِي؟**

فَلَا نَقُولُ: جِئْنَاكَ بِصِيَامٍ، وَبِقِيَامٍ...

بَلْ نَقُولُ: جِئْنَاكَ بِالْأَمَلِ فِي رَحْمَتِكَ،

وَالرَّجَاءِ فِي كَرَمِكَ،

وَالثِّقَةِ بِفَضْلِكَ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾. سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٦

فَرَحْمَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ لَا حُدُودَ لَهَا،

لَكِنَّهَا لَا تُمْنَحُ فِي الْآخِرَةِ

إِلَّا لِمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِ التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ.

فَاعْمَلْ، لَكِنْ لَا تَغْتَرَّ بِعَمَلِكَ.
وَأَحْسِنْ، لَكِنْ لَا تَتَّكِلْ عَلَى إِحْسَانِكَ.
فَالنَّجَاةُ: لَيْسَتْ بِالْعَمَلِ، بَلْ بِالرَّحْمَةِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"مِنْ عَلَامَةِ الِاعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ نُزُولِ الزَّلَلِ"،
أَي: مِنْ عَلَامَاتِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَظُنُّ
أَنَّ نَجَاتَهُ وَقُرْبَهُ مِنَ اللَّهِ
بِسَبَبِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ فَقَطْ،
أَنَّهُ عِنْدَمَا يَقَعُ فِي مَعْصِيَةٍ أَوْ تَقْصِيرٍ،
يَضْعُفُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ،
وَيَظُنُّ أَنَّ الطَّرِيقَ قَدْ أُغْلِقَ أَمَامَهُ.

إِذَا أَذْنَبْتَ... فَلَا تَقُلْ:
سَقَطْتُ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ،
بَلْ قُلْ :**عُدْتُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ.**
فَاللَّهُ لَا يَطْرُدُ عَبْدًا رَجَعَ إِلَيْهِ مَكْسُورًا.

فَإِذَا فَاتَتْكَ صَلَاةُ الْفَجْرِ،
فَلَا تَقْنَطْ، وَلَا تَسْتَسْلِمْ لِلْفُتُورِ،
بَلْ قُمْ وَتَوَضَّأْ، وَاسْتَغْفِرْ، وَصَلِّ،
وَقُلْ :**اللَّهُمَّ إِنْ فَاتَنِي وَقْتُهَا،**
فَلَا تَجْعَلْ رَحْمَتَكَ تَفُوتُنِي.

وَاجْعَلْ **يَقِينَكَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ**
أَوْسَعَ مِنْ **يَقِينِكَ فِي أَعْمَالِكَ.**

كُنْ حَيْثُ أَقَامَكَ اللَّهُ.. لَا حَيْثُ تَمِيلُ نَفْسُكَ

يَقُولُ تَعَالَى:

﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ النِّسَاءِ: ٣٢

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَنْهَى أَنْ يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ حَالَ غَيْرِهِ.

بَلْ يَنْشَغِلَ بِمَا أَقَامَهُ اللَّهُ فِيهِ.

وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ" :**اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مَيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ** "رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

تَخَيَّلْ أَنَّكَ فِي وَظِيفَةٍ، أَوْ تِجَارَةٍ، أَوْ زِرَاعَةٍ.

تَعْمَلُ وَتَتْعَبُ وَتَسْعَى لِكَسْبِ الْحَلَالِ.

هَذَا طَرِيقُكَ.

أَنْتَ عَلَى ثَغْرَةٍ مِنْ ثُغُورِ الْعِبَادَةِ، مَا دُمْتَ مُخْلِصًا فِيهِ لِلَّهِ.

فَلَا تَتْرُكْ هَذَا كُلَّهُ فَجْأَةً وَتَقُولَ: "سَأَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ."

لَيسَ لِأَنَّ اللَّهَ أَلْهَمَكَ بِذَلِكَ، فَأَغْلَقَ لَكَ بَابًا وَفَتَحَ آخَرَ،

بَلْ لِأَنَّ نَفْسَكَ ضَجِرَتْ.

أَوْ رَأَيْتَ حَالًا أَعْجَبَكَ فِي غَيْرِكَ، فَغِرْتَ مِنْهُ.

هَذَا لَيسَ زُهْدًا، بَلْ هَوًى يَتَزَيَّنُ بِلِبَاسِ الدِّينِ.

فَأَرَدْتَ حَالًا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ لَكَ.

وَالْعَكْسُ تَمَامًا:

لَوْ كُنْتَ فِي حَالِ ضَعْفٍ، أَوْ فِي عُزْلَةٍ، أَوْ مَرَضٍ، أَوْ ضِيقٍ فِي الرِّزْقِ،

فَإِيَّاكَ أَنْ تَنْدُبَ حَظَّكَ أَوْ تَتَحَسَّرَ عَلَى حَالِ الْآخَرِينَ.

فَرُبَّمَا فُتِحَ لَكَ بَابُ الْخَلْوَةِ، أَوِ التَّفَرُّغِ، أَوِ الْإِخْلَاصِ.

فَاشْغَلْ قَلْبَكَ بِاللَّهِ لَا بِالدُّنْيَا.

امْرَأَةٌ رَزَقَهَا اللَّهُ زَوْجًا كَرِيمًا وَمَيْسُورَ الْحَالِ.

لَا يُقَصِّرُ فِي النَّفَقَةِ وَلَا فِي تَلْبِيَةِ حَاجَاتِهَا.

لَكِنَّهَا تَبْدَأُ تَشْعُرُ أَنَّ بَقَاءَهَا فِي الْبَيْتِ "لَا يُحَقِّقُ ذَاتَهَا."
فَتَطْلُبُ الْخُرُوجَ إِلَى الْعَمَلِ، لَا لِحَاجَةٍ،
بَلْ لِأَنَّهَا تَرَى فِي ذَلِكَ "إِثْبَاتًا لِنَفْسِهَا"، أَوْ مُقَارَنَةً بِغَيْرِهَا.
هَذَا الدَّافِعُ لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّكْلِيفِ وَلَا الْحَاجَةِ،
بَلْ مِنْ هَوًى خَفِيٍّ وَتَمَنِّي حَالِ غَيْرِهَا.

كُنْ حَيْثُ أَقَامَكَ اللَّهُ، لَا حَيْثُ تَمِيلُ نَفْسُكَ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"إرادتُكَ التَّجريدَ (أي العُزلةَ) معَ إقَامَةِ اللهِ إيّاكَ في الأَسْبَابِ (أي في التَّكْليفِ) مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفِيَّةِ،

وإرادتُكَ الأَسْبَابَ (أي الدُّنيا) معَ إقَامَةِ اللهِ لَكَ في التَّجريدِ (أي الخُلوِّ للهِ) انحِطَاطٌ عنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ. [الحِكَمُ العَطَائِيَّةُ]

أرِحْ نَفسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَتَعَلَّقْ بِتَدْبِيرِ اللهِ

رُوِيَ عَنْ رَجُلٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنَ المشَقَّةِ وَالتَّعَبِ، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، كَثُرَتْ عَلَيَّ الأَعْمَالُ وَالهُمُومُ، فَمَا لِي طَاقَةٌ بِكُلِّ هَذَا؟"
فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ" :**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجَزْ** "رواه مسلم

أي: لَا تُشَتِّتْ نَفْسَكَ فِيمَا لَا يَعُودُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ.
وَاسْتَعِنْ بِاللهِ :فَهِيَ المِفْتَاحُ الأَعْظَمُ لِكُلِّ رَاحَةٍ فِي الدُّنْيَا.
وَاتْرُكِ العَجْزَ :وَلَا تَسْتَسْلِمْ لِلْكَسَلِ وَالهَمِّ.

فَكَأَنَّمَا عَلَّمَهُ ﷺ أَنَّ القُوَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي:
اتِّصَالِ القَلْبِ بِاللهِ، وَالقِيَامِ بِمَا يُمْكِنُهُ، وَتَرْكِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا جَزَعٍ.

فَإِذَا كَانَ اللهُ هُوَ الْمُدَبِّرَ لَكَ، فَلَا تُحَمِّلْ نَفْسَكَ مَا قَدْ كَفَاهُ اللهُ عَنْكَ؟!
أَنْتَ تُخَطِّطُ وَتَبْذُلُ الأَسْبَابَ، هَذَا مَطْلُوبٌ.
لَكِنْ لَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ عَلَى نَتَائِجِ تَدْبِيرِكَ، بَلْ عَلَى تَدْبِيرِ اللهِ.

قَالَ **ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِي**:
"أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ، فَمَا قَامَ بِهِ غَيْرُكَ لَا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ". الحِكَم العطائيّة،

فَلَا تُتْعِبْ قَلْبَكَ وَفِكْرَكَ بِمُحَاوَلَةِ تَدْبِيرِ شُؤُونِكَ كُلِّهَا بِنَفْسِكَ،
فَأُمُورُكَ كُلُّهَا فِي الأَصْلِ بِيَدِ اللهِ، هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّاهَا وَيُرَتِّبُهَا وَيُقَدِّرُهَا.

إِنْسَانٌ يَعْمَلُ لِكَسْبِ رِزْقِهِ، لَكِنَّهُ يَبِيتُ قَلِقًا خَائِفًا عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ الْمَالِيِّ،
وَيَظَلُّ يُفَكِّرُ وَيُخَطِّطُ بِلَا سُكُونٍ.

نَقُولُ لَهُ: أَرِحْ نَفْسَكَ، فَالرِّزْقُ قَدْ كُتِبَ لَكَ.
قُمْ بِمَا كُلِّفْتَ بِهِ، وَاتْرُكِ النَّتَائِجَ عَلَى اللهِ.

مَا قَدَّرَهُ اللهُ لَكَ، لَنْ يُخْطِئَكَ.
وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ، لَنْ تَنَالَهُ بِتَدْبِيرِكَ، مَهْمَا ظَنَنْتَ أَنَّكَ أَعْدَدْتَ لَهُ جَيِّدًا.

فَأَرِحْ قَلْبَكَ مِنْ قَلَقِ التَّدْبِيرِ.
فَإِذَا تَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ، وَسَعَيْتَ بِالأَسْبَابِ دُونَ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِهَا،
أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ، وَبَارَكَ فِي سَعْيِكَ.

الرزقُ مضمونٌ، والعبادةُ هي المطلب

يقولُ تعالى :﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ الذاريات: ٥٦

فهذه الحياةُ لها بدايةٌ ونهايةٌ.

وبينَ البدايةِ والنهايةِ **عبادةُ اللهِ عزَّ وجلَّ.**

العبادةُ، والطاعةُ، والاستقامةُ، هي المطلوبةُ من العبدِ.

وقد ضَمِنَ اللهُ لعبادِهِ **الرِّزقَ، والعُمرَ، والنصيبَ من الدنيا.**

تكفَّلَ اللهُ بذلك حتى لا يُقَلِّبوا الميزانَ.

عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال:

"إنَّ روحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي: أنَّ نفسًا لن تموتَ حتى تستكمِلَ رزقَها وأجلَها. فاتقوا اللهَ، وأجمِلوا في الطلبِ". رواه ابن ماجه

اطلبوا الرزقَ بالطرقِ الجميلةِ.

لا تطلبوه بكدٍّ، ولا حرصٍ، ولا تهافُتٍ على الحرامِ.

الرِّزقُ **مُقَدَّرٌ معلومٌ، والإنسانُ في بطنِ أمِّه.**

لا يزيدُ رزقُه عندَ خروجِه عمَّا كُتِبَ له، ولا ينقُص.

من يهتمُّ بالرِّزقِ اهتمامًا يُجاوِزُ الحدَّ المشروعَ،

نُقَدِّمُ له حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ:

"إنَّ الرزقَ ليطلبُ العبدَ أكثرَ مما يطلبُه أجلُه". رواه الطبراني

قال ابنُ عطاء الله السكندريُّ:

"اجتهادُكَ فيما ضُمِنَ لك، وتقصيرُكَ فيما طُلِبَ منك،

دليلٌ على انطماسِ البصيرةِ منك". الحِكَم العطائية،

مِن ضَعفِ البصيرةِ:

أن يَكِدَّ الإنسانُ ليلَه ونهارَه في طلبِ الرزقِ.

يُفني عُمرَه في ذلك، ظانًّا أنَّ النجاحَ مَرهونٌ به.

يعملُ ١٢ ساعةً يوميًا لتأمينِ رزقِه.

لكنَّه يُهمِلُ الصلاةَ، أو ذِكرَ اللهِ، أو بِرَّ والدَيه.

يُخطِّطُ لمستقبلِ أبنائِه، ويُؤمِّنُ لهم كلَّ شيءٍ.

لكنَّه **لا يهتمُّ بإصلاحِ قلبِه ولا علاقتِه مع الله.**

وهو ما طَلَبه اللهُ منه.

فما كُفِيتَ أمرَه، لا تُتعب قلبَكَ به.

وما كُلِّفتَ به، فلا تُقصِّر فيه.

بذلك **تسلكُ سبيلَ أهلِ البصيرةِ.**

الرِّضَا بِالقَضَاءِ وَالتَّسْلِيمِ لِلأَقْدَارِ

لَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:
"وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ القَضَاءِ" رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

خُلاَصَةُ الرِّضَا فِي حَيَاتِكَ:
أَنْ تُسَلِّمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ، كَمَا يُسَلِّمُ الطِّفْلُ يَدَهُ لِوَالِدِهِ.

لا تَسْأَلْهُ: "لِمَاذَا؟"،
بَلْ تَقُولُ: "اخْتَرْ لِي، فَأَنْتَ أَرْحَمُ".

الرِّضَا هُوَ طُمَأْنِينَةٌ بِأَنَّ اللهَ أَدْرَى وَأَرْحَمُ.
حِينَ لا تُرْزَقُ مَا تَمَنَّيْتَ، فَلا تَتَذَمَّرْ،
بَلْ تَسْكُنْ وَتَقُولَ:
"لَعَلَّ اللهَ أَرَادَ بِي خَيْرًا".

فِي خِطْبَةٍ لَمْ تَكْتَمِلْ، فِي وَظِيفَةٍ لَمْ تُقْبَلْ،
فِي سَفَرٍ تَأَجَّلَ...

بَدَلَ السُّؤَالِ: "لِمَاذَا؟"،
تَقُولُ" :**اللَّهُمَّ رِضًا بِقَضَائِكَ، وَحُسْنَ ظَنٍّ بِكَ"**.

وَتُوقِنُ أَنَّ اللهَ صَرَفَ عَنْكَ شَيْئًا لِتَنَالَ الأَفْضَلَ،
وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

فَمَهْمَا عَلَتْ هِمَّتُكَ، وَاشْتَدَّ سَعْيُكَ، وَصَفَا قَلْبُكَ،
وَتَوَجَّهَتْ نِيَّتُكَ،
فَلَنْ تَتَجَاوَزَ مَا قَدَّرَهُ اللهُ لَكَ.

لِأَنَّ العَبْدَ عَبْدٌ، وَالرَّبَّ رَبٌّ.

فَالأَقْدَارُ حُدُودٌ لا تُخْتَرَقُ،
مَهْمَا كَانَ صَفَاءُ الإِرَادَةِ وَقُوَّةُ العَزِيمَةِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"سَوَابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوَارَ الأَقْدَارِ". الحِكَمُ العَطَائِيَّةُ

فَاللهُ هُوَ المدَبِّرُ، وَمَا قَدَّرَهُ سَيَكُونُ.

وَلَيْسَ المطْلُوبُ مِنَ العَبْدِ أَنْ يَخْرِقَ القَدَرَ،
بَلْ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُ بِتَسْلِيمٍ وَرِضًا،
وَيَجْتَهِدَ فِي حُدُودِ مَا أُذِنَ لَهُ.

طَالِبٌ اجْتَهَدَ أَعْوَامًا طَوِيلَةً،
وَسَهِرَ اللَّيَالِي يُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ طَبِيبًا.

لَكِنَّهُ لَمْ يُوَفَّقْ فِي دُخُولِ كُلِّيَّةِ الطِّبِّ،
رَغْمَ صِدْقِ نِيَّتِهِ وَقُوَّةِ هِمَّتِهِ.

لَكِنَّهَا لَمْ تَخْرِقِ القَدَرَ.

قَدَّرَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا آخَرَ،
فَصَارَ مُعَلِّمًا عَظِيمًا نَفَعَ اللهُ بِهِ أَجْيَالًا.

فَهِمَّتُكَ الصَّادِقَةُ لا تَضِيعُ،
وَلَكِنَّهَا لا تُلْزِمُ اللهَ بِشَيْءٍ.

العَبْدُ يَسْعَى، وَاللهُ يَقْضِي بِمَا يَشَاءُ.

فَاجْعَلْ هِمَّتَكَ طَرِيقًا لِلطَّاعَةِ، لا وَسِيلَةً لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى الأَقْدَارِ.

فَضْلُ الصَّبْرِ عَلَى تَأْخِيرِ الإِجَابَةِ فِي الدُّعَاءِ

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ"،
يقولُ" :**دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ**".

فَإِذَا دَعَوْتَ اللهَ وَأَلْحَحْتَ فِي الدُّعَاءِ،
ثُمَّ تَأَخَّرَ الجَوَابُ،
فَلَا تَيْأَسْ، وَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللهَ تَجَاهَلَكَ،
أَوْ أَنَّ دُعَاءَكَ ضَاعَ.

قالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"لَا يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ العَطَاءِ مَعَ الإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ مُوجِبًا لِيَأْسِكَ،
فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإِجَابَةَ فِيمَا يَخْتَارُهُ لَكَ،
لَا فِيمَا تَخْتَارُهُ لِنَفْسِكَ،
وَفِي الوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُ، لَا فِي الوَقْتِ الَّذِي تُرِيدُ". الحِكَمُ العَطَائِيَّةُ

فَاللهُ ضَمِنَ لَكَ الإِجَابَةَ.
قالَ تَعَالَى:
"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ". غافر ٦٠

وَلَكِنْ فِيمَا يَخْتَارُهُ لَكَ،
وَفِي الوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُ.

فَقَدْ تَطْلُبُ شَيْئًا لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ لَكَ،
كَأَنْ تَطْلُبَ زَوَاجًا مِنْ شَخْصٍ بِعَيْنِهِ،
أَوْ وَظِيفَةً، أَوْ شِفَاءً،

وَلَا يُسْتَجَابُ لَكَ، رَغْمَ صِدْقِ الدُّعَاءِ،
لِأَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُ.

وَرُبَّمَا فِي المَنْعِ مِنْحَةٌ أَعْظَمُ مِنَ العَطَاءِ.
قالَ تَعَالَى:
"وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ". *البقرة، ٢١٦*

وَقَدْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُكَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ،
كَأَنْ تَدْعُوَ لِهِدَايَةِ ابْنِكَ،
أَوْ رِزْقٍ، أَوْ حَمْلٍ، أَوْ فَرَجٍ،
وَيَأْتِي الجَوَابُ بَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ،
لِأَنَّ التَّوْقِيتَ بِيَدِ اللهِ، لَا بِيَدِكَ.

وَقَدْ يُؤَخِّرُهُ لِيَكُونَ أَنْسَبَ لِحَالِكَ،
وَأَطْهَرَ لِقَلْبِكَ.

وَقَدْ يُعْطَى لَكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ،
كَأَنْ تَطْلُبَ مَالًا،
فَيُعْطَى لَكَ بَدَلًا مِنْهُ سَعَةٌ فِي القَلْبِ،
أَوْ رَاحَةٌ فِي البَالِ، أَوْ نَجَاةٌ مِنْ فِتْنَةٍ.

قالَ ﷺ:
"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللهَ بِدُعَاءٍ لَيْسَ فِيهِ إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ،
إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ:
إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، أَوْ يُدَّخَرَ لَهُ، أَوْ يُصْرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلُهَا". *الحكم العطائية*

فَلَا تَرْبِطِ اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ بِزَمَنِكَ وَرَغْبَتِكَ.
وَكُلُّ مَنْعٍ هُوَ فِي الحَقِيقَةِ عَيْنُ العَطَاءِ.

الوَعْدُ الإِلَهِيُّ بَيْنَ التَّأْخِيرِ الحَكِيمِ وَاليَقِينِ الثَّابِتِ

قَبْلَ بَدْرٍ، مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَكَّةَ يُؤْذَى،

يُكَذَّبُ، يُهَاجِرُ أَصْحَابُهُ، وَلَا نَصْرَ.

وَبَعْدَ عَامَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ، جَاءَتْ مَعْرَكَةُ بَدْرٍ.

النَّصْرُ لَمْ يَتَأَخَّرْ، بَلْ جَاءَ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ.

فَلَوْ جَاءَ قَبْلَ بَدْرٍ، لَمَا بُنِيَتِ النُّفُوسُ.

وَلَا تَمَيَّزَتِ الصُّفُوفُ.

وَلَا اشْتَدَّتِ الْعَزَائِمُ.

يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَهُ اللَّهُ بِالتَّمْكِينِ.

لَكِنَّهُ: رُمِيَ فِي الْبِئْرِ.

وَبِيعَ عَبْدًا.

وَسُجِنَ ظُلْمًا سِنِينَ طَوِيلَةً.

ثُمَّ فَجْأَةً، جَاءَ النَّصْرُ وَالتَّمْكِينُ.

لَا مِنْ بَابٍ مُتَوَقَّعٍ.

بَلْ مِنْ رُؤْيَا مَلِكٍ.

فَلَمْ يَكُنِ التَّأْخِيرُ خُذْلَانًا.

بَلْ إِعْدَادٌ وَتَمْهِيدٌ لِنَصْرٍ أَعْظَمَ.

وَالْيَوْمَ، تَأَخُّرُ النَّصْرِ لَا يَعْنِي نَفْيَهُ.

بَلْ يَعْنِي أَنَّ الْوَعْدَ بَاقٍ.

وَلَكِنَّ التَّوْقِيتَ حَكِيمٌ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾. غافر: ٥١

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"لَا يُشَكِّكَنَّكَ فِي الْوَعْدِ عَدَمُ وُقُوعِ الْمَوْعُودِ، وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ، لِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي بَصِيرَتِكَ، وَإِخْمَادًا لِنُورِ سَرِيرَتِكَ." *الحِكَم العطائية،*

فَإِذَا كُنْتَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ بِشَيْءٍ:
كَفَرَجٍ، أَوْ رِزْقٍ، أَوْ نَصْرٍ، أَوْ إِجَابَةِ دُعَاءٍ، أَوْ تَحْقِيقِ أَمْرٍ صَالِحٍ،
فَلَا تَجْعَلْ تَأَخُّرَ هَذَا الْأَمْرِ، أَوْ عَدَمَ حُدُوثِهِ فِي الزَّمَنِ الَّذِي ظَنَنْتَهُ،
سَبَبًا فِي الشَّكِّ أَوِ الِاضْطِرَابِ فِي إِيمَانِكَ بِوَعْدِ اللَّهِ.

حَتَّى إِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ زَمَنَ التَّحَقُّقِ قَدْ "تَعَيَّنَ"،
فَذَلِكَ الظَّنُّ مِنْكَ، وَلَيْسَ وَعْدًا مِنَ اللَّهِ.

فَقَدْ تُخْطِئُ فِي فَهْمِ الْوَقْتِ أَوِ الطَّرِيقَةِ.
ثُمَّ تَمُرُّ الْأَيَّامُ دُونَ نَتِيجَةٍ.
فَإِذَا لَمْ يَحْدُثْ مَا انْتَظَرْتَ، خَفَتَ نُورُ الْيَقِينِ.
وَبَدَأَتِ النَّفْسُ تَتَزَلْزَلُ.

فَالْوَعْدُ الْإِلَهِيُّ لَا يَتَأَخَّرُ.
بَلْ يُحَقَّقُ فِي أَوَانِهِ الْإِلَهِيِّ، لَا فِي ظَنِّكَ الْبَشَرِيِّ.

التوفيقُ والفتحُ من عطائهِ لا من جُهدِك

قال تعالى:

﴿**وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ**﴾ *هود: ٨٨*

فالفَتْحُ والتوفيقُ ليس من عندِكَ، بل من عندِهِ سبحانه.

قال ابن عطاء الله السكندري:

"إذا فَتَحَ لكَ وجهًا من التَّعَرُّفِ، فلا تُبالِ معه إن قَلَّ عملُكَ؛

فإنَّهُ ما فَتَحَهُ إلَّا وهو يُريدُ أنْ يَتَعَرَّفَ إليكَ.

ألمْ تَعْلَمْ أنَّ التَّعَرُّفَ هو مُورِدُهُ عليك،

والأعمالُ أنتَ تُهْدِيهَا إليه،

وأينَ ما تُهديه إليه، مما هو مُورِدُهُ عليك؟" *الحِكَم العطائية*

أي: فَتْحُ اللهِ لك بابًا لتذوُّقِ المعْرِفَةِ به.

أو إلهامُكَ ذِكْرَه.

أو بَثُّ محبّتِهِ في قلبِكَ.

أو إلقاؤهُ في نَفْسِكَ نورًا من الإقبالِ عليهِ عبرَ لَحظةِ خُشوعٍ في صلاة.

أو فَهْمٍ عميقٍ لمعنى من معاني أسمائهِ وصفاته.

أو نَفْحَةِ يقينٍ تَهُبُّ على قلبِكَ في لَحظةِ اضطِرار.

فلا تُبالِ معها إن قَلَّ عملُكَ.

أي لا تَحْزَنْ إنْ شَعَرتَ أنَّ عملَكَ قليلٌ في الكَمِّ.

أو أنَّ الظاهِرَ لا يُشْبِهُ أهلَ الاجتِهادِ.

ما دُمْتَ صادقًا في الإقبالِ على اللهِ.

لأنَّ الفضلَ فيما يَفْتَحُ الله، لا فيما تَعملهُ أنتَ.

فإنَّ الفَتْحَ علامةُ الرِّضا.

وهو البِدايةُ التي تَقُودُ إلى المزيد.

وقولُه:

"ما فَتَحَها عليكَ إلّا وهو يُريدُ أن يَتَعَرَّفَ إليك"،

أي أنَّ اللهَ، برحمتِهِ، ما أَلْهَمَكَ الذِّكر.

ولا أشْعَرَكَ بلذَّةِ القُرْب.

ولا ألقى في قلبِكَ حُبَّه.

إلّا لأنَّه يُريدُكَ.

يُريدُ أن يُعَرِّفَكَ به.

أن يَشْغَلَكَ به عن غيرِه.

أن يُقَرِّبَكَ إليه.

أَلَمْ تَعْلَمْ أنَّ التَّعَرُّفَ هو مُورِدُهُ عليك؟

والأعمالُ أنتَ تُهْدِيهَا إليه.

وأينَ ما تُهديه إليه، مما هو مُورِدُهُ عليك؟

فأيهُما أعظم؟

أنْ تُقَدِّمَ شيئًا ناقصًا للهِ.

أم أنْ يُعْطِيَكَ هو من خَزائنِ مَعرفتِهِ ونُورِهِ؟

لا مُقارنة.

فما أتاكَ منه، أعظمُ من كلِّ ما يُمْكِنُ أن تُهْدِيَه له.

فإن رأيتَ نفسَكَ مُقْبِلًا عليه، فاعلم أنَّه هو الذي جَذَبَكَ.

فلا تَزِنْ حالَكَ مع اللهِ بِكَثْرَةِ العملِ الظاهري فقط.

بل راقِبْ ما فَتَحَهُ الله على قلبِكَ من الإقبالِ، والأنسِ، والذِّكرِ، والمعرِفَة.

ابحث عن بابك المفتوح

توفيق الله في تنوع الطاعات وإخلاص القلوب

قال رسول الله ﷺ:

"إذا فُتِحَ لأحدِكُمْ بابُ خيرٍ، فليغتنِمْهُ، فإنَّه لا يدري متى يُغْلَقُ عنهُ". *رواه الطبراني*

فإذا فَتَحَ اللهُ لكَ بابَ طاعةٍ: صلاةٍ، أو عِلمٍ، أو صَدقةٍ، أو بِرٍّ بالوالدين، أو ذِكرٍ، فاغتنِمْهُ فورًا، ولا تُؤجِّلْهُ،
لأنَّ البابَ قد يُغْلَقُ بانشغالٍ، أو بِمَرَضٍ، أو بضَعفِ الهِمَّةِ.

قال ابن عطاء الله السكندري:

"تنوَّعت أجناسُ الأعمالِ لتنوُّعِ وارداتِ الأحوالِ" *الحِكم العطائية*

أي: الطاعاتُ متعدِّدَةٌ: صلاةٌ، صومٌ، صدقةٌ، ذِكرٌ، عِلمٌ، خِدمةٌ...
لأنَّ النَّاسَ ليسوا في حالٍ واحدٍ.

فمَن فُتِحَ له بابُ الصَّدقةِ، لا يُطلَبُ منه ما يُطلَبُ من المعْتَكِفِ.
ومَن فُتِحَ له بابُ العِلمِ، قد لا يُطِيقُ طولَ القيامِ.
هذا يُداوي المرضى، وذاك يُصلِحُ ذاتَ البينِ، وكلُّهم على خيرٍ.

فاللهُ يفتحُ لك العملَ الذي يُناسبُ حالَ قلبِكَ وطاقتَكَ الروحيَّة.

رجلٌ صالحٌ وُفِّقَ لقيامِ الليلِ كلَّ يومٍ،
بينما آخرُ يُنفقُ مالَه كلَّه في سبيلِ اللهِ؛
كُلٌّ له بابٌ فُتِحَ له، وكِلاهما مقبولٌ ما دامَ فيه الإخلاصُ.

امرأةٌ مريضةٌ لا تقدرُ على الصيامِ أو قيامِ الليلِ،
لكنها تذكرُ اللهَ ليلَ نهارٍ بقلبٍ حاضرٍ؛

حالُها مختلفٌ، وعملُها مقبولٌ.
فالتَّنوُّعُ ليس نقصًا، بل رحمةٌ من اللهِ.

قال ابن عطاء الله السكندري:
"والأعمالُ صورٌ قائمةٌ، وأرواحُها وجودُ الإخلاصِ فيها" *الحِكم العطائية*

أي: أنَّ العملَ بدونِ إخلاصٍ كالجسدِ بلا روحٍ.
قد يُصلِّي اثنان نفسَ الركعاتِ، لكن أحدُهُما مُخلِصٌ، والآخرُ مُراءٍ؛
فالأَوَّلُ عملُه حيٌّ، والثاني صورةٌ ميتةٌ.

فالعملُ الصادقُ ليس بكثرتِهِ أو شكلِهِ، بل بمدى صدقِكَ فيه.

فلا تنظر إلى عملِ غيرِك، بل انظرْ ما الذي فتحه الله لك، وهل أخلصتَ فيه؟

فربَّ عملٍ صغيرٍ عظَّمه الإخلاصُ،
وربَّ عملٍ عظيمٍ أحبطه الرياءُ.

الخَفَاءُ طَرِيقُ الإِخْلَاصِ وَالتَّمْكِينِ

يقولُ تعالى:

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ النجم: ٣٢

أي: لا تَمدَحُوا أَنفُسَكُم، ولا تُظهِروها، فاللهُ هو الأَعلَمُ بمَنِ اتَّقَى.

ويقولُ تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣

أي: تلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجعَلُ نَعِيمَها للّذِينَ لا يُرِيدُونَ تَكَبُّرًا في الأَرضِ ولا فَسادًا فيها.

وقد يَكونُ العُلُوُّ في الأَرضِ بِحُبِّ الظُّهُورِ.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكندريُّ:

"ادفِن وُجودَكَ في أَرضِ الخُمُولِ، فما نَبتَ مِمَّا لم يُدفَن لا يَتِمُّ نُتاجُه."

والمقصودُ من" :**ادفِن وُجودَكَ في أَرضِ الخُمُولِ**"،

أي: أَخفِ نفسَكَ، وازهدْ في الشُّهرةِ، وابتعِدْ عن حُبِّ الظُّهُورِ والرِّياءِ.

في أَرضِ الخُمُولِ :أي كُنْ خاملًا غَيرَ مَشهورٍ،

أي: مُتواضعًا مُختفيًا عن أعيُنِ الخَلقِ،

وارضَ بأنْ تَكونَ مَجهولًا عندَ الناسِ إنْ كُنتَ مَعروفًا عندَ اللهِ.

وما نَبتَ ممّا لم يُدفَن لا يَتِمُّ نُتاجُه:

أي: أنَّ النَّباتَ لا يَخرجُ إلَّا إذا دُفِن أوَّلًا في الأَرضِ.

وكذلكَ النفسُ، لا تَزكو وتُثمِرُ في طَرِيقِ اللهِ إلَّا إذا

تَواضَعَت

وخَفَتَتْ

وانكَسَرَتْ،
ودُفِنَتْ في تَواضُعِ الخُمُولِ.

وأمَّا النفسُ التي تَستَعجِلُ الظُّهُورَ،
كَمَن يَضَعُ البُذُورَ فوقَ الأَرضِ لا تحتَها،
فلا تُخرِجُ نباتًا نافِعًا.

طالبُ عِلمٍ أو داعيةٌ في بدايةِ الطَّريقِ،
الأَفضلُ أنْ يَنشغِلَ بإصلاحِ قَلبِهِ وتَزكِيَةِ نفسِهِ،
بدلَ الانشغالِ بالمِنابِرِ والمِظاهِرِ،
فلا يَستَعجِلُ الشُّهرةَ، ولا يَسعَى للتَّصدُّرِ،
بل يَدعُ اللهَ يَرفَعُهُ حينَ يَشاءُ.

فأهلُ الإِخلاصِ، هم مَن يَصبِرونَ على الخَفَاءِ،
حتَّى يُظهِرَهُمُ اللهُ متى شاءَ، إن شاءَ.

فإذا أَردتَ أنْ يُثمِرَكَ اللهُ، فاقبَلْ أنْ تُدفَنَ أوَّلًا.

"

"ما نفعَ القلبَ مثلُ عزلةٍ يدخلُ بها ميدانَ فكرةٍ"

يقولُ تعالى:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . آل عمران: ١٩١

ورُوي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ صمتُهُ فِكرًا وتدبُّرًا،
ونُطقُهُ ذِكرًا. *البيهقي*

وقال الحسنُ البصريُّ:

"تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من قيامِ ليلةٍ." *الجامع لأحكام القرآن*

فالقلبُ لا ينتفعُ حقًّا إلَّا إذا خلا من شواغلِ الدنيا.
وأقبلَ على اللهِ بالتأمُّلِ والتفكُّرِ في آياتِه الكونيةِ والشرعيةِ، وفي مصيرِ الإنسان.
وهذا لا يكونُ إلَّا بالعزلةِ الصادقة.

قال ابن عطاء الله السكندري:

"ما نفعَ القلبَ مثلُ عزلةٍ يدخلُ بها ميدانَ فكرةٍ." *الحكم العطائية*

فالعزلةُ التي ينتفعُ بها القلبُ، ليست مجرَّد الانقطاعِ عن الناس.
بل هي فراغُ القلبِ للتفكُّر.
وخلوُّهُ من شواغلِ الحياة، حتى يتمكَّنَ نورُ المعرفةِ من الدخولِ إليه.

"يدخلُ بها ميدانَ فكرة:"

أي: يتفرَّغُ فيها العبدُ للتأمُّلِ والتفكُّرِ في خَلقِ الله، في نِعَمِ الله، في نفسِه، في مصيرِه.
فيتولَّدُ من هذه الخلوةِ معرفةٌ باللهِ، وخشوعٌ، وإنابةٌ.

فأكثرُ ما يُطهِّرُ القلبَ ويُنقِّيهِ من الغفلةِ هو اللحظةُ الصادقةُ بينك وبين نفسِك.
دون ضوضاء، ولا تصنُّع، ولا أعينَ الآخرين.

وفي زمنِ الفتنِ وكثرةِ الانشغال،
العزلةُ المؤقتةُ عبادةٌ،
لأنها تُردُّك إلى أصلِ الطريق، وهو معرفةُ الله.

قال تعالى:
﴿وَاذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمل: ٨

والتبتُّلُ: هو الانقطاعُ إليهِ بالكليَّة.
وهي لا تكونُ إلَّا بالعزلةِ الفكريةِ أو القلبيةِ.

لحظةٌ بعد صلاةِ الفجرِ تجلسُ فيها دونَ هاتفٍ،
تُفكِّر: إلى أين أسير؟ ماذا أُريد؟ ماذا أعددتُ للقاءِ الله؟

إنسانٌ يعتادُ تخصيصَ وقتٍ يوميٍّ للتفكُّرِ في أسماءِ الله، في الكون، في تقصيرِه...
فيرجعُ إلى اللهِ بقلبٍ حيٍّ.

فمن أرادَ أن يَصفو قلبُه، فليخلُ به ساعةً.

تَنزيهُ القلبِ عن التعلّقِ بالدنيا طريقُ النورِ والإيمانِ

لقد حذَّرنا النبي ﷺ من الدنيا والانشغال بها، فقال:

"كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". *البخاري ومسلم*

وهذا تنفير من التعلق بها،
فَيَنْسَى الآخِرَةَ، وَيُشْغَلُ عَنِ الطَّاعَةِ.

قال ابن عطاء الله السكندري:

"كَيْفَ يَشْرِقُ قَلْبُ صُوَرِ الأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةً فِي مِرْآتِهِ؟ *الحكم العطائية*

فَالْقَلْبُ مِثْلُ الْمِرْآةِ،
فَإِذَا انْطَبَعَتْ فِيهِ صُوَرُ الدُّنْيَا وَالْعَلَائِقِ وَالشَّهَوَاتِ،
لَنْ يَشْرِقَ فِيهِ نُورُ الْمَعْرِفَةِ أَوِ الإِيمَانِ.

فَالْإِشْرَاقُ يَكُونُ إِذَا نُقِّيَ الْقَلْبُ مِنَ التَّعَلُّقَاتِ.

مِثْلُ مَن يُفَكِّرُ دَائِمًا فِي الْمَالِ، الشُّهْرَةِ، وَالْمُقَارَنَاتِ...
لَنْ يَرَى النُّورَ الإِلَهِيَّ مَا دَامَ قَلْبُهُ مَشْغُولًا بِغَيْرِ اللَّهِ.

أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مَكْبَلٌ بِشَهَوَاتِهِ؟" *الحكم العطائية*

فَالسَّالِكُ إِلَى اللَّهِ لا يُمْكِنُ أَنْ يَرْتَقِي فِي الْمَقَامَاتِ وَهُوَ أَسِيرٌ لِشَهَوَاتِهِ:
حبُّ الدُّنْيَا، الغَرَائِزُ، الْكِبْرُ، الرِّيَاءِ...

فَكَأَنَّكَ تُحَاوِلُ الطَّيَرَانَ وَأَنْتَ مُثْقَلٌ بِالسَّلَاسِلِ.

فَلَا سَيْرَ إِلَى اللَّهِ بِدُونِ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ.

"أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللهِ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفْلَاتِهِ؟" *الحكم العطائية*

فَكَمَا لا يُدْخِلُ الْجُنُبُ الْمَسْجِدَ حَتَّى يَتَطَهَّرَ،
فَكَذَلِكَ لا يَدْخُلُ الْقَلْبُ فِي حَضْرَةِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ
إِلَّا بَعْدَ طَهَارَتِهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا.

"أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفَوَاتِهِ؟" *الحكم العطائية*

فَمَن لَمْ يُطَهِّرْ قَلْبَهُ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ،
لا يُمْكِنُ أَنْ يَتَذَوَّقَ أَسْرَارَ الْمَعَانِي الرَّبَّانِيَّةِ،
وَلَطَائِفَ الْفَهْمِ فِي الْقُرْآنِ وَالْخَلْقِ وَالْقَدَرِ.

قال الحسن البصري:

**"مَا زَالَتِ الذُّنُوبُ عَلَى الْقَلْبِ حَتَّى أَظْلَمَ،
فَمَا عَرَفَ مَعْرُوفًا وَلَا أَنْكَرَ مُنْكَرًا".** *كتاب الزهد*

فَلَا يُشْرِقُ الْقَلْبُ بِنُورِ اللَّهِ
إِلَّا إِذَا أُطْفِئَتْ فِيهِ أَنْوَارُ الدُّنْيَا.

نُورُ اللهِ وعَتْمَةُ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا

قال اللهُ تعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ". *النور: ٣٥*

وفي الإسراءِ والمعراجِ، قال ﷺ:

"وَزُجَّ بِي فِي بُحُورٍ مِنَ النُّورِ". *ابن كثير، كتب السير*

وبنورِ اللهِ نُبصرُ الحقَّ،

وندركُ حقائقَ الأمورِ،

ونهتدي للصراطِ المستقيمِ.

وجاء في الأثرِ:

"اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ،

فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ".

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"الْكَوْنُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ" *الحكم العطائية*

أي: كلُّ ما في الكونِ إذا نظرتَ إليهِ بمعزلٍ عن خالقِه،

فهو عدمٌ أو وهمٌ أو ظلامٌ.

"وإنما أنارَهُ وجودُ الحقِّ فيه." *الحكم العطائية*

أي: ما يُعطي للكونِ قيمةً، وحياةً، وجمالًا،

هو وجودُ اللهِ فيه:

بتقديرِهِ، بعلمِهِ، برعايتِهِ، بخلقِهِ، بحكمتِهِ".

"فمن رأى الكونَ ولم يشهدْهُ فيه، أو عندَهُ، أو قبلَهُ، أو بعدَهُ" *الحكم العطائية*

أي: من وقفَ عندَ المظاهرِ فقط،

ولم يرَ أنَّ اللهَ هو المدبّرُ،
وأنَّ كلَّ شيءٍ قائمٌ باللهِ،
ولم يرَ أنَّ اللهَ كانَ قبلَ كلِّ شيءٍ،
ولم يُدركْ أنَّ اللهَ باقيٌ، والخلقُ زائلٌ،
هذا الإنسانُ أُعْمِيَ عن نورِ الحقيقةِ،
رغمَ أنَّه قد يرى الكونَ، لكنه لا يرى الحقَّ.

"فقد أعوزَهُ وجودُ الأنوارِ" [الحكم العطائية]

أي: فاتَهُ النورُ الحقيقيُّ، وهو نورُ المعرفةِ باللهِ،
فعاشَ في ظلامِ الدنيا.

"وحُجِبَتْ عنه شموسُ المعارفِ بسُحُبِ الآثارِ" [الحكم العطائية]

أي: حُجِبَتْ عنه شموسُ معرفةِ اللهِ،
بسببِ تعلّقِه بآثارِ اللهِ (أي: المخلوقاتِ)،
فنظرَ للخلقِ فقط، لا للخالقِ،
وللأسبابِ فقط، لا للمُسبّبِ،
فكَأَنَّ السُّحُبَ غَطَّتِ الشَّمْسَ.

فبقي في ظلمةٍ رغمَ وجودِ النورِ!

فمن لم يرَ اللهَ في كلِّ شيءٍ،
ومع كلِّ شيءٍ،
وقبلَ كلِّ شيءٍ،
وبعدَ كلِّ شيءٍ،
فقد حُرِمَ نورَ المعرفةِ،
وحُجِبَ قلبُهُ بظلمةِ التعلّقِ بالخلقِ**".

الحِجَابُ الحَقِيقِيُّ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ: الغَفْلَةُ وَالتَّعَلُّقُ بِالمَخْلُوقِ

يقولُ تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات ٢٠،٢١

فدلائلُ اللهِ في كلِّ ما حولَكَ.

بل فيكَ.

فأينَ الحِجَابُ إذًا؟

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحَانَهُ، أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمُوجِبٍ مَعَهُ". الحكم العطائية

أي: من دلائلِ عظمةِ اللهِ أن يُحجَبَ العبدُ عنه،

مع أنَّهُ لا شيءَ في الحقيقةِ يستطيعُ أن يحجبَكَ عنه.

" كيفَ يُتصوَّرُ أن يحجُبَهُ شيءٌ،

وهو الذي أظهرَ كلَّ شيءٍ؟

فكيفَ يحجبُكَ شيءٌ من خلقِهِ؟

وهو الذي ظهرَ بكلِّ شيءٍ". الحكم العطائية

كلُّ ذرَّةٍ تشيرُ إليهِ.

وهو الذي ظهرَ في كلِّ شيءٍ.

صفاتُهُ ظاهرةٌ في كلِّ موجودٍ:

في الرحمةِ، في القوَّةِ، في الجمالِ، في النظامِ.

وهو الذي ظهرَ لكلِّ شيءٍ.

فمن عرفَ نفسَهُ، عرفَ ربَّهُ.

وهو الظاهرُ قبلَ كلِّ شيءٍ.

لا يسبقهُ شيءٌ.

ولا يعارضُهُ شيءٌ.
وهو أظهرُ من كلِّ شيءٍ.
ليس هناكَ أوضحُ من دلائلِ وجودِهِ.
قدرةُ اللهِ ظاهرةٌ في كلِّ شيءٍ حولَكَ.
لولاَهُ، ما كانَ وجودُ كلِّ شيءٍ.
فهو السببُ الحقيقيُّ لكلِّ وجودٍ.

"يا عجبًا!
كيفَ يظهرُ الوجودُ في العدمِ؟" *الحكم العطائية*
كيفَ يطمئنُّ الإنسانُ إلى دنيا زائلةٍ بدلَ الخالقِ الباقي؟
كيفَ يثبتُ الحادثُ مع من له وصفُ القِدَمِ؟
أي: الأزليّ؟

الحُجُبُ التي تحجبُكَ عن اللهِ ليست خارجيةً.
بل من نفسِكَ:
غفلتُكَ،
شهواتُكَ،
انشغالُكَ بالمخلوقِ عن الخالقِ.

فإذا أبصرتَ باللهِ،
رأيتَ اللهَ في كلِّ شيءٍ،
وقبلَ كلِّ شيءٍ،
وبعدَ كلِّ شيءٍ،
ومعَ كلِّ شيءٍ.

رِضا القلبِ بقضاءِ اللهِ وأدبِ الصبرِ

يقولُ تعالى:

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. الحديد: ٢٢

ويقولُ أيضًا:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان: ٢

هذهِ الآياتُ تذكرُنا بأنَّ كلَّ ما يُصيبُنا من مصائبَ أو نعمٍ مكتوبٌ عندَ اللهِ.

وذلك قبلَ أن نُخلقَ.

الحِكمةُ من هذا العِلمِ هي:

أَلَّا نحزنَ على ما فاتَ.

ولا نغترَّ بما أُعطينا.

فالعبدُ المؤمنُ إذا علمَ ذلك:

يرضى بالمصيبةِ، ويصبرُ.

ويشكرُ عندَ النعمةِ.

ويمضي في حياتِهِ بلا جَزَعٍ ولا كِبْرٍ.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"ما تركَ من الجهلِ شيئًا من أرادَ أن يُحدِثَ في الوقتِ غيرَ ما أظهرَهُ اللهُ فيه". الحكم العطائية

العارفُ باللهِ لا يعترضُ على قضاءِ اللهِ في وقتِهِ.

بل يرضى ويُسلِّمُ.

ولا يطلبُ من اللهِ أن يُغيِّرَ له الحالَ لأنَّهُ لا يوافقُ هواهُ.

بل يشتغلُ بما يُرضي اللهَ في الحالِ الذي هو فيهِ.

سواءٌ كان وقتَ شِدَّةٍ أو رَخَاءٍ،

وقتَ عطاءٍ أو مَنعٍ،
وقتَ قَبضٍ أو بَسطٍ.

رجلٌ أصابَهُ المرضُ.
بدلًا من الرضا، يَسخطُ ويتضجَّرُ.
ويتمنى أن يُبدِّلَ اللهُ حالَهُ فورًا.

هنا الحِكمةُ تقولُ:
لا تطلبْ تغييرَ الوقتِ.
بل غيِّرْ أدبَكَ في الوقتِ.

إن كنتَ في مرضٍ فكنْ صابرًا.
وإن كنتَ في فقرٍ فكنْ شاكرًا.
وإن كنتَ في حيرةٍ فكنْ متوكِّلًا.

فلا تكنْ عبدًا لهواكَ،
بل عبدًا للهِ.

قلْ:
"اللَّهُمَّ وفِّقني لأحسنَ الأدبَ فيما قسمْتَ لي".

فَضْلُ اغْتِنَامِ الفُرَصِ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ

قال رسولُ الله ﷺ:

"اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ".

هذا الحديثُ يَحُثُّ على المبادرةِ بالأعمالِ الصَّالِحَةِ.

قَبْلَ أَنْ تُحَالَ دُونَهَا الأعذارُ:

كَالفَقْرِ،

أَوِ المرَضِ،

أَوِ الانْشِغَالِ،

أَوِ الفِتَنِ.

لا تُؤَجِّلْ عَمَلَ الخَيْرِ.

فَالْفُرَصُ زَائِلَةٌ.

وَالْعُمْرُ لا يَنْتَظِرُ.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"إِحَالَتُكَ الأَعْمَالَ عَلَى وُجُودِ الفَرَاغِ مِن رَعُونَاتِ النَّفْسِ". *الحكم العطائية*

أي: من سوءِ تَصَرُّفِ النَّفْسِ ومَكْرِهَا الخَفِيّ.

أَنْ تُؤَجِّلَ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ أَو طَلَبَ العِلْمِ أَو العِبَادَةِ.

بِحُجَّةِ أَنَّكَ مَشْغُولٌ الآنَ.

وَأَنَّكَ سَتَبْدَأُ بِهَا حِينَ تَفْرَغُ وَتَصْفُو لَكَ الحَالُ.

وَلَكِنَّ الحَقِيقَةَ:

الفَرَاغُ لا يَأْتِي أَبَدًا كَمَا تَتَصَوَّرُهُ النَّفْسُ.

الانْشِغَالَاتُ لا تَنْتَهِي.

وَتَبْدِيلُ الحَالِ لَيْسَ بِأَيْدِينَا.
وَمَن ظَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَعْمَلَ إِلَّا حِينَ "يَتَفَرَّغُ"، فَهُوَ يَخْدَعُ نَفْسَهُ.
وَيُضَيِّعُ أَعْمَارًا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ فِيهَا.
وَلَوْ بِالقَلِيلِ المُنْتَظَمِ.

كَأَنَّ يَقُولُ شَخْصٌ:
"سَأَبْدَأُ حِفْظَ القُرْآنِ عِنْدَمَا أَنْتَهِي مِنَ الجَامِعَةِ".
أَوْ **"سَأَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ عِنْدَمَا أَتَقَاعَدُ".**

وَهَذَا مِن رَعُونَاتِ النَّفْسِ.
لِأَنَّ العَبْدَ الصَّادِقَ يَبْدَأُ بِمَا يَسْتَطِيعُ اليَوْمَ.
وَيَجْعَلُ اللهَ أَوْلَوِيَّتَهُ.
وَلَوْ بِعَمَلٍ صَغِيرٍ.

فَلَا تَنْتَظِرِ الظُّرُوفَ المِثَالِيَّةَ لِطَاعَةِ اللهِ.
بَلِ ابْدَأْ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الآنَ.
يُبَارِكُ اللهُ فِي وَقْتِكَ وَحَالِكَ.

قال تعالى:
"وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا"

فَلَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ اليَوْمِ إِلَى غَدٍ مَجْهُولٍ.

وقال تعالى:
"وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ".

خِدْمَةُ اللهِ فِي كُلِّ حَالٍ: لا تَنْتَظِرْ تَبَدُّلَ الظُّرُوفِ

قال تعالى:

"وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ"، *البقرة: ١٤٨*

أي: لِكُلِّ أُمَّةٍ قِبْلَةٌ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا، وَالمطْلُوبُ هُوَ المسَارَعَةُ فِي الطَّاعَاتِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وقد قال النبيُّ ﷺ:

"مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الخَيْرِ فَلْيَغْتَنِمْهُ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ"، *رواه البيهقي*

ومِنْ ذلك حديثُ رسولِ اللهِ ﷺ:

"بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ". *البخاري ومسلم*

ورجلٌ دَخَلَ الجَنَّةَ؛ لأَنَّهُ أَزَالَ أَذًى عَنِ الطَّرِيقِ.

فَلا تَحْتَقِرْ أَيَّ عَمَلِ خَيْرٍ، وَلَوْ كَانَ مُجَرَّدَ ابْتِسَامَةٍ، كَمَا قَالَ ﷺ:

"وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ". *الترمذي*

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَالَةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فِيمَا سِوَاهَا، فَلَوْ أَرَادَ لَاسْتَعْمَلَكَ بِغَيْرِ إِخْرَاجٍ".

فَلا تَطْلُبْ مِنَ اللهِ أَنْ يُغَيِّرَ حَالَكَ لِتَخْدِمَهُ، بَلِ اخْدِمْهُ فِي الحَالِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الطَّاعَةَ وَالعِبَادَةَ لا تَكُونُ إِلَّا بِتَغْيِيرِ الظَّرْفِ أَوْ تَبَدُّلِ الأَحْوَالِ، فَقَدْ ضَيَّقَ وَاسِعًا.

لا تَقُلْ:

"يَا رَبِّ إِنْ رَزَقْتَنِي فَرَاغًا سَأَقُومُ اللَّيْلَ"،

أَوْ" :**إِنْ أَغْنَيْتَنِي تَصَدَّقْتُ"**،

بَلِ اسْعَ لِطَاعَةِ اللهِ بِمَا تَمْلِكُ، فِي حَالِ الضِّيقِ كَمَا فِي حَالِ السَّعَةِ.

فَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَسْتَخْدِمَكَ فِي طَاعَتِهِ مِنْ دُونِ أَنْ يُغَيِّرَ ظُرُوفَكَ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَعْمِلْكَ هَذِهِ الحَالُ، فَقَدْ لا تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهَا.

لَيْسَتِ الخِدْمَةُ فِي تَبَدُّلِ الأَحْوَالِ، بَلْ فِي صِدْقِ الحَالِ.

فَاخْدِمْهُ حَيْثُ أَقَامَكَ، لا حَيْثُ تَمِيلُ نَفْسُكَ.

قال تعالى:
"وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ". *الذاريات ٥٦*
أي: فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، لا فِي أَحْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ فَقَطْ.

الابْتِلَاءُ بِالفَتْحِ وَالمَنْعِ وَسِرُّ الاسْتِمْرَارِ فِي طَرِيقِ اللهِ

قال تعالى:

﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾. الأنبياء:٣٥

أي: نَبْتَلِيكُمْ أَحْيَانًا بِالمَنْعِ وَالفَقْرِ،

وَأَحْيَانًا بِالعَطَاءِ وَالفَتْحِ،

وَكُلُّ ذَلِكَ امْتِحَانٌ وَابْتِلَاءٌ.

نَعَمْ، قَدْ يَبْتَلِيكَ اللهُ بِفَتْحِ الطَّاعَةِ لِيَخْتَبِرَ إِخْلَاصَكَ،

كَمَا يَبْتَلِي غَيْرَكَ بِالمَنْعِ لِيُطَهِّرَ قَلْبَهُ.

فَالمِعْيَارُ الحَقِيقِيُّ هُوَ:

دَوَامُ التَّوَاضُعِ،

وَالافْتِقَارُ إِلَى اللهِ.

قال الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:

"لَوْ فَتَحَ اللهُ لَكَ بَابَ الطَّاعَاتِ فَاحْذَرْ أَنْ تَرَى نَفْسَكَ أَهْلًا، فَإِنَّ اللهَ يَبْتَلِي بِالفَتْحِ كَمَا يَبْتَلِي بِالمَنْعِ".

وقال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"مَا أَرَادَتْ هِمَّةُ سَالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَمَا كُشِفَ لَهَا، إِلَّا وَنَادَتْهُ هَوَاتِفُ الحَقِيقَةِ: الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ.

وَلَا تَبَرَّجَتْ ظَوَاهِرُ المُكَوَّنَاتِ إِلَّا وَنَادَتْكَ حَقَائِقُهَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ، فَلَا تَكْفُرْ".

هَذَا تَنْبِيهٌ لِلسَّالِكِ:

أَنَّ الكَشْفَ، أَوِ النُّورَ، أَوِ اللَّذَّةَ الرُّوحِيَّةَ، لَيْسَتِ النِّهَايَةَ،

بَلْ هِيَ مَرْحَلَةٌ مُؤَقَّتَةٌ، وَاخْتِبَارٌ إِلَهِيٌّ،

قَدْ تَكُونُ فِتْنَةً إِنْ تَوَقَّفَ عِنْدَهَا القَلْبُ، أَوْ ظَنَّ أَنَّهَا المَقْصُودُ.

لَكِنِ الحَقِيقَةُ تُنَادِيهِ:

اسْتَمِرَّ، لَا تَتَوَقَّفْ هُنَا.

فَالغَايَةُ هِيَ: وَجْهُ اللهِ وَمَعْرِفَتُهُ، لَا مُجَرَّدُ التَّجَلِّيَاتِ.

إِذَا شَعَرْتَ بِلَذَّةٍ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ،
أَوْ رَأَيْتَ نُورًا فِي قَلْبِكَ،
أَوْ خَطَرَ لَكَ خَاطِرٌ عَمِيقٌ،
فَلَا تَتَوَقَّفْ.

تَابِعِ السَّيْرَ بِتَوَاضُعٍ.
اطْلُبْ وَجْهَ اللهِ،
لَا مُجَرَّدَ أَحْوَالِ القُرْبِ.

فَرُبَّ حَالٍ جَمِيلٍ هُوَ فِتْنَةٌ فِي صُورَةِ فَتْحٍ.

وَإِذَا أَعْجَبَتْكَ الدُّنْيَا، أَوْ تَجَلِّيَاتُهَا،
أَوْ مَظَاهِرُهَا الجَذَّابَةُ،
فَإِنَّ حَقِيقَتَهَا تَقُولُ لَكَ:
"لَا تَغْتَرَّ بِنَا، نَحْنُ ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ".
"فَلَا تَجْعَلْنَا حِجَابًا عَنْ اللهِ".

قال تعالى:

﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾. *التغابن، ١٥*

فَالكَشْفُ فِتْنَةٌ .وَالدُّنْيَا فِتْنَةٌ.
فَلَا تَقِفْ عِنْدَهَا.

بَلْ تَابِعِ السَّيْرَ إِلَى اللهِ .فَهُوَ الغَايَةُ.

الِاعْتِمَادُ التَّامُّ عَلَى اللهِ وَطَلَبُ القُرْبِ مِنْهُ

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

"إِذَا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ". *من حديث الترمذي*

هَذِهِ الجُمْلَةُ تُرَبِّي المسْلِمَ عَلَى الِاعْتِمَادِ الكَامِلِ عَلَى اللهِ،
مَعَ العَمَلِ بِالأَسْبَابِ،
وَتُعَلِّمُهُ أَلَّا يَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالمخْلُوقِينَ، بَلْ بِالخَالِقِ.

قالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"طَلَبُكَ لَهُ اتِّهَامٌ لَهُ،
وَطَلَبُكَ مِنْهُ غَيْبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ،
وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيَائِكَ مِنْهُ،
وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجُودِ بُعْدِكَ عَنْهُ".

أَيْ:
حِينَ تَطْلُبُ القُرْبَ مِنَ اللهِ وَكَأَنَّهُ بَعِيدٌ،
فَأَنْتَ تَتَّهِمُهُ ضِمْنًا بِالغِيَابِ،
مَعَ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ.

المشْكِلَةُ أَنَّكَ أَنْتَ الغَائِبُ عَنْهُ.
كَأَنَّكَ تُغْلِقُ عَيْنَيْكَ وَتَقُولُ: أَيْنَ النُّورُ؟
النُّورُ مَوْجُودٌ، لَكِنَّكَ أَغْلَقْتَ عَيْنَيْكَ.

فَإِذَا طَلَبْتَ اللهَ،
فَاطْلُبْ أَنْ يَرْزُقَكَ الوَعْيَ بِقُرْبِهِ،
وَأَنْ يُزِيلَ الغَفْلَةَ عَنْ قَلْبِكَ.

"وَطَلَبُكَ مِنْهُ غَيْبَةٌ مِنكَ عَنْهُ"

أَيْ إِذَا دَعَوْتَ اللهَ،
وَأَنْتَ تُفَكِّرُ فِيمَا تَطْلُبُ، لَا فِي مَنْ تَطْلُبُ مِنْهُ،
فَقَدْ غِبْتَ عَنْهُ وَهُوَ حَاضِرُكَ.

"وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيَائِكَ مِنْهُ"

أَيْ إِذَا تَعَلَّقَ قَلْبُكَ بِغَيْرِ اللهِ،
فَقَدْ قَلَّ حَيَاؤُكَ مِنَ اللهِ،
لِأَنَّكَ تَرَكْتَ الغَنِيَّ،
وَذَهَبْتَ إِلَى الفَقِيرِ.

اطْرُقْ بَابَ الكَرِيمِ أَوَّلًا،
وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى غَيْرِهِ.

"وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجُودِ بُعْدِكَ عَنْهُ"

أَيْ حِينَ تَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا غَيْرَ اللهِ يُمْكِنُ أَنْ يُعْطِيَكَ،
فَأَنْتَ بَعِيدٌ عَنْ اللهِ،
وَجَاهِلٌ بِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ المانِحُ والمسَبِّبُ.

قال تعالى:
﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾. النحل: ٥٣

فَلَا تَطْلُبْ غَيْرَ اللهِ،
وَلَا تَطْلُبْ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

وَإِذَا وَجَدْتَ اللهَ،
فَلَا تَطْلُبْ شَيْئًا سِوَاهُ،
فَكُلُّ مَا سِوَاهُ ظِلٌّ زَائِلٌ.

فِي كُلِّ لَحْظَةٍ شَأْنٌ إِلَهِيٌّ يَمْضِي عَلَيْكَ

قالَ تعالى:

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. الرحمن: ٢٩

أَيْ: فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ،
اللهُ يُجْرِي أَقْدَارًا.
يَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَخْفِضُ آخَرِينَ.
يُعْطِي وَيَمْنَعُ. يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ. يُحْيِي وَيُمِيتُ.

فَاللهُ دَائِمُ التَّصَرُّفِ وَالتَّدْبِيرِ فِي خَلْقِهِ،
بِمَا يُنَاسِبُ حِكْمَتَهُ وَعَدْلَهُ وَرَحْمَتَهُ.
لَا يَغِيبُ عَنْ شَيْءٍ. وَلَا يَتَوَقَّفُ شَأْنُهُ.

وَإِذَا كَانَ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ،
فَكُلُّ نَفَسٍ تَتَنَفَّسُهُ، فِيهِ شَأْنٌ يُجْرِيهِ اللهُ عَلَيْكَ.

قَدْ يَكُونُ شَأْنًا رُوحِيًّا:
كَأَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ:
رِضًا، تَوْبَةً، سَكِينَةً...

وَقَدْ يَكُونُ شَأْنًا قَدَرِيًّا:
رِزْقٌ يَأْتِيكَ، أَمْرٌ يَقَعُ، بَلَاءٌ يُصْرَفُ عَنْكَ.

المطْلُوبُ مِنْكَ:
أَنْ تَكُونَ حَاضِرَ القَلْبِ.
وَاعِيًا لِمَا يُمْضِيهِ اللهُ عَلَيْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ.

فَلَيْسَ هُنَاكَ وَقْتٌ "عَادِيٌّ" عِنْدَ العَارِفِينَ.

قالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ:
"إِنَّ اللهَ لَا يَفْتُرُ عَنْ شُؤُونِ عِبَادِهِ،
فَارْقُبْ شُؤُونَهُ فِيكَ،
وَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبِّكَ،
فَلَعَلَّ النَّفسَ القَادِمَ يَحْمِلُ لَكَ رَحْمَةً لَمْ تَتَوَقَّعْهَا".

وقالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"مَا مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ
إِلَّا وَلَهُ قَدَرٌ فِيكَ يُمْضِيهِ".

أَيْ: كُلُّ لَحْظَةٍ تَعِيشُهَا،
وَكُلُّ نَفَسٍ تَتَنَفَّسُهُ،
فِيهِ تَقْدِيرٌ مِنَ اللهِ،
سَبَقَ فِي عِلْمِهِ،
وَيُنَفَّذُ فِيكَ بِحِكْمَتِهِ.

فَلَا تَمُرُّ بِكَ لَحْظَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَحْمُولَةٌ بِقَدَرٍ إِلَهِيٍّ،
سَوَاءٌ رَأَيْتَ فِيهَا سُرُورًا أَوْ حُزْنًا،
عَطِيَّةً أَوْ مَنْعًا،
مَرَضًا أَوْ صِحَّةً.

فَسَلِّمْ قَلْبَكَ لِلهِ.
وَتَيَقَّنْ أَنَّ كُلَّ لَحْظَةٍ تَمُرُّ لَيْسَتْ عَبَثًا.
بَلْ هِيَ لَحْظَةٌ قَدَرِيَّةٌ، تَعْنِيكَ أَنْتَ.
فِيهَا رِسَالَةٌ مِنَ اللهِ إِلَيْكَ.
فَتَعَامَلْ مَعَهَا بِمَا يُرْضِي اللهَ.

الذِّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ: عُبُودِيَّةُ الحُضُورِ لَا الِانْتِظَارِ

قالَ اللهُ تعالى:

﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ**﴾. آلِ عِمْرَان: ١٩١

أَيْ: أَهْلُ الذِّكْرِ لَا يَنْتَظِرُونَ الفَرَاغَ لِيَعْبُدُوا اللهَ.

بَلْ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ:

- قِيَامًا: أَثْنَاءَ العَمَلِ أَوِ النَّشَاطِ.
- قُعُودًا: فِي الرَّاحَةِ أَوِ الِانْتِظَارِ.
- عَلَى جُنُوبِهِمْ: عِنْدَ المَرَضِ أَوِ النَّوْمِ.

قالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"لَا تَتَرَقَّبْ فُرُوغَ الأَغْيَارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ المُرَاقَبَةِ لَهُ فِيمَا هُوَ مُقِيمُكَ فِيهِ".

أَيْ: لَا تَنْتَظِرْ أَنْ تَنْتَهِيَ المَشَاغِلُ لِتَتَفَرَّغَ لِلهِ.

فَاللهُ يُرِيدُكَ أَنْ تَعْبُدَهُ وَتُرَاقِبَهُ فِي وَسَطِ انْشِغَالِكَ.

فِي عَمَلِكَ، فِي بَيْتِكَ، فِي زَحْمَتِكَ.

لَا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ هَذِهِ الأُمُورُ.

لَا تَقُلْ:

"سَأَتَفَرَّغُ لِلهِ حِينَ تَنْتَهِي مَشَاكِلِي".

أَوْ:

"سَأَعْبُدُهُ حِينَ يَصْفُو وَقْتِي".

لِأَنَّ الِانْشِغَالَ بِاللهِ لَا يَحْتَاجُ وَقْتًا خَالِيًا،

بَلْ يَحْتَاجُ قَلْبًا حَاضِرًا.

المُرَاقَبَةُ الحَقِيقِيَّةُ:

أَنْ تَحْضُرَ مَعَ اللهِ فِي المكَانِ وَالوَقْتِ الَّذِي أَقَامَكَ فِيهِ.
لَا أَنْ تَنْتَظِرَ لَحْظَةَ صَفَاءٍ أَوْ فَرَاغٍ.

لَا تُؤَجِّلِ القُرْبَ مِنَ اللهِ إِلَى وَقْتِ التَّقَاعُدِ،
أَوْ بَعْدَ انْتِهَاءِ المرَضِ أَوِ الأَزْمَةِ.
اذْكُرْهُ الآنَ، فِي شُغْلِكَ وَهَمِّكَ وَتَعَبِكَ.

فَالطَّرِيقُ إِلَى اللهِ يُسْلَكُ فِي الزِّحَامِ،
لَا فِي العُزْلَةِ فَقَطْ.

فِي الوَاقِعِ، لَا فِي الخَيَالِ.
بِقَلْبٍ حَاضِرٍ، لَا بانتِظَارِ وَقْتٍ "مِثَالِيٍّ."

قالَ تعالى:
﴿**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾. النور: ٣٧
هُمْ فِي التِّجَارَةِ، لَكِنْ قُلُوبُهُمْ لَمْ تَغِبْ عَنْ اللهِ.

وقالَ تعالى:
﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾. الحديد: ٤

أَيْ: اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ،
يَنْتَظِرُ **حُضُورَ قَلْبِكَ**، لَا **فَرَاغَ وَقْتِكَ.**

الدُّنْيَا دَارُ كَدٍّ وَابْتِلَاءٍ، لَا دَارُ صَفَاءٍ وَهَنَاءٍ

قالَ تعالى:

﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾. البَلَد: ٤.

فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الإِنسَانَ فِي مُكَابَدَةٍ لِلْمَشَقَّاتِ،
وَالْآلَامِ، وَالشِّدَّةِ، وَالتَّعَبِ مُنْذُ طُفُولَتِهِ.
وَلَا يَزَالُ يُكَابِدُهَا وَيَتَفَاعَلُ مَعَهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ حَيَاتُهُ.

وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ غَنِيٍّ وَفَقِيرٍ، وَصَالِحٍ وَطَالِحٍ.
وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ،
وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي هَذَا الإِنسَانِ؛
فَمَا مِنْ إِنسَانٍ إِلَّا وَهُوَ مَشْغُولٌ،
وَمَهْمُومٌ بِمَطَالِبِ حَيَاتِهِ،
وَفِي كَدٍّ وَتَعَبٍ لِلحُصُولِ عَلَى آمَالِهِ وَرَغَبَاتِهِ.

وَالإِنسَانُ فِيهَا مُعَرَّضٌ لِبَلِيَّةٍ نَازِلَةٍ،
أَوْ لِنِعْمَةٍ زَائِلَةٍ، أَوْ لِمَنِيَّةٍ قَاتِلَةٍ.

فِي كُلِّ يَوْمٍ نَتَعَرَّضُ لِهَذَا.

قالَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"لَا تَسْتَغْرِبْ وُقُوعَ الأَكْدَارِ مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ،
فَإِنَّهَا مَا أَبْرَزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقٌّ وَصْفُهَا،
وَوَاجِبٌ نَعْتُهَا".

أَيْ: لَا تَتَعَجَّبْ مِنْ وُقُوعِ الْمَصَائِبِ،
وَالْهُمُومِ، وَالِابْتِلَاءَاتِ، وَالْمَشَقَّاتِ فِي حَيَاتِكَ،
لِأَنَّكَ لَا تَزَالُ فِي الدُّنْيَا.

فَإِنَّهَا مَا أَظْهَرَتْ إِلَّا مَا يَلِيقُ بِطَبِيعَتِهَا:
الِابْتِلَاءُ، الزَّوَالُ، عَدَمُ الثَّبَاتِ، النَّقْصُ، الأَلَمُ.

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا كَدَرٌ، لَمَا كَانَتْ دُنْيَا،
بَلْ لَكَانَتْ جَنَّةً!

فَلَا تَنْتَظِرْ مِنَ الدُّنْيَا صَفَاءً لَا كَدَرَ فِيهِ، فَـ:

- مِنْ طَبِيعَتِهَا أَنْ تُقْلِقَكَ،
- وَمِنْ قَانُونِهَا التَّبَدُّلُ،
- وَمِنْ سُنَّتِهَا الْمَصَائِبُ.

لَكِنْ:
فِيهَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَعِيشَ فِي سَلَامٍ مَعَ اللهِ،
رَغْمَ كُلِّ كَدَرٍ، إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا،
وَتُثْبِتُ نَظَرَكَ عَلَى الآخِرَةِ.

الْفَهْمُ الْخَاطِئُ:
"إِذَا كُنْتُ مَعَ اللهِ فَلَنْ يُصِيبَنِي شَيْءٌ سَيِّئٌ"!

وَالْحَقِيقَةُ: إِذَا كُنْتَ مَعَ اللهِ، فَسَتَفْهَمُ مَعْنَى مَا يُصِيبُكَ،
وَتَزْدَادُ بِهِ قُرْبًا، لَا قَلَقًا.

فَـ"الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ" كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
"الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

سِرُّ التَّيْسِيرِ: التَّوَكُّلُ لَا التَّعَلُّقُ بِالْأَسْبَابِ

قالَ تعالى:

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. *آلِ عِمْرَان: ١٦٠*

أَيْ: إِنْ أَرَادَ اللهُ نَصْرَكُمْ،
فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَغْلِبَكُمْ مَهْمَا كَانَتْ قُوَّتُهُ.
وَإِنْ تَخَلَّى عَنْكُمْ،
فَلَا أَحَدَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَكُمْ أَوْ يُعِينَكُمْ.

فَالنَّصْرُ لَا يَأْتِي مِنَ السِّلَاحِ أَوِ الْعَدَدِ،
بَلْ مِنْ مَعِيَّةِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ.

لِذَلِكَ خَتَمَ اللهُ الْآيَةَ بِالْأَمْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ
بِأَنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَحْدَهُ،
لَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ غَيْرِهِمْ.

لِأَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ هُوَ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

قالَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ فِي الْحِكَمِ الْعَطَائِيَّةِ:
"مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِرَبِّكَ،
وَلَا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ".

أَيْ: إِذَا كُنْتَ تَطْلُبُ شَيْئًا مُتَوَكِّلًا عَلَى اللهِ، مُسْتَعِينًا بِهِ،
مُعْتَقِدًا أَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى تَيْسِيرِهِ،
فَلَنْ يُحْجَبَ عَنْكَ هَذَا الْمَطْلُوبُ، إِلَّا لِحِكْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ، لَا لِعَجْزٍ.

وَحَتَّى إِنْ بَدَا أَنَّهُ "تَأَخَّرَ"،
فَهُوَ فِي وَقْتِهِ الْمُنَاسِبِ عِنْدَ اللهِ.

قالَ تعالى:
﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾. الطَّلَاقِ: ٣
أَيْ: كَافِيهِ وَمُعِينُهُ.

وَقَوْلُهُ:
"وَلَا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ"
أَيْ: إِذَا سَعَيْتَ وَرَاءَ أَمْرٍ مُتَّكِئًا عَلَى نَفْسِكَ،
مُسْتَنِدًا إِلَى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، دُونَ الِاعْتِمَادِ عَلَى اللهِ،
فَمَهْمَا بَدَا أَنَّهُ تَيَسَّرَ:

- فَإِمَّا أَنْ يُحْجَبَ عَنْكَ،
- أَوْ يَأْتِيَكَ نَاقِصًا مَشُوبًا بِالتَّعَبِ،
- أَوْ يُسْلَبَ مِنْكَ أَثَرُهُ وَبَرَكَتُهُ.

وَمَا دُمْتَ بِنَفْسِكَ،
فَحَتَّى إِنْ وَصَلَ إِلَيْكَ الْمَطْلُوبُ،
لَنْ يُوصِلَكَ هُوَ إِلَى اللهِ.

فَالِاعْتِمَادُ عَلَى اللهِ هُوَ سِرُّ التَّيْسِيرِ،
وَالِاعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ هُوَ بَدَايَةُ الْعُسْرِ.

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ،وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

سِرُّ الفاتِحَةِ فِي العُبُودِيَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ

قالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ:
سُورَةُ الفَاتِحَةِ هِيَ سِرُّ القُرْآنِ،
وَسِرُّهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾. الفَاتِحَة: ٥.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ :تَبَرُّؤٌ مِنَ الشِّرْكِ.
إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ :تَبَرُّؤٌ مِنَ الِاعْتِمَادِ عَلَى النَّفْسِ، وَتَفْوِيضٌ كَامِلٌ إِلَى اللهِ.

هَذَا هُوَ طَرِيقُ اللهِ:
يَبْدَأُ بِالْعِبَادَةِ، وَيَنْتَهِي بِالِاسْتِعَانَةِ،
وَبَيْنَهُمَا: حَيَاةُ الْإِنْسَانِ كُلُّهَا.

أَوَّلُ الطَّرِيقِ :**الْيَقَظَةُ مِنَ الْغَفْلَةِ.**
أَنْ تُدْرِكَ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ،
وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِ اللهِ،
لَا حَوْلَ لَكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ.

فَمَنْ عَرَفَ هَذَا،
اتَّجَهَ إِلَى رَبِّهِ وَحْدَهُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ.

قالَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"مِنْ عَلَامَاتِ النَّجَاحِ فِي النِّهَايَاتِ، الرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي الْبِدَايَاتِ". الحِكَمُ العَطَائِيَّةُ

أَيْ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ
هَلْ سَتُوَفَّقُ فِي أَمْرِكَ،
أَوْ فِي طَرِيقِكَ إِلَى اللهِ،

أَوْ فِي سَعْيِكَ الدُّنْيَوِيِّ أَوِ الْأُخْرَوِيِّ،
فَانْظُرْ إِلَى كَيْفَ بَدَأْتَ:

- إِنْ كُنْتَ قَدْ بَدَأْتَ
مُعْتَمِدًا عَلَى اللهِ،
مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ،
ذَاكِرًا لَهُ،
مُسْتَعِينًا بِهِ،
مُخْلِصًا لَهُ،
فَهَذِهِ عَلامَةُ خَيْرٍ،
وَبِشَارَةٌ بِأَنَّ نِهَايَتَكَ سَتَكُونُ مُوَفَّقَةً بِإِذْنِ اللهِ.
- أَمَّا إِنْ بَدَأْتَ
مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِكَ،
أَوْ سَاعِيًا لِأَغْرَاضٍ دُنْيَوِيَّةٍ مَحْضَةٍ،
أَوْ غَافِلًا عَنِ اللهِ،
فَهَذِهِ عَلامَةُ ضَعْفٍ فِي الطَّرِيقِ،
وَرُبَّمَا لَا تُوَفَّقُ إِلَى الْخَيْرِ فِي النِّهَايَةِ.

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ،
وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ،
وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،
وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

ابْدَأْ بِاللهِ، تَسْتَكْمِلِ الْمَسِيرَ بِاللهِ،
وَتَصِلْ إِلَى غَايَتِكَ بِاللهِ.

مَن أشرَقَتْ بِدايَتُهُ أشرَقَتْ نِهايَتُهُ

إنَّ آخِرَ ساعَةٍ في حَياةِ الإنسانِ
هي المخْتَصَرُ لِما كانَتْ عليهِ حَياتُهُ كُلُّها،
وثَمَرَةٌ لِتَقوى اللهِ.

يَقولُ تعالى:
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. فُصِّلَتْ: ٣٠

أي: مَن بَدَأَ بالتَّوْحيدِ، وَاستَقامَ على الطَّريقِ،
كانَتْ خاتِمَتُهُ مُشْرِقَةً بالأمانِ والطُّمأنينَةِ مِنَ اللهِ.

سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ:
"أيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟"
قالَ:
"أن تَموتَ ولسانُكَ رَطْبٌ مِن ذِكرِ اللهِ". الإمام أحمد في "الزهد"

وحُسنُ الخاتِمَةِ
هو أن يُوَفَّقَ العَبدُ قبلَ موتِهِ
لِلاِبْتِعادِ عمَّا يُغْضِبُ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالى،
والتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنوبِ والمعاصِي،
والإقْبالِ على الطّاعاتِ وأعمالِ الخَيْرِ،
ثُمَّ يَكونُ موتُهُ بَعدَ ذلكَ على هذِهِ الحالِ الحَسَنَةِ.

وقد صَحَّ عن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قالَ:
"إذا أرادَ اللهُ بعبْدِهِ خيرًا استَعْمَلَهُ".

قالوا: كَيفَ يستَعْمِلُهُ؟

قالَ" :**يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صالِحٍ قبلَ مَوْتِهِ"**. البخاري

قالَ ابنُ عَطاءِ اللهِ السَّكندَرِيُّ:

"مَن أشرَقَتْ بِدايَتُهُ أشرَقَتْ نِهايَتُهُ".

أي: إذا كانَتْ بِدايَةُ الإنسانِ في طَرِيقِ اللهِ بِدايَةً صادِقَةً، خالِصَةً، مُنيرَةً بالنيَّةِ والإخلاصِ،

فسيكونُ خِتامُ أمْرِهِ مُشْرِقًا كذلِكَ،

أي: حُسنُ الخاتِمَةِ،

وثَباتٌ على الطَّريقِ،

ونِهايَةٌ مُبارَكَةٌ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

"إنَّما الأعْمالُ بالخَواتيمِ" الإمام أحمد

فمَن كانَتْ بِدايَتُهُ للهِ،

ورَعى طَريقَهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ،

فإنَّ اللهَ يُوَفِّقُهُ إلى حُسنِ الخاتِمَةِ.

ابْدَأْ بِدايَةً صادِقَةً معَ اللهِ،

بِنِيَّةٍ طاهِرَةٍ،

وطاعَةٍ مُستَقيمَةٍ،

يُشْرِقُ لكَ الطَّريقُ،

وتُشْرِقُ لكَ النِّهايَةُ.

فاللهُ إذا قَبِلَكَ في أوَّلِ الطَّريقِ،

لَمْ يَتْرُكْكَ في آخِرِهِ.

القلوبُ والسَّرائِرُ: أثرُ النِّيَّةِ على الظَّواهِرِ والسُّلُوكِ

يَقولُ تعالى في شَأنِ المنافِقينَ:

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾. محمد، ٣٠

أي: أنَّ نِفاقَ القلوبِ يَظهَرُ في تَعبيرِ الوجوهِ،
وفي طَريقَةِ الكلامِ.

لا بُدَّ أنْ يَظهَرَ ما في قُلوبِهِم،
ويَتَبَيَّنَ بِفَلَتاتِ ألسِنَتِهِم،
فإنَّ الألسِنَةَ مَغارِفُ القلوبِ،
يَظهَرُ منها ما في القلوبِ
مِنَ الخيرِ والشَّرِّ.

وفي الحديثِ:

"ما أسَرَّ أحَدٌ سَريرةً إلّا كَساهُ اللهُ جِلبابَها". الترمذي

قالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكندَرِيُّ:

"ما استُودِعَ في غَيبِ السَّرائِرِ،
ظَهَرَ على شَهادَةِ الظَّواهِرِ".

فما يُخَزَّنُ في أعماقِ القَلبِ والنِّيَّةِ مِنَ السَّرائِرِ،
لا بُدَّ أنْ يَظهَرَ أثَرُهُ على الجَوارِحِ والأعمالِ،
أي: الظَّواهِرِ.

فإنْ كانَتِ النِّيَّةُ طَيِّبَةً، مُخلِصَةً، طاهِرَةً،
ظَهَرَ ذلكَ في السُّلُوكِ الحَسَنِ،
والقَولِ الجَميلِ، والعَمَلِ الصَّالِحِ.

وإنْ كانَتِ النِّيَّةُ فاسِدَةً، خَبيثَةً، مُتَكَبِّرَةً،
ظَهَرَ ذلكَ في التَّصرُّفاتِ،
والأخلاقِ،
والمعامَلاتِ.

يَقولُ أبو سُلَيمانَ الدّارانيُّ:
"إذا أشرَقَ القَلبُ بِنورِ اليَقينِ،
ظَهَرَ ذلكَ في الجَوارِحِ:
في الزُّهدِ،
والوَرَعِ،
والقَولِ السَّديدِ".

فما تُخْفيهِ في قَلبِكَ،
سَيُعْلِنُ عن نَفْسِهِ مِن حيثُ لا تَدري.

فاحرِصْ على صَفاءِ نِيَّتِكَ،
فإنَّ القَلبَ الطَّاهِرَ لا يَفضَحُ صاحِبَهُ إلّا بالخَيرِ.

قالَ عُثمانُ - رضيَ اللهُ عنهُ:-
"ما أسَرَّ أحَدٌ سَريرةً إلّا أبدَاها اللهُ
على صَفَحاتِ وجهِهِ، وفَلَتاتِ لِسانِهِ".

فإنْ كنتَ صالِحَ القَلبِ، صادِقَ النِّيَّةِ،
فذلكَ سَيَشهَدُ لَكَ
في مَلامِحِ وجهِكَ، وأخلاقِكَ، ومُعامَلاتِكَ.

وإنْ كنتَ تُخفي فَسادًا، فسَيَفضَحُكَ سُلُوكُكَ،
ولو بَعدَ حينٍ.

نُورُ اللهِ في النَّفْسِ وآياتُهُ في الكونِ

يَقولُ تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. *فصلت: ٥٣*

أي: اللهُ يُظهِرُ آياتِه في الكونِ،
وفي النَّفسِ، حتّى يَتَجلّى للعبدِ أَنَّهُ هوَ الحقُّ.

ويَقولُ تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. *الزّمر: ٤٦*

أي: لماذا تَطلُبونَ الأدِلّةَ، واللهُ شاهِدٌ على كُلِّ شيءٍ؟
ألا يَكفيكُم شَهودُه؟
اللهُ ظاهِرٌ لِكُلِّ مَن فَتَحَ قلبَهُ، ولا يُحتاجُ إلى دليلٍ عليهِ.

قالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكندَرِيُّ:

"شَتانَ بَينَ ما يُستَدَلُّ به
وما يُستَدَلُّ عليه". *الحكم العطائية*

أي: فَرقٌ عظيمٌ بَينَ مَن يَرى اللهَ أوّلًا،
ثُمّ يَفهَمُ الخَلقَ من خِلالِ نُورِهِ،
وبَينَ مَن يَحتاجُ أن يَنظُرَ إلى الخَلقِ
لِيَستنتِجَ وُجودَ اللهِ.

قالَ الإمامُ الجُنيدُ:

"إنَّ اللهَ لا يُعرَفُ بالدليلِ،
ولكن يُعرَفُ بنورٍ يَقذِفهُ اللهُ في القلوبِ".

إنَّ مَن اِحتاجَ إلى أدلّةٍ عقليّةٍ أو حَسّيّةٍ لِيُؤمِنَ باللهِ،
فهذا ما زالَ في مَرحلةِ الطَّلبِ،
ولم يَصل بَعدُ إلى مَقامِ العِرفانِ.

كَمَن يَقولُ:
"اُنظُرْ في الكونِ كيفَ يَدُلُّ على الخالقِ"!
وهذا حَسَنٌ،
لكنهُ بَدايةُ الطَّريقِ فقط.

فاللهُ لا يَغيبُ حتّى يُبحثَ عنهُ بالدَّلائلِ،
ولا يَبتعِدُ حتّى نَحتاجَ إلى الآثارِ كي نَصلَ إليهِ.

"فمتى غابَ اللهُ حتّى نَحتاجَ أن نُثبِتَ وُجودَه؟
فاللهُ أقربُ من كُلِّ شيءٍ،
ظاهرٌ في كُلِّ شيءٍ،
بل لا يُرى شيءٌ إلّا وهو فيهِ دَليلٌ عليهِ". *الحكم العطائية*

فالعارفُ باللهِ
يَرى اللهَ قبلَ الأشياءِ، ومَعَها، وبَعدَها.

اللهُ ما بَعدَ عن خَلقِهِ،
بل الخَلقُ هُم الذينَ غَفلوا عنهُ.

يُكرّرُ اللهُ قَولَه:
﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
ألا يَكفيكُم شَهودُه؟

تَطْهِيرُ النَّفْسِ قَبْلَ الغَيْبِ

يَقولُ تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ." *الحشر، ١٨*

اللهُ تعالى يأمرُ المؤمنينَ بالتقوى والمحاسبةِ،
ويَدعو كُلَّ أَحَدٍ أن يراقِبَ نفسَهُ،
ويَفتّشَ في أعمالِه، ويَتهيَّأَ للقاءِ اللهِ،
فاليومُ الآخرُ قريبٌ.

قالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكندَرِيُّ:

"تشوّفُكَ إلى ما بَطَنَ فيكَ من العُيوبِ،
خَيرٌ من تشوّفِكَ إلى ما حُجِبَ عنكَ من الغُيُوبِ". *الحكم العطائية*

أي: انشِغالك وتفَقُّدُكَ لعيوبِ نفسِكَ الخفيَّةِ،
من رِياءٍ، كِبْرٍ، عُجبٍ، غفْلَةٍ، تَعَلُّقٍ بالدنيا.
هذا الانشِغالُ المطلوبُ والنافعُ،
لأنهُ يؤدّي إلى التزكيةِ، والتوبةِ، والإصلاحِ.

خَيرٌ من تشوّفِكَ إلى ما حُجِبَ عنكَ من الغُيُوبِ،
أي: خَيرٌ من التطلُّعِ إلى مَعرفِةِ الأمورِ الغيبيةِ،
مثلَ مقاديرِ الأمورِ، والمستقبلِ، أو أحوالِ الأرواحِ،
أو المقاماتِ العليا.

هذا النوعُ من التطلُّعِ
قد يكونُ مِدعاةً للغرورِ، والتكلفِ، والادِّعاءِ.

فالأولى أن تنشغلَ بإصلاحِ نفسِكَ،
لا بكشفِ أسرارِ الغيبِ.

لأنَّ اللهَ تعالى يُحبُّ العبدَ الذي يَعرِفُ عَجزَهُ،
وينشغلُ بعيوبِه.

كانَ سيدُنا عمرَ رضي الله عنه يقولُ:
"رَحِمَ اللَّهُ مَن أَهْدَىٰ إِلَيَّ عُيُوبِي"
رواه الترمذي.

أمّا من أرادَ الغُيُوبَ والكَرَاماتِ والمقاماتِ
دونَ طهارةِ قلبِهِ،
فهوَ كمَن يُريدُ أن يَدخُلَ القصرَ بثيابٍ وسخةٍ.

قالَ تعالى:
"قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" *سورة الشمس: ٩-١٠*

أي: من طهَّرَ نفسَهُ من عيوبِها،
أفلحَ،
وليسَ من انشغلَ بالأسرارِ الغيبيةِ.

قالَ بشرُ الحافي:
"مَن لم يَعرِف عَيبَهُ، فهو أضلُّ من إبليسَ" *من أقوال الزهاد*

فالغفلةُ عن العيوبِ مع التطلُّعِ للكراماتِ أو عُلومِ الغيبِ،
فذاكَ من خِداعِ النفسِ.

طريقُ القُربِ من اللهِ، يَمُرُّ عبرَ بابِ التواضُعِ
والمعرفةِ بالنفسِ.

سِرُّ النَّجاحِ الرُّوحِيّ: عَدَمُ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ طَرِيقُ التَّوَاضُعِ وَالتَّقْوَى

يقول تعالى:

"فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى". النَّجم: ٣٢

أي: لا تَمْدَحُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَرْضَوْا عَنْهَا،

فالنَّفْسُ بِطَبِيعَتِهَا مَيَّالَةٌ لِلشَّرِّ،

فَاحْذَرِ الرِّضَا عَنْهَا.

وقال تعالى:

"إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ". يوسُف: ٥٣

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكندريُّ:

"أصلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ هُوَ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ،

وأصلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ هُوَ عَدَمُ الرِّضَى مِنْك عَنْهَا".

أي: عندما تَرْضى عَنْ نَفْسِكَ، وتُعْجَبُ بِأَعْمَالِكَ،

تَظُنُّ أَنَّكَ عَلَى خَيْرٍ عَظِيمٍ،

فلا تُرَاجِعُهَا، ولا تُحَاسِبُهَا،

فَتَقَعُ فِي الغَفْلَةِ،

ثُمَّ فِي المَعَاصِي،

لِأَنَّكَ تَرَكْتَ المرَاقَبَةَ، وَظَنَنْتَ أَنَّكَ فِي مَأْمَنٍ.

فالرِّضَا عَنِ النَّفْسِ يُعْمِي البَصِيرَةَ، وَيَمْنَعُ التَّوْبَةَ.

قال ﷺ:

"لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا،

لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ: العُجْبَ". رواه مسلم

فالذُّنُوبُ مَعَ التَّوْبَةِ
خَيْرٌ مِنْ طَاعَاتٍ تُوَلِّدُ العُجْبَ،
لِأَنَّ العُجْبَ بِالنَّفْسِ يُؤَدِّي إِلَى الكِبْرِ، وَالغُرُورِ،
وَتَرْكِ الاسْتِغْفَارِ،
وَقَدْ يُفْسِدُ الطَّاعَةَ كُلَّهَا.

وقال ﷺ أيضًا:
"ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شَحٌّ مطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ،
وَإِعْجَابُ المَرءِ بِنَفْسِهِ". *البخاري ومسلم*

وأصلُ كُلِّ طَاعَةٍ، ويَقَظَةٍ، وَعِفَّةٍ،
هُوَ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْهَا،
أي: أَنْ تَرَى نَفْسَكَ دَائِمًا مُقَصِّرًا،
مُحْتَاجًا إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ،
فَتَظَلَّ يَقِظًا، مُتَوَاضِعًا،
طَالِبًا لِرِضَا اللهِ، لا لِرِضَا نَفْسِكَ.

فَعَدَمُ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ
هُوَ بَابُ التَّوَاضُعِ،
وَالْيَقَظَةِ، وَالطُّهْرِ الحَقِيقِيِّ.

لا تَنْظُرْ إِلَى أَعْمَالِكَ، بَلِ انْظُرْ إِلَى تَقْصِيرِكَ.
لا تَرْضَ عَنْ نَفْسِكَ أَبَدًا، بَلِ اتَّهِمْهَا بِالتَّقْصِيرِ فِي حَقِّ اللهِ.

فَمَن ظَنَّ أَنَّهُ وَصَلَ، فَقَدْ بَدَأَ بِالرُّجُوعِ،
وَمَن ظَنَّ أَنَّهُ مَا زَالَ فِي الطَّرِيقِ،
فَهُوَ أَقْرَبُ لِلْوُصُولِ.

ظَنُّكَ بِاللَّهِ هُوَ قَدَرُكَ

يقول تعالى:

"فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ". الذاريات: ٢٣،

والمعْنَى:

كَمَا أَنَّ نُطْقَكَ لَا شَكَّ فِيهِ، كَذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ نَافِذٌ لَا مَحَالَةَ.

وَبِحَسَبِ مَا تَنطِقُ بِهِ، أَوْ تَظُنُّهُ بِرَبِّكَ، يَكُونُ حَالُكَ.

إِن شَكَرْتَهُ: زَادَكَ،

وَإِن رَضِيتَ: أَرْضَاكَ،

وَإِن سَخِطْتَ أَوِ اعْتَرَضْتَ:

عَاقَبَكَ أَوْ تَرَكَكَ لِمَا اخْتَرْتَ.

فَلَا تَتَأَفَّفْ، وَلَا تَنْدُبْ حَظَّكَ، وَلَا تَعْتَرِضْ عَلَى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ.

اشْكُرْ دَائِمًا، وَارْضَ،

فَذَلِكَ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ.

قال رسول الله ﷺ:

"قال الله تعالى:

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِن ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ،

وَإِن ظَنَّ بِي شَرًّا فَلَهُ". *البخاري ومسلم*

فَاحْذَرْ كَلِمَاتِ التَّشَاؤُمِ:

"مَا فِي فَائِدَةٍ"، "أَنَا مَنْحُوسٌ"، "الزَّمَنُ ضِدِّي..."

وَبَدِّلْهَا بِـ:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ"، "سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا" *الطَّلَاق: ٧،*

"أَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ."

فَأَنْتَ تَنطِقُ بِقَدَرِكَ، وَمَا تَقُولُ يَعْكِسُ ظَنَّكَ بِاللَّهِ.

لِذَلِكَ قَالُوا:
"الْمَقْدُورُ بِالْمَلْفُوظِ"،
وَقَالُوا:
"كُلُّ مَا فِيكَ مِنْ فِيكَ."

وقال ابن عطاء الله السكندري في الحكم العطائية:
"إِن لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لأَجْلِ حُسْنِ وَصْفِهِ،
فَحَسِّن ظَنَّكَ بِهِ لِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ مَعَكَ،
فَهَلْ عَوَّدَكَ إِلَّا إِحْسَانًا؟
وَهَلْ أَسْدَى إِلَيْكَ إِلَّا مَنًّا؟"

أي:
إِنْ لَمْ يَبْعَثْكَ عِلْمُكَ بِصِفَاتِ اللَّهِ —كَرَمِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَلُطْفِهِ، وَغِنَاهُ، وَقُدْرَتِهِ —
عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ
فَحَسِّن ظَنَّكَ بِهِ لِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ مَعَكَ.

فَانْظُرْ إِلَى مُعَامَلَتِهِ مَعَكَ فِي حَيَاتِكَ:
كَمْ سَتَرَ، وَكَمْ عَفَا، وَكَمْ رَزَقَ،
وَكَمْ أَنْقَذَكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ!

فَهَلْ وَجَدْتَ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرَ؟
وَهَلْ رَدَّكَ أَوْ خَذَلَكَ فِي ضَرُورَاتِكَ؟

فَإِذَا لَمْ تَتَعَلَّمْ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ مَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ،
فَتَعَلَّمْهُ مِنْ وَاقِعِكَ وَتَجَارِبِكَ مَعَهُ.

الهِجْرَةُ الحَقِيقِيَّةُ: مِنَ الْأَكْوَانِ إِلَى الْمُكَوِّنِ

قال رسول الله ﷺ:
"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى". *البخاري ومسلم*

فالنِّيَّةُ هِيَ مِيزَانُ الْعَمَلِ؛
فَمَن قَصَدَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَالَ أَجْرَ الْقُرْبَى،
وَمَن قَصَدَ دُنْيَا أَوْ زَوَاجًا نَالَ مَا نَوَى.

فَالْهِجْرَةُ (وَالْأَعْمَالُ عُمُومًا) تَكُونُ:
- طَاعَةً إِن كَانَتْ لِلَّهِ،
- وَمُبَاحَةً إِن كَانَتْ لِغَرَضٍ مُبَاحٍ،
- وَمُحَرَّمَةً إِن كَانَتْ لِغَرَضٍ مُحَرَّمٍ.

وَإِنِ اخْتَلَطَتِ النِّيَّةُ،
فَالْحُكْمُ بِحَسَبِ مَا غَلَبَ عَلَى الْقَصْدِ.

لِذَلِكَ، يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحْضِرَ النِّيَّةَ لِلَّهِ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ،
حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ،
لِتَتَحَوَّلَ إِلَى طَاعَاتٍ يُثَابُ عَلَيْهَا؛
كَمَن يَأْكُلُ لِيَتَقَوَّى عَلَى الْعِبَادَةِ،
أَوْ يَتَزَوَّجُ لِيَعِفَّ نَفْسَهُ.

قال ابن عطاء الله السكندري في الحِكَمِ العَطَائِيَّةِ:
"لا تَرْحَلْ مِن كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ، فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى،
يَسِيرُ وَالْمَكَانُ الَّذِي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي ارْتَحَلَ مِنْهُ،
وَلَكِنِ ارْحَلْ مِنَ الْأَكْوَانِ إِلَى الْمُكَوِّنِ،
وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى".

تُشِيرُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ إِلَى مَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ شَاغِلٍ دُنْيَوِيٍّ إِلَى آخَرَ،
مِنْ صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ التَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقِ
إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى،
دُونَ أَنْ يَتَحَرَّرَ قَلْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَيَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ،
فَهُوَ كَحِمَارِ الرَّحَى:
يَدُورُ وَيَدُورُ،
لَكِنَّهُ فِي النِّهَايَةِ لَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ.

وَلَكِنْ:
"ارْحَلْ مِنَ الْأَكْوَانِ إِلَى الْمُكَوِّنِ"،
أَيِ اجْعَلْ هِجْرَتَكَ مِنْ كُلِّ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ اللَّهِ—
مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالْعَلَائِقِ، وَالرَّغَبَاتِ—
إِلَى اللَّهِ نَفْسِهِ،
إِلَى التَّعَلُّقِ بِهِ وَحْدَهُ،
فَهُوَ الْغَايَةُ وَالْمَقْصِدُ.

قال تعالى:
"وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ". النجم: ٤٢

فَالنِّهَايَةُ الْحَقِيقِيَّةُ،
وَالْغَايَةُ الْقُصْوَى،
وَالْمُسْتَقَرُّ الْأَخِيرُ
هُوَ اللَّهُ، لَا شَيْءَ سِوَاهُ.

فَالْهِجْرَةُ الْحَقِيقِيَّةُ
هِيَ هِجْرَةُ الْقَلْبِ.

ارْتَحِلْ إِلَى اللهِ بِصُحْبَةِ مَن يَدُلُّكَ عَلَيْهِ

قال رسول الله ﷺ لابن مسعود:

"أتَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟"

قال: "اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ".

فقال ﷺ:

"أَفْضَلُ النَّاسِ: أَفْضَلُهُمْ عَمَلًا إِذَا فَقِهُوا فِي دِينِهِمْ". رواه الطبراني

وَلَا يُنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِصُحْبَةِ الْعُلَمَاءِ الزَّاهِدِينَ وَالصَّالِحِينَ،

لِأَنَّ النَّفْسَ تَتَأَثَّرُ بِالصُّحْبَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ،

وَلَا تَتَخَلَّى عَنْ عَادَاتِهَا السَّيِّئَةِ

إِلَّا بِمُرَافَقَةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ

الَّذِينَ يُلْهِمُونَهَا الْأَدَبَ وَالْخُلُقَ.

قال ابن عطاء الله السكندري:

"لا تَصْحَبْ مَن لا يَنْهَضُكَ حَالُهُ،

وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللهِ مَقَالُهُ،

رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئًا فَأَرَاكَ الإِحْسَانُ مِنْكَ صُحْبَتُكَ إِلَى مَن هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْكَ".

أي:

لا تَصَاحِبْ مَن لا يَذَكِّرُكَ بِاللهِ حَالُهُ،

وَلَا يُوقِظُ فِيكَ الْهِمَّةَ لِلْخَيْرِ وَالْعِبَادَةِ.

فَحَالُ الصَّالِحِينَ الصَّادِقِينَ مُؤَثِّرٌ،

وَصُحْبَتُهُمْ تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ نُورًا وَهِمَّةً.

وَلَا تُجَالِسْ مَن لا يَدُلُّكَ كَلَامُهُ وَوَعْظُهُ وَتَعْلِيمُهُ عَلَى اللهِ.

فَالْعِبْرَةُ بِمَن يَرْبُطُكَ بِاللهِ،

لا بِمَن يُشْغِلُكَ بِنَفْسِهِ أَوْ بِغَيْرِ اللهِ.

•وَقَد تَكُونُ عَلَى حَالٍ سَيِّئٍ،
لَكِنَّكَ تَرَى نَفْسَكَ مُحْسِنًا
لِأَنَّكَ تَصَاحِبُ مَن هُوَ أَسْوَأُ مِنْكَ،
فَتَخْدَعُ نَفْسَكَ وَتَقَعُ فِي الْعُجْبِ وَالْغَفْلَةِ.

فَاخْتَرْ صُحْبَتَكَ بِعِنَايَةٍ.
صَاحِبْ مَن يُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ حَالُهُ وَمَقَالُهُ،
وَتَجَنَّبْ مَن يَجْعَلُ نَفْسَكَ تَرْضَى بِالدُّونِ،
أَوْ تَظُنَّ أَنَّكَ بِخَيْرٍ لِأَنَّكَ أَفْضَلُ مِنْهُ فَقَطْ.

فَالسَّيْرُ إِلَى اللَّهِ
يَحْتَاجُ إِلَى مَن يَرْفَعُكَ لا يُثَبِّطُكَ.
فَالطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ،
وَالزِّيَادَةُ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ،
لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ
وَمُصَاحَبَةِ الْأَخْيَارِ.

قال تعالى:
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ " التوبة: ١١٩

الإِخْلَاصُ مِيزَانُ القَبُولِ: لَا بِكَثْرَةِ العَمَلِ، بَلْ بِصَفَاءِ القَلْبِ

يَقُولُ تَعَالَى:

"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ." الملك: ٢.

وَلَمْ يَقُلْ: "أَكْثَرَ عَمَلًا"، بَلْ "أَحْسَنَ."

أَيْ: أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ.

لِأَنَّ جَوْدَةَ النِّيَّةِ وَصَفَاءَ القَلْبِ

مُقَدَّمَانِ عَلَى كَثْرَةِ العَمَلِ.

وَيَقُولُ تَعَالَى أَيْضًا:

"مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ

وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا

وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ." الشورى: ٢٠

فَمَنْ عَمِلَ وَقَلْبُهُ رَاغِبٌ فِي الآخِرَةِ،

زَادَهُ اللَّهُ.

أَمَّا مَنْ عَمِلَ رَاغِبًا فِي الدُّنْيَا — وَلَوْ كَانَ عَمَلُهُ كَثِيرًا—

فَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الآخِرَةِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ فِي الحِكَمِ:

"مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِن قَلْبٍ زَاهِدٍ،

وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِن قَلْبٍ رَاغِبٍ."

الزَّاهِدُ:

هُوَ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا

وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِاللَّهِ،

فَعَمَلُهُ — وَإِنْ قَلَّ فِي الظَّاهِرِ—

عَظِيمٌ عِندَ اللَّهِ،
لِأَنَّهُ صَادِرٌ مِن قَلْبٍ مُخْلِصٍ،
خَالٍ مِنَ الطَّمَعِ.

أَمَّا الرَّاغِبُ:
فَهُوَ مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالدُّنْيَا،
فَعَمَلُهُ — وَإِنْ كَثُرَ — قَلِيلُ الأَثَرِ،
لِأَنَّ دَافِعَهُ لَيْسَ الإِخْلَاصَ،
بَلِ الطَّمَعُ أَوِ السُّمْعَةُ أَوِ العَادَةُ.

القِيمَةُ الحَقِيقِيَّةُ لِلْعَمَلِ لَيْسَتْ فِي كَثْرَتِهِ،
بَلْ فِي صَفَاءِ النِّيَّةِ وَحَالِ القَلْبِ،
فَالنِّيَّةُ وَالمَقْصِدُ أَسَاسُ القَبُولِ.

فَمُوَظَّفٌ حُكُومِيٌّ يَعْمَلُ بِإِتْقَانٍ
وَبِنِيَّةِ خِدْمَةِ النَّاسِ،
وَلَا يُظْهِرُ عَمَلَهُ،
وَلَا يُحِبُّ الثَّنَاءَ،
لَكِنَّهُ يَحْتَسِبُ الأَجْرَ عِندَ اللَّهِ،
قَدْ يَكُونُ عَمَلُهُ الإِدَارِيُّ البَسِيطُ
أَعْظَمَ أَجْرًا مِن خَطِيبٍ شَهِيرٍ
يَتَكَلَّمُ لِلنَّاسِ طَلَبًا لِلشُّهْرَةِ.

فَالإِخْلَاصُ لِلَّهِ
شَرْطٌ أَسَاسِيٌّ فِي قَبُولِ العَمَلِ،
لَا مُجَرَّدَ كَثْرَتِهِ أَوْ مَظْهَرِهِ.

مَرَاتِبُ الذِّكْرِ: مِنَ الغَفْلَةِ إِلَى حُضُورِ القَلْبِ

قَالَ تَعَالَى:

"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ." البَقَرَة: ١٥٢.

وَالذِّكْرُ يَكُونُ:

- بِاللِّسَانِ (كَالتَّسْبِيحِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ)،
- وَبِالقَلْبِ (بِالتَّفَكُّرِ فِي اللهِ وَآيَاتِهِ)،
- وَبِالجَوَارِحِ (بِالعَمَلِ بِالطَّاعَةِ).

وَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ ذِكْرًا

لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الذِّكْرَ القَلْبِيَّ وَاللَّفْظِيَّ وَالعَمَلِيَّ.

قَالَ تَعَالَى:

"فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ." الجُمُعَة: ٩.

فَلَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ بِسَبَبِ الغَفْلَةِ أَوْ قِلَّةِ الخُشُوعِ،

لِأَنَّ مُجَرَّدَ اسْتِمْرَارِكَ فِيهِ

هُوَ طَرِيقُ القُرْبِ مِنَ اللهِ.

كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ:

"أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي...

وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ." البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

"كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ بِطَاعَةٍ، فَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ ذَاكِرٌ لِلَّهِ".

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ فِي الحِكَمِ العَطَائِيَّةِ:

"لَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللهِ فِيهِ،

لِأَنَّ غَفْلَتَكَ مِنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ فِي وُجُودِ ذِكْرِهِ،
فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقَظَةٍ،
وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقَظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ،
وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَيْبَةٍ عَمَّا سِوَى المَذْكُورِ،
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ".

فَالذِّكْرُ دَرَجَاتٌ:
- يَبْدَأُ بِاللِّسَانِ،
- ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى القَلْبِ،
- ثُمَّ يَشْمَلُ الجَوَارِحَ،

حَتَّى يَصِيرَ العَبْدُ حَاضِرًا مَعَ اللهِ، غَائِبًا عَمَّا سِوَاهُ.

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى:
"فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ غَفْلَةٍ
إِلَى ذِكْرٍ مَعَ يَقَظَةٍ...
إِلَى غَيْبَةٍ عَمَّا سِوَى المَذْكُورِ،
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ"،

أَيْ:
اللهُ قَادِرٌ أَنْ يَنْقُلَكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ،
وَمِنْ غَفْلَةٍ إِلَى حُضُورٍ،
فَلَا تَيْأَسْ،
وَلَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ وَلَوْ كُنْتَ غَافِلًا،
فَالذِّكْرُ نَفْسُهُ بَابُ خَيْرٍ.

مَوْتُ القَلْبِ وَسُبُلُ إِحْيَائِهِ: بَيْنَ النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الحديثِ الذي رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي **مُسْنَدِهِ:**

"إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ".

فَإِذَا تَابَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ.

وَإِذَا عَادَ لِلذَّنْبِ، زَادَتْ هَذِهِ النُّقْطَةُ السَّوْدَاءُ.

حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ الرَّانُ.

ثُمَّ قَرَأَ النَّبِيُّ:

"كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ" *المطففين: ١٤*

كُلُّ ذَنْبٍ يُظْلِمُ بِهِ القَلْبُ.

إِذَا تَابَ العَبْدُ، عَادَ النُّورُ.

وَإِذَا أَصَرَّ عَلَى الذَّنْبِ، تَرَاكَمَ الظَّلَامُ.

حَتَّى يَمُوتَ القَلْبُ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"مِنْ عَلامَاتِ مَوْتِ القَلْبِ، عَدَمُ الحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ المُوبِقَاتِ، وَتَرْكُ النَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلْتَهُ مِنَ الزَّلَّاتِ".

القَلْبُ الحَيُّ إِذَا أَذْنَبَ، يَتَأَلَّمُ.

يَحْزَنُ، وَيَتُوبُ بِسُرْعَةٍ.

أَمَّا القَلْبُ المَيِّتُ، فَلَا يَشْعُرُ.

لَا يَحْزَنُ إِنْ فَاتَتْهُ طَاعَةٌ.

وَلَا يَنْدَمُ إِذَا عَصَى.

إِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ لَا تَهْتَمُّ بِذُنُوبِكَ...

وَلَا تُحِبُّ التَّوْبَةَ...

فَاحْذَرْ، فَقَدْ يَكُونُ قَلْبُكَ قَدْ مَاتَ.

تَرَاهُ يَسْمَعُ الأَذَانَ، وَلَا يَتَحَرَّكُ قَلْبُهُ.
يُشَاهِدُ الحَرَامَ، بِلَا حَيَاءٍ.
يَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَنْصَحُهُ أَوْ يُذَكِّرُهُ بِاللهِ.
لَا يَهْتَمُّ إِنْ ضَيَّعَ الصَّلَاةَ.
وَلَا يَتَأَثَّرُ إِنْ أَذْنَبَ.

قَالَ تَعَالَى:
"ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) "البقرة: ٧٤

قَسْوَةُ القَلْبِ عَلامَةُ خَطَرٍ.
إِذَا لَمْ تَعُدْ تَحْزَنُ عَلَى المَعْصِيَةِ...
وَلَا تَشْتَاقُ لِلطَّاعَةِ...
فَأَنْتَ فِي خَطَرٍ.

ابْدَأِ الآنَ بِالاسْتِغْفَارِ.
وَابْكِ بَيْنَ يَدَي اللهِ.
وَاطْلُبْ مِنَ اللهِ أَنْ يُحْيِيَ قَلْبَكَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ".
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟
قَالَ:
"أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ". رواه الإمام أحمد والحاكم

رَحْمَةُ اللَّهِ وَالمَغْفِرَةُ

"الأَمَلُ فِي التَّوْبَةِ وَالصَّفْحِ"

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ:

"أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى:

أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ.

ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: "أَي رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي".

فَقَالَ اللهُ تَعَالَى:

عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ.

ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، وَقَالَ: "أَي رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي".

فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: اعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ." رواه مسلم

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِن هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْحَثَّ عَلَى الْفِعْلِ،
بَلْ هِيَ إِعْلَانٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ الشَّامِلَةِ.

عَظِّمِ الذَّنْبَ فِي نَفْسِكَ.

انْدَمْ عَلَيْهِ بِصِدْقٍ.

اعْتَذِرْ إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ.

أَقْلِعْ عَنِ الذَّنْبِ دُونَ تَرَدُّدٍ.

وَفِي نِهَايَةِ التَّوْبَةِ:

انسَ أَنَّكَ فَعَلْتَ الذَّنْبَ،

لَا بِمَعْنَى نِسْيَانِهِ كَحَدَثٍ،

وَلَكِنْ بِمَعْنَى أَلَّا تَبْقَى أَسِيرًا لَهُ،

فَيَثْقُلَ عَلَيْكَ قَلْبُكَ، وَيَقُودَكَ إِلَى الْيَأْسِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"لَا يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تُصَدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ،
فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْغَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ".

نَعَمْ، الذَّنْبُ خَطِيرٌ...
لَكِنْ رَحْمَةُ اللهِ أَعْظَمُ،
وَمَغْفِرَتُهُ أَوْسَعُ،
وَكَرَمُهُ بِلَا حُدُودٍ.

فَهَذَا يُسَاعِدُكَ عَلَى الْمَضِيِّ قُدُمًا،
وَيَجْعَلُكَ أَكْثَرَ حِرْصًا عَلَى نَقَاءِ صَفْحَتِكَ.

قَالَ تَعَالَى:
"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا". *سورة الزمر: ٥٣*

ذَنْبُكَ قَطْرَةُ حِبْرٍ...
وَرَحْمَةُ اللهِ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ،
فَهَلْ يَعْجِزُ البَحْرُ عَنْ ابْتِلَاعِ قَطْرَةٍ؟

لَكِنْ حُسْنُ الظَّنِّ لَا يَعْنِي الِاسْتِمْرَارَ فِي الْمَعْصِيَةِ.

أَثَرُ الذُّنُوبِ الصَّغِيرَةِ بَيْنَ العَدْلِ وَالفَضْلِ الإِلَهِيِّ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ"، أَيْ الذُّنُوبِ الصَّغِيرَةِ.
فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكَهُ. رواه الإمام أحمد

لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُعْجَبَ بِنَفْسِهِ.
وَلَا أَنْ يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ عِبَادَتِهِ.
وَلَا أَنْ يَسْتَهِينَ بِبَعْضِ الذُّنُوبِ.

قَدْ تَبْدُو صَغِيرَةً، لَكِنَّهَا تُهْلِكُهُ فِي النِّهَايَةِ.

إِذَا فَعَلْتَ ذَنْبًا، فَأَنْتَ وَقَعْتَ فِي مُصِيبَةٍ.
قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ:
"لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغرِ الذَّنْبِ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ".

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"لَا صَغِيرَةَ إِذَا قَابَلَكَ عَدْلُهُ، وَلَا كَبِيرَةَ إِذَا قَابَلَكَ فَضْلُهُ".

الذَّنْبُ لَيْسَ بِحَجْمِهِ فَقَطْ،
بَلْ بِمَنْ يُحَاسِبُكَ عَلَيْهِ.

لَوْ حَاسَبَكَ اللهُ بِعَدْلِهِ، فَحَتَّى الكَلِمَةُ أَوِ النَّظْرَةُ أَوِ الغَفْلَةُ...
تُصْبِحُ عَظِيمَةً.
لِأَنَّكَ عَصَيْتَ مَلِكَ المُلُوكِ.

وَإِنْ قَابَلَكَ اللهُ بِفَضْلِهِ،
فَأَعْظَمُ الذُّنُوبِ تُمْحَى.
بَلْ تَتَحَوَّلُ إِلَى حَسَنَاتٍ.

كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:

"إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ " الفُرْقَان: ٧٠ .

يَنْظُرُ الإِنْسَانُ نَظْرَةً مُحَرَّمَةً وَيَقُولُ:
"مُجَرَّدُ نَظْرَةٍ، لَا بَأْسَ"!
لَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ...
قَدْ تَكُونُ سَبَبًا فِي ظُلْمَةِ قَلْبِهِ.
وَقَدْ تَحْرِمُهُ مِنْ طَاعَةٍ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
"وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا". البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

الذَّنْبُ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا،
لَكِنَّ النَّتِيجَةَ تَخْتَلِفُ:
هَلْ قَابَلَكَ اللهُ بِعَدْلِهِ؟
أَمْ قَابَلَكَ بِفَضْلِهِ؟

لَا تَسْتَهِنْ بِالصَّغَائِرِ،
فَقَدْ تُهْلِكُكَ إِنْ وَاجَهَكَ اللهُ بِعَدْلِهِ.

وَلَا تَيْأَسْ مِنَ الكَبَائِرِ،
فَقَدْ يَغْفِرُهَا لَكَ اللهُ بِفَضْلِهِ.

العَمَلُ الصَّالِحُ وَالنِّيَّةُ الخَالِصَةُ سَبِيلُ القَبُولِ عِنْدَ اللهِ

يَقُولُ تَعَالَى:

"إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " فاطر: ١٠ .

الكَلِمُ الطَّيِّبُ مِثْلُ النِّيَّةِ وَالذِّكْرِ وَالتَّوْحِيدِ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ.

وَالعَمَلُ الصَّالِحُ لَا يُرْفَعُ إِلَّا إِذَا زَكَّتْهُ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ وَإِخْلَاصٌ خَالٍ مِنَ الرِّيَاءِ وَالعُجْبِ.

وَعَلَيْهِ:

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَنْسَى المَعْرُوفَ، وَلَا تَزَالُ تَرَاهُ أَمَامَكَ،

فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ بَعْدُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

لِذَلِكَ كَانَ الصَّالِحُونَ يَقُولُونَ:

إِذَا صَنَعْتُمْ صَنِيعَةً فَانسُوهَا،

لِأَنَّ الإِخْلَاصَ لَا يُشْغِلُ العَبْدَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَبِّهِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"لَا عَمَلَ أَرْجَى لِلْقُلُوبِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ، وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجُودُهُ".

وَيَقْصِدُ أَنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ الأَقْرَبَ لِلْقَبُولِ عِنْدَ اللهِ هُوَ العَمَلُ الَّذِي:

" يَغِيبُ شُهُودُهُ"

أَيْ لَا تَرَى فِيهِ نَفْسَكَ، وَلَا تَتَفَاخَرُ بِهِ،

وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا تُعْجَبُ بِهِ.

"وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجُودُهُ"

أَيْ تَرَاهُ صَغِيرًا مَهْمَا عَظُمَ،

فَلَا تَقُولُ: "أَنَا فَعَلْتُ كَذَا"!

بَلْ تَقُولُ: "اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهُ وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا".

قَالَ تَعَالَى:

"وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ " المؤمنون: ٦٠

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:
هَلْ هُمُ الَّذِينَ يَزْنُونَ وَيَسْرِقُونَ؟
قَالَ ﷺ:
"لَا يَا ابْنَةَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَخَافُونَ أَلَّا يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ". الترمذي

صَلِّ، تَصَدَّقْ، افْعَلِ الخَيْرَ،
لَكِنْ لَا تُعْجَبْ بِنَفْسِكَ، وَلَا تَرَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ.

كُلَّمَا نَسِيتَ عَمَلَكَ وَتَذَكَّرْتَ اللهَ،
زَادَ رَجَاؤُكَ فِي القَبُولِ.

وَكُلُّ عَمَلٍ خَفِيٍّ، لَا تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ وَلَا النَّاسَ،
وَيَظَلُّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ،
هُوَ أَرْجَى لِلْقَبُولِ وَأَقْرَبُ لِرَحْمَةِ اللهِ.

إِلْهَامُ النَّفْسِ وَالوَارِدَاتُ القَلْبِيَّةُ فِي طَرِيقِ القُرْبِ مِنَ اللهِ

يَقُولُ تَعَالَى:
"فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا " الشَّمْس: ٨
فَاللهُ يُلْقِي فِي النَّفْسِ وَحْيًا دَاخِلِيًّا،
إِلْهَامًا يَدْفَعُ لِلْخَيْرِ أَوْ يُحَذِّرُ مِنَ الشَّرِّ.

جاءَ في الأَثر:
"إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا".

فَكُلُّ مَا يَرِدُ عَلَى قَلْبِكَ مِنْ نُورٍ، هِدَايَةٍ، إِلْهَامٍ،
شَوْقٍ، خُشُوعٍ، أُنْسٍ أَوْ بُكَاءٍ،
يُحَرِّكُكَ إِلَى اللهِ، وَيُوقِظُكَ مِنَ الغَفْلَةِ،
هُوَ مِنَ الوَارِدَاتِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"إِنَّمَا أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ، لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا،
وَأَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ لِيَسْتَسْلِمَكَ مِنْ يَدِ الأَغْيَارِ،
وَيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الآثَارِ".

أَيْ:
اللهُ يُرْسِلُ إِلَيْكَ هَذِهِ الوَارِدَاتِ لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا،
أَيْ لِكَيْ تَقْصِدَ بِهَا اللهَ وَحْدَهُ، وَتَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ،
لَا لِتَقِفَ عِنْدَهَا أَوْ تَنْشَغِلَ بِهَا.

"لِيَسْتَسْلِمَكَ مِنْ يَدِ الأَغْيَار"
أَيْ لِيَنْزِعَكَ مِنْ تَعَلُّقِكَ بِالنَّاسِ، أَوِ المادِّيَّاتِ، أَوْ نَفْسِكَ،
وَتَتَعَلَّقَ بِاللهِ وَحْدَهُ.

"لِيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الآثَارِ"

أَيْ آثَارِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،
لِتَفْهَمَ أَنَّ التَّوْفِيقَ وَالهِدَايَةَ مِنْ عِنْدِهِ وَحْدَهُ.

فَإِذَا شَعَرْتَ فَجْأَةً بِرَغْبَةٍ عَارِمَةٍ فِي التَّوْبَةِ،
فَهَذَا "وَارِدٌ" أَرْسَلَهُ اللهُ لِتَدْخُلَ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالإِنْكِسَارِ،
لَا لِتَبْكِيَ لَحْظَةً ثُمَّ تَعُودَ لِغَفْلَتِكَ.

وَإِذَا قَرَأْتَ آيَةً أَثَّرَتْ فِيكَ كَأَنَّهَا أَوَّلُ مَرَّةٍ تَسْمَعُهَا،
فَهَذَا "وَارِدٌ" أَرْسَلَهُ اللهُ لِتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَاشِعًا،
لَا لِتَقِفَ عِنْدَ "الإِعْجَابِ" بِالتَّأَثُّرِ.

وَإِذَا مَرَرْتَ بِمُصِيبَةٍ فَجْأَةً قَرَّبَتْكَ مِنَ اللهِ،
فَهَذِهِ المِصِيبَةُ كَانَتْ "وَارِدًا"
لِتَفْهَمَ أَنَّ السَّنَدَ الوَحِيدَ هُوَ اللهُ.

أَوْ لَحْظَةُ فَهْمٍ فِي الدِّينِ،
أَوْ تَذَكُّرُ آيَةٍ تَنْطَبِقُ عَلَى حَالِكَ...

فَإِذَا جَاءَكَ وَارِدٌ،
فَلَا تَفْرَحْ بِهِ فَقَط،
بَلِ ادْخُلْ مِنْهُ عَلَى اللهِ.

نورُ القلبِ ونصرُ اللهِ للعبدِ في طريقِ الثباتِ

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ:

"اللَّهُمَّ اجعَلْ في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا،
وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا،
وعنْ يميني نورًا، وعنْ يساري نورًا،
ومنْ فوقي نورًا، ومنْ تحتي نورًا،
ومنْ أمامي نورًا، ومنْ خلفي نورًا،
واجعَلْ لي في نفسي نورًا، وأَعْظِمْ لي نورًا." *رواهُ البخاري*

قالَ ابنُ عطاءِ اللهِ السَّكندري:

"النورُ لهُ الكشفُ"،

أي: نورُ القلبِ حينَ يُشرِقُ بنورِ اللهِ
يكشفُ لكَ الحقائقَ كما هي.

"والبصيرةُ لها الحكمُ"

أي: بالبصيرةِ يُصدُرُ الحكمُ السليمُ في الأقوالِ والأفعالِ،
بناءً على النورِ.

"والقلبُ لهُ الإقبالُ والإدبارُ"

أي: أحيانًا يُقبِلُ على اللهِ في صفاءٍ وخشوعٍ،
وأحيانًا يُدبِرُ في فتورٍ وغفلةٍ.

كما قالَ ﷺ:

"إنَّ القلوبَ بينَ إصبعينِ من أصابعِ الرحمنِ
يُقلِّبُها كيفَ يشاءُ." *البخاري ومسلم*

ثم قالَ السَّكندري:

"النورُ جندُ القلبِ، كما أنَّ الظلمةَ جندُ النفسِ،

فإذا أرادَ أنْ ينصرَ عبدَهُ

أمدَّهُ بجنودِ الأنوارِ،

وقطعَ عنهُ مددَ الظلمِ والأغيارِ."

أي: أنَّ النورَ الإلهيَّ هو ما يُقوِّي القلبَ،

ويُعينُهُ على الثباتِ في طريقِ اللهِ.

قال تعالى:

" وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ". *الأنعام: ١٢٢*

وجندُ النفسِ هي الظلمةُ،

مثل: الغفلةِ، الشهوةِ، الكِبْرِ، العُجبِ، الحسدِ...

هذهِ الظلماتُ تُقوِّي النفسَ وتُضعِفُ القلبَ.

وعندما يُريدُ اللهُ أنْ ينصرَ عبدَهُ،

ينصرُهُ بجنودٍ من نورٍ:

نورِ الفهمِ، نورِ التوبةِ، نورِ البصيرةِ، نورِ الصدقِ...

ويقطعُ عنهُ "مددَ الظلمِ والأغيارِ"،

أي: يُبعدُ عنهُ الشهواتِ، الغفلةَ، التعلُّقَ بغيرِ اللهِ.

فالنصرُ يكونُ بالخروجِ من ظلماتِ النفسِ

إلى أنوارِ القلبِ.

قال تعالى: **"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ "** *البقرة: ٢٥٧*

فضلُ الطاعةِ والفرحِ بها بمشيئةِ اللهِ

يقولُ تعالى:

" وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ". النجم:٤٣

هذهِ الآيةُ تُبيّنُ حقيقةً عميقةً جدًا في العلاقةِ بين العبدِ وربِّه،
وهي أنَّ الذكرَ،
سواءٌ كان ذكرًا باللسانِ، أو بالتفكُّرِ، أو بالخشوعِ،
لا يحصلُ إلا بمشيئةِ اللهِ.

فما من أحدٍ يتذكَّرُ اللهَ،
أو يتأمَّلُ في خلقِه،
أو يتأثَّرُ بآياتِه،
إلَّا بإذنٍ من اللهِ، وفضلٍ من عندهِ.

فما بالكَ بالأعمالِ الأعظمِ:
كالصلاةِ، والصيامِ، والجهادِ، والعلمِ.

فالطاعةُ كلُّها فضلٌ منهُ.

قال تعالى:

"قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" يونس: ٥٨

فالفرحُ بها يكونُ فرحًا باللهِ، لا بالنفسِ.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندري:

"لا تفرحك الطاعةُ لأنها برزت منك،
وافرح بها لأنها برزت من الله إليك".

فالفرحُ بالطاعةِ شعورٌ محمودٌ،
لكن ينبغي أن يكونَ لا لنسبها إلى نفسِك؛
فهذا مدخلُ العُجبِ والخُيلاءِ.

بل لنسبِها إلى اللهِ،
لأنه هو من وفَّقك لها،
وألهمكَ القيامَ بها،
وأعانكَ على أدائِها.

الطاعةُ ليست من قدرتِكَ، ولا من استحقاقِكَ،
بل هي فضلٌ ورحمةٌ من اللهِ عليكَ.

فالفرحُ ينبغي أن يكونَ بفضلِ اللهِ، لا بجهدِ النفسِ.

لأنَّ من فرِح بطاعتِه من حيثُ نفسُه،
وقع في الرِّياءِ، حين يُعجبُ الناسُ به،
وفي العُجبِ، حين يُعجبُ بنفسِه.

وإذا فَتَرَ عن الطاعةِ،
يحزنُ كأنَّ الأمرَ كان من صُنعِه وحدهُ.

أمَّا من فرح بها لأنها فضلٌ من اللهِ،
يزدادُ تواضعًا وشكرًا،
ويُديمُ الاستعانةَ باللهِ،
ولا يغترُّ بها،
ولا يطلبُ بها مقامًا أو مدحًا.

فكلُّ طاعةٍ هي رسالةُ حبٍّ من اللهِ لكَ،
فافرح بها لأنها جاءت منهُ، لا منك.

الطَّمَعُ وَأَثَرُهُ فِي ذُلِّ العَبْدِ وَفَضْلُ التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ

جاء في الحديثِ الشَّريفِ:
قيل: يا رسولَ اللهِ،
أرأيتَ الرَّجلَ يعملُ العملَ من الخيرِ، ويَحمدُهُ النَّاسُ عليه؟
قال ﷺ:
"تلك عاجلُ بُشرى المؤمنِ.
وأمَّا من أعجبَهُ أن يُعلَمَ النَّاسُ بعملِه ويُكرموهُ عليه؛
فذلك الرِّياءُ ". *رواه مسلم*

فما أعظمَهُ من فرقٍ
بينَ من يعملُ العملَ للهِ ثم يمدحُهُ النَّاسُ دون قصدٍ منهُ،
وبينَ من يقومُ بالعملِ لينالَ المدحَ منهم.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندري:
"ما بَسَقَتْ أغصانُ ذُلٍّ إلا على بذرِ طمعٍ".

فكلُّ ذُلٍّ تعيشُهُ في قلبِكَ أو سلوكِكَ
سببُهُ طمعُكَ في غيرِ اللهِ.

فمن طمعَ في النَّاسِ:
في مدحِهم،
رضاهُم،
عطائِهم...
عاشَ ذليلًا،
لأنَّ الطمعَ يُنبتُ التعلُّقَ،
والتعلُّقُ يُثمِرُ الخضوعَ والانكسارَ لغيرِ اللهِ.

فلا يوجدُ ذُلٌّ حقيقيٌّ في النَّفسِ
إلا وكانَ سببُهُ طمعٌ في الخلقِ.

وكأنَّ الطمعَ في غيرِ اللهِ هو "البذرةُ"،
فإذا زُرِعتْ في القلبِ،
خرجتْ منها "شجرةٌ" ذليلةٌ،
لا تليقُ بمؤمنٍ.

فمن طمعَ في رضا النَّاسِ
صارَ عبدًا لنظرتِهم،
لا يتحرَّكُ إلا لأجلِهم.

لا بدَّ أن يعيشَ في رقٍّ وذُلٍّ وتقلُّبٍ،
لأنَّهُ علَّقَ قلبَهُ بمن لا يملكونَ لهُ نفعًا ولا ضرًّا.

داعيةٌ يُعدِّلُ كلامَهُ ليرضي النَّاسَ،
لا بحثًا عن الحقِّ،
بل طمعًا في مدحِهم وقبولِهم،
فيسقطُ من مقامِ الصِّدقِ ووقارِ العلمِ،
ويعيشُ خائفًا من النَّقدِ والرَّفضِ.

ومن طمعَ في المالِ في يدِ الخلقِ،
ذلَّ وركضَ خلفَ الحرامِ، وربَّما باعَ دينَهُ من أجلِه.

أمَّا من قطعَ الطمعَ عن غيرِ اللهِ،
فإنَّهُ حرٌّ عزيزٌ، كريمُ النَّفسِ، لا يذلُّ إلا للهِ.

قال رسولُ اللهِ ﷺ:
"ازهدْ فيما عندَ النَّاسِ يحبُّكَ النَّاسُ ".الترمذي

وَهْمُ الرِّزْقِ وَخَطَرُهُ عَلَى الإِيمَانِ

قال تعالى:

"فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ." الليل: ١٥–١٦.

الإنسانُ الغافلُ يظنُّ أنَّ سعةَ الرِّزقِ إكرامٌ،
وأنَّ ضيقَهُ إهانةٌ.

وهذا الوهمُ يربطُ رضا اللهِ بالدُّنيا،
ويغفلُ عن الآخرةِ.

فاللهُ يبتلي بالنِّعمةِ كما يبتلي بالضِّيقِ،
وليستِ الكرامةُ بكثرةِ المالِ،
بل بطاعةِ اللهِ والاستقامةِ.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندري:
"ما قادكَ شيءٌ مثلُ الوهمِ".

لأنَّهُ يجعلُ الإنسانَ يسيرُ في الطَّريقِ الخطأ بثقةٍ زائفةٍ،
يخلطُ بينَ الحقِّ والباطلِ،
ويبتعدُ عن اللهِ وهو يظنُّ أنَّهُ على هدى.

فأقوى ما يجرُّكَ بعيدًا عن اللهِ وعن الحقيقةِ،
هو أوهامُكَ.

قارونُ ظنَّ أنَّ نجاحَهُ بذكائِه،
قال تعالى عنه أنّه قال:

"**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي**" *القصص: ٧٨*،
وهذا الوهمُ جعلهُ ينسى المنعِمَ، فهلك.

وهذا يظنُّ أنَّهُ لن يُبعثَ،
قال تعالى:
"**إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ**" *القيامة: ٢٦*،
فقادهُ هذا الوهمُ إلى الغفلةِ الدَّائمةِ.

توهمُكَ أنَّ الرّزقَ بيدِ النَّاسِ يقودُكَ إلى الذُّلِّ.

توهمُكَ أنَّ السَّعادةَ في المالِ أو المنصِبِ يقودُكَ للتكالبِ.

توهمُكَ أنَّ المعصيةَ تجلبُ المتعةَ يقودُكَ للضَّياعِ.

توهمُكَ أنَّ اللهَ لن يغفرَ لكَ يقودُكَ لليأسِ.

قال تعالى:
"**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ**
وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا". *النجم: ٢٨*.

الظنُّ والوهمُ لا يُوصِلان إلى الحقِّ،
بل يُضِلَّان عن طريقِه،
لأن:
"**كلُّ خوفٍ لا يقومُ على علمٍ فهو وهمٌ،**
وكلُّ طمعٍ لا يقومُ على يقينٍ فهو هلاكٌ".

يقول تعالى:
"**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ**
دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" *السجدة: ٢١*.

رَدٌّ جَمِيلٌ: دُعَاءُ العَوْدَةِ إِلَى اللهِ بِرَحْمَةٍ وَرِضًا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
يَعْنِي بِالعَذَابِ الأَدْنَى مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَأَسْقَامَهَا وَآفَاتِهَا،
وَمَا يَحِلُّ بِأَهْلِهَا مِنَ الابتِلَاءِ، لِيَتُوبُوا إِلَى اللهِ وَيَرْجِعُوا إِلَيْهِ.

فَالبَلَاءُ أَدَاةٌ لِإِيقَاظِ القُلُوبِ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى:
"ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ
لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الرُّوم: ٤١.

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى اللهِ بِمُلَاطَفَاتِ الإِحْسَانِ،
قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلَاسِلِ الاِمْتِحَانِ".

وَمُلَاطَفَاتُ الإِحْسَانِ هِيَ النِّعَمُ وَالعَطَايَا،
وَالتَّيْسِيرُ فِي الحَيَاةِ،
وَالفُرَصُ المتَكَرِّرَةُ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

وَسَلَاسِلُ الاِمْتِحَانِ هِيَ الابتِلَاءَاتُ وَالشَّدَائِدُ،
كَالفَقْرِ، وَالمَرَضِ، وَفَقْدِ الأَحِبَّةِ،
وَغَيْرِهَا مِنَ المِصَائِبِ الَّتِي تُجْبِرُ القَلْبَ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ.

وَكَأَنَّ اللهَ يَقُولُ لَكَ:
"إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي فِي النِّعْمَةِ،

سَأُعَرِّفُكَ بِي فِي البَلَاءِ".
لِأَنَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتْرُكَكَ لِنَفْسِكَ.

وَمِنْ أَدْعِيَةِ الصَّالِحِينَ فِي الأَثَرِ:
"**اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَى دِينِكَ رَدًّا جَمِيلًا**"،
لِأَنَّ العَوْدَةَ إِلَى اللهِ تَكُونُ عَلَى صُورَتَيْنِ:

• **رَدٌّ جَمِيلٌ**:
بِلُطْفِ الإِحْسَانِ، بِنِعْمَةٍ تُلَيِّنُ القَلْبَ،
وَذِكْرٍ يُوقِظُهُ، وَمَحَبَّةٍ تُشْعِلُ فِيهِ نُورَ العَوْدَةِ.

• **أَوْ رَدٌّ شَدِيدٌ**:
بِابتِلَاءٍ قَاسٍ، أَوْ فَقْدٍ، أَوْ ضِيقٍ،
يُجْبِرُ الإِنسَانَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ.

وَقَوْلُكَ هَذَا الدُّعَاءُ يَعْنِي أَنَّكَ تَطْلُبُ العَوْدَةَ دُونَ كَسْرٍ،
وَدُونَ أَلَمٍ،
بَلْ بِطَرِيقِ الرِّضَا، وَاللُّطْفِ، وَالطُّمَأْنِينَةِ،
فَيَتَحَوَّلُ قَلْبُكَ مِنْ مَوَاتٍ إِلَى حَيَاةٍ بِنُورِ الهِدَايَةِ.

قَالَ تَعَالَى:
"**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ" الأَنْعَام: ١٢٢ .

فَ"اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَى دِينِكَ رَدًّا جَمِيلًا"،
فَلَا تَكُفَّ عَنْ هَذَا الدُّعَاءِ،
فَهُوَ بَابُ أَمَانٍ،
وَسُلَّمُ نَجَاةٍ.

فَضْلُ الشُّكْرِ وَأَثَرُهُ فِي حِفْظِ النِّعَمِ

قَالَ تَعَالَى:

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ "إِبْرَاهِيم: ٧.

وَهَذَا وَعْدٌ بِأَنَّ الشُّكْرَ سَبَبٌ لِلزِّيَادَةِ.

وَمَنْ جَحَدَ النِّعْمَةَ، وَنَسَبَهَا لِغَيْرِ اللهِ، أَوِ اسْتَخْدَمَهَا فِي المَعْصِيَةِ،
فَقَدِ اسْتَحَقَّ الزَّوَالَ وَالحِرْمَانَ، كَمَا حَصَلَ لِأُمَمٍ سَابِقَةٍ.

قَالَ تَعَالَى:

"فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ
فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ "إِبْرَاهِيم: ٨.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا،
وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا".

فَهَذِهِ الحِكْمَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّ النِّعْمَةَ إِنْ لَمْ تُقَيَّدْ بِعِقَالِ الشُّكْرِ،
فَإِنَّهَا تَفِرُّ وَتَزُولُ.

وَهَذَا تَمَامًا مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ القُرْآنُ:
مَنْ شَكَرَ: زِيدَ لَهُ، وَأَمِنَ مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ.
وَمَنْ كَفَرَ: نُزِعَتْ مِنْهُ النِّعْمَةُ، وَذَاقَ الخَوْفَ وَالحِرْمَانَ.

فَالشُّكْرُ لَيْسَ مُجَرَّدَ أَدَبٍ،
بَلْ وَسِيلَةٌ لِحِفْظِ النِّعْمَةِ،
وَحِمَايَةُ النَّفْسِ مِنَ العُقُوبَةِ.

وَلَا تَنْظُرْ إِلَى حَجْمِ النِّعْمَةِ،
بَلْ إِلَى صَاحِبِ النِّعْمَةِ.
لِأَنَّ الشُّكْرَ عَلَى أَبْسَطِ النِّعَمِ،
سَبَبٌ لِرِضَا اللهِ.

قَالَ ﷺ:
"إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ". رَوَاهُ مُسْلِم.

وَكَانَ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ، قَالَ:
"الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ". رَوَاهُ مُسْلِم.

النِّعْمَةُ الَّتِي لَا يُشْكَرُ اللهُ عَلَيْهَا،
تَهْرُبُ مِنْ يَدِكَ كَمَا يَهْرُبُ المَاءُ مِنْ بَيْنِ الأَصَابِعِ.

أَمَّا إِذَا قُيِّدَتْ بِالشُّكْرِ،
فَقَدْ صَارَتْ فِي حِفْظِ اللهِ.

وَلِهَذَا قِيلَ:
"الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ، وَأَمَانٌ مِنَ النِّقَمِ".

وَعَلَى أَنَّ الشُّكْرَ لَيْسَ فَقَطْ بِاللِّسَانِ، بَلْ:
- اعْتِرَافٌ بِالقَلْبِ
- وَحَمْدٌ وَثَنَاءٌ بِاللِّسَانِ
- وَاسْتِعْمَالُ النِّعْمَةِ فِي طَاعَةِ اللهِ بِالجَوَارِحِ.

فَبِالشُّكْرِ تُحْفَظُ النِّعْمَةُ،
وَبِالجُحُودِ تُسْلَبُ،
وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مَنْزِلَةٌ.

الاستِدْرَاجُ وَاحْتِرَازُ الغُرُورِ بِنِعْمَةِ اللهِ

قَالَ تَعَالَى:

﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ آل عمران: ١٩٦.

فِي هَذِهِ الآيَةِ، يُحَذِّرُنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
مِنَ الاغْتِرَارِ بِنَجَاحِ الكَافِرِينَ وَتَقَلُّبِهِمْ فِي النِّعَمِ،
لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى رِضَا اللهِ،
بَلْ قَدْ يَكُونُ استِدْرَاجًا يُمْهَلُونَ فِيهِ لِيُؤْخَذُوا بَغْتَةً.

فَالنِّعْمَةُ مَعَ الذَّنْبِ لَا تَعْنِي رِضَا اللهِ،
بَلْ قَدْ تَكُونُ فَخًّا إِلَهِيًّا لِاسْتِدْرَاجِ الغَافِلِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"خِفْ مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ،
وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ،
أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ استِدْرَاجًا لَكَ".

فَإِذَا استَمَرَّتِ النِّعَمُ عَلَيْكَ رَغْمَ دَوَامِ مَعْصِيَتِكَ لِلَّهِ،
فَلَا تَغْتَرَّ، فَقَدْ يَكُونُ هَذَا استِدْرَاجًا.

قَالَ تَعَالَى:
﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ١٨٢.

وَالِاسْتِدْرَاجُ هُوَ أَنْ يُمْهِلَكَ اللهُ،
وَيَزِيدَكَ مِنْ نِعَمِهِ رَغْمَ ذُنُوبِكَ،
حَتَّى تَغْتَرَّ وَيَشْتَدَّ حِسَابُكَ.

مِثْلُ مَنْ يُعْطَى حَبْلًا طَوِيلًا،
لَا لِكَرَامَتِهِ، بَلْ لِيُشْنِقَ بِنَفْسِهِ فِي الغَفْلَةِ.

لِذَلِكَ، احْذَرْ مِنَ الغُرُورِ بِحَضَارَاتٍ أَوْ أَشْخَاصٍ
يَظْهَرُ عَلَيْهِمُ النَّعِيمُ وَالرَّخَاءُ وَهُمْ فِي عَدَاءٍ مَعَ اللهِ؛
فَقَدْ يَكُونُ مَا هُمْ فِيهِ عَيْنَ العَذَابِ المؤَجَّلِ.

قَالَ تَعَالَى:
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً
فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ *الأَنْعَام: ٤٤.*

فَالجَاهِلُ يَظُنُّ أَنَّ استِمْرَارَ الخَيْرِ مَعَ الذَّنْبِ يَعْنِي رِضَا اللهِ،
وَالعَارِفُ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكْرًا إِلَهِيًّا وَاسْتِدْرَاجًا،
لِأَنَّ النِّعْمَةَ مَعَ المعْصِيَةِ لَيْسَتْ تَكْرِيمًا،
بَلْ قَدْ تَكُونُ اخْتِبَارًا خَفِيًّا.

"فَلَا تَجْعَلْ إِحْسَانَ اللهِ إِلَيْكَ يُغْرِيكَ بِالتَّمَادِي،
بَلِ اجْعَلْهُ دَافِعًا لِلتَّوْبَةِ، لَا حَافِزًا لِلْغَفْلَةِ".

الاغترارُ بتأخيرِ العقوبةِ: بينَ الزَّيغِ والحرمانِ الخفيّ

يقولُ تعالى:

﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾. *الصَّف: ٥*

فهم انحرفوا في البدايةِ،

فأزاغَ اللهُ قلوبَهم كعقوبةٍ خفيَّةٍ.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السَّكندريُّ:

"من جهلِ المريدِ أن يُسيءَ الأدبَ،

فتتأخَّرُ العقوبةُ،

فيظنُّ أن إساءتَه ليست سوءًا،

بينما قد حُرِمَ من المددِ، أو أُبعِدَ وهو لا يشعرُ".

أحيانًا يُخطئُ العبدُ،

ويظنُّ أن تأخيرَ العقوبةِ يعني أنَّه على صوابٍ،

أو أنَّ اللهَ راضٍ عنه،

بينما تكونُ الحقيقةُ أنَّ الله

قطع عنهُ المددَ الرُّوحيَّ،

أو تركهُ لنفسِه وهواهُ، وهو لا يدري.

ومن ذلك:

الذي يُسيءُ الأدبَ مع اللهِ

كالغفلةِ، أو التهاونِ في الطاعات،

ولا يرى أثرًا مباشرًا للعقوبةِ،

فيطمئنُّ.

ويقولُ: "لو كان هذا خطأً لعاقبني الله"!

وهو وَهْمٌ.

المشركونَ أساؤوا الأدبَ مع اللهِ
بالشِّركِ والتَّحريمِ الباطلِ،
فلمَّا لم يُعاجَلوا بالعقوبةِ،
وقعوا في الوهمِ القاتلِ،
فقالوا:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾. النحل: ٣٥

أي: اتَّخذوا تأخيرَ العقوبةِ وتيسيرَ الحالِ
دليلًا على الرضا الإلهيِّ!
وهذا عينُ الجهلِ الذي حذَّرت منهُ الحكمةُ.

فالسائرُ إلى اللهِ ظنَّ أن إساءتَه ليست ذنبًا لأنَّه لم يُعاقبْ،
وفي الآيةِ،
ظنَّ المشركونَ أن شركَهم ليس خطأً، لأنَّه لم يُردعْهم اللهُ فورًا.

أقوامٌ ضلُّوا
لأنهم ظنُّوا أن تأخيرَ العقوبةِ رضا،
فتمادَوا.
فكن بصيرًا بأدبِكَ مع اللهِ،
لا مغرورًا بحِلمِ اللهِ عنك،
فقد تكونُ محرومًا من التوفيقِ،
مسحوبَ الرحمةِ،
دون أن تشعرَ.
فإيَّاك أن تغترَّ بالسِّترِ.

دوامُ العبادةِ: الكرامةُ الخفيَّةُ ونصيبُ العارفين

قال رسولُ اللهِ ﷺ:

"**أفضلُ الأعمالِ أدْوَمُها وإنْ قلَّ**". رواه البخاري ومسلم

فالدوامُ على العبادةِ والأورادِ
دليلُ محبَّةٍ،
ولو لم يظهرْ للنَّاسِ شيءٌ من الكراماتِ أو الأحوالِ.

فالاستقامةُ على العبادةِ
أعظمُ كرامةٍ.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السَّكندريُّ:

"**إذا رأيتَ عبدًا أقامهُ اللهُ بوجودِ الأورادِ،**
وأدامهُ عليها مع طولِ الإمدادِ،
فلا تَستَحقرنَّ ما منحهُ مولاهُ،
لأنك لم ترَ عليهِ سيما العارفين،
ولا بهجةَ المحبّين،
فلولا واردٌ ما كان وردٌ".

هذه الحكمةُ تدعونا إلى احترامِ مظاهرِ الطاعةِ في كلِّ عبدٍ،
وعدمِ التقليلِ من شأنِ المداومين على العباداتِ،
حتى لو لم تظهرْ عليهم علاماتُ "العارفين" باللهِ،
أو تجلياتُ "المحبين"،
من السكينةِ والهيبةِ،
أو حرارةِ المحبَّةِ.

فلا تظنَّهم بعيدينَ من اللهِ؛
فاستمرارُه على الذكرِ والطاعةِ ليس عبثًا،
فلولا واردٌ ما كان وردٌ.

أي:
لولا أنَّ اللهَ ألهمهُ الطاعةَ، ما داومَ عليها.

فقد ترى رجلًا بسيطَ الهيئةِ،
لا يتكلَّمُ كثيرًا،
ليس له مظهرُ "صوفيٍّ" ولا "زاهدٍ"،
لكنَّه يذكرُ اللهَ كلَّ ليلةٍ في خفاءٍ،
ويُصلِّي الفجرَ في المسجدِ،
ويحفظُ لسانَهُ...
هذا هو الذي لا ترى عليهِ "سيما العارفين"،
ولكن رُبَّما هو عند اللهِ أقربُ من كثيرينَ.

فالناسُ يختلفونَ في مقاماتِهم:
•منهم من وُفِّق للخدمةِ والعملِ،
كالمصلِّينَ، والصائمينَ، والداعينَ، والمعلِّمينَ، والمجاهدينَ، والدُّعاةِ،
وهم أهلُ الأورادِ والطاعاتِ،
•ومنهم من فُتح له بابُ المحبَّةِ والمراقبةِ،
وهم الذين قرّبهم اللهُ، وملأ قلوبَهم بمعرفتِه وحبِّه،
اشتغلوا بالمراقبةِ، والأنسِ، والذكرِ، والتجرُّد للهِ.

وكِلا الفريقينِ من أهلِ العطاءِ الإلهيِّ،
وكلٌّ له نصيبُهُ من الفضلِ.

الطاعاتُ طريقُ العودةِ

كيفَ تمحو الحسناتُ السيئاتِ؟

قال اللهُ تعالى:

﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾. هود: ١١٤

المقصودُ هو المحافظةُ على الصلواتِ في أوقاتها،

من بدايةِ النهارِ إلى آخرِه،

وفي ساعاتِ الليلِ.

ذلك لأنَّ هذه الأوقاتِ تقوّي الصِّلة باللهِ.

ثم قال تعالى:

﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾. هود: ١١٤

أي أنَّ الأعمالَ الصالحةَ تمحو أثرَ الذنوبِ،

تطهِّر القلبَ،

وتردُّ العبدَ إلى طريقِ اللهِ.

قال رسولُ اللهِ ﷺ:

"**وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها**". رواه الترمذي

لا يكفي أن تحزنَ أو تندمَ فقط،

بل يجبُ أن تتحركَ وتعملَ عملًا صالحًا بعدها.

هذا العملُ الصالحُ يطردُ أثرَ السيئةِ.

مثل ذلك -كما في معنى الحديثِ-

كأنَّك في دِرعٍ ضيّقةٍ من الذنوبِ،

ومع كلِّ حسنةٍ تنفكُّ حلقةٌ،

حتى تتحرَّر وتتنفَّس.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السَّكندريُّ:

"الحزنُ على فقدانِ الطاعةِ مع عدمِ النهوضِ إليها، من علاماتِ الاغترارِ".

إذا لم تُبادر إلى عملٍ صالحٍ بعد الحزنِ،
فالحزنُ بلا فعلٍ ضعفٌ ووهمٌ.

مثلًا:
أن تحزنَ لأنك فاتتك طاعةٌ مثلُ قيامِ الليلِ،
أو وردُ القرآنِ،
أو صلاةُ الجماعةِ،
ولكن لا تسعى لتعويضِها أو تداركِها،
فهذا ليس صدقًا في التوبةِ بل اغترارٌ بالنفسِ.

وقالوا:
"رُبَّ معصيةٍ أورثتْ ذلًّا وانكسارًا،
خيرٌ من طاعةٍ أورثتْ عُجبًا واستكبارًا".

فالإنسانُ الصادقُ إذا حزنَ على فاتته طاعةٌ،
يبادر إلى مثلِها،
أو يستغفرُ،
أو يندمُ بصدقٍ ثم يعملُ.

خيرُ ما تطلبُه من اللهِ
هو ما طلبَهُ منك:
عبادتُه، محبَّتُه، والاستقامةُ له.
لا تسألْهُ شيئًا أعظمَ ممَّا طلبهُ منك.

الرَّجَاءُ الصَّادِقُ لَا يَكُونُ بِلَا عَمَلٍ

يقولُ تعالى:
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾. الكهف: ١١٠

هذِه الآيةُ دليلٌ واضحٌ على أنَّ الرَّجاءَ لا يصحُّ إلَّا بعملٍ صالحٍ.

وقال تعالى أيضًا:
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢١٨

الرَّجاءُ هنا مرتبطٌ بالإيمانِ والهجرةِ والجهادِ،
لَا بالكَسَلِ أو التَّمنِّي.

التَّمييزُ واضحٌ بين أهلِ العملِ الصَّالحِ وأهلِ التَّمنِّي والغرورِ،
كما في قوله تعالى:
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. الجاثية: ٢١

وفي الحديثِ قال رسولُ اللهِ ﷺ:
"الكَيِّسُ من دانَ نفسَهُ، وعملَ لما بعدَ الموتِ،
والعاجزُ من أتبعَ نفسَهُ هواها وتمنَّى على اللهِ الأماني". رواه الترمذي،

يُفرِّقُ بين من يعملُ ويأملُ، ومن يتمنَّى بلا سعيٍ.

وقال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:
"الرَّجَاءُ ما قارَنَهُ عملٌ، وإلَّا فهو أمنيَّةٌ".

أي: الرَّجاءُ الحقيقيُّ هو رجاءُ العبدِ في رحمةِ اللهِ مع بذلِ الجهدِ والعملِ الصالحِ.

أمَّا الرَّجاءُ المجرَّدُ عن العملِ، فليسَ رَجاءً بل مجرَّدُ تمَنٍّ كاذبٍ.

فلا يصحُّ أن ترجو جنَّةً لم تسعَ إليها،
أو مغفرةً لا تستغفرُ لها،
وتقولُ: "اللهُ غفورٌ رحيمٌ"!

مثله كمثلِ مريضٍ يرفضُ العلاجَ،
ويقولُ: "إن شاءَ اللهُ أشفى"،
دون أن يذهبَ للطبيبِ أو يُغيِّرَ نمطَ حياتِه.

أو شخصٍ يريدُ وظيفةً،
ولا يُقدِمُ على أيِّ عملٍ،
ويقولُ: "إنَّ رزقي مكتوبٌ!" أو "اللهُ كريمٌ"!

هذا كسلٌ مغطًّى بقشرةٍ دينيَّةٍ.

فالرَّجاءُ دونَ عملٍ خيالٌ وأمنيَّةٌ كاذبةٌ.

وأمَّا الرَّجاءُ معَ العملِ، فهو عبوديَّةٌ صادقةٌ.

الرِّزْقُ بِقَدَرٍ: حِكْمَةُ المَنْعِ وَلُطْفُ العَطَاءِ

يقولُ تعالى:
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾. الشورى: ٢٧

اللهُ عزَّ وجلَّ يُخبرُنا:
لو وسَّعَ الرِّزقَ لجميعِ عبادِهِ بلا حدودٍ،
لبغى كثيرٌ منهم، وطغَوا في الأرضِ، وفسدوا وتكبَّروا.

لأنَّ النفوسَ قد تفسدُ بالعطاءِ إذا لم تكن مهذَّبةً.

ولكن من رحمتِهِ وحكمتِهِ،
يُنزِّلُ الرِّزقَ بقدرٍ.

بحسبِ ما يُناسبُ كلَّ عبدٍ من علمِهِ به وما يُصلِحُه.

لأنَّه:

- **خبيرٌ** :يعلمُ باطنَ العبدِ، ودوافعَه، وأسرارَ قلبِه.
- **بصيرٌ** :يرى حالَه، وسلوكَه، وأعمالَه.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:
"رُبَّما أعطاكَ فمنعَك، ورُبَّما منعَك فأعطاك،
ومتى فتحَ لكَ بابَ الفهمِ في المنعِ صارَ المنعُ عينَ العطاءِ".

قد يُعطيكَ اللهُ شيئًا من أمورِ الدنيا (مالًا، صحَّةً، مكانةً...)،
لكنَّه في الحقيقةِ يمنعُكَ به من القربِ أو من الانكسارِ بين يديه،
أو يجعلُه سببًا في غفلتِكَ.

ورُبَّما منعَكَ فأعطاك:

فقد يمنعُ عنكَ شيئًا كنتَ تتمناه،

لكنَّ المنعَ يكونُ سببًا في يقظتكَ، خضوعكَ، رجوعكَ، أو تنقيتكَ من التعلُّقاتِ.

وهذا هو العطاءُ الحقيقيُّ.

"ومتى فتحَ لكَ بابَ الفهمِ في المنعِ، صارَ المنعُ عينَ العطاءِ"

أي متى فهمتَ حكمةَ اللهِ فيما يمنعُ،

وأدركتَ اللُّطفَ وراءَه،

رأيتَ أنَّه عطاءٌ بصيغةٍ أخرى، لا يراه إلَّا أهلُ البصيرةِ.

قال تعالى:

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾. *البقرة: ٢١٦*

وقال ﷺ:

"إنَّ اللهَ ليحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا،

وهو يُحبُّه كما تحمون مريضَكم الطعامَ والشرابَ، تخافون عليه". *رواه الحاكم*

زِينَةُ الدُّنْيَا: بَيْنَ غُرَّةِ النَّفْسِ وَعِبْرَةِ القَلْبِ

قال اللهُ تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. الكهف: ٧.

كلُّ ما على الأرضِ من زينةٍ وجمالٍ وخيراتٍ...

ليس غايةً في ذاته،

بل اختبارٌ من اللهِ.

هل سننخدعُ بالمظاهرِ؟

أم سنفهمُ المعنى والمغزى؟

قال رسولُ اللهِ ﷺ:

"إنَّ الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُستَخلِفُكم فيها، فينظرَ كيفَ تعملون". رواه مسلم

وصفَ النبيُّ ﷺ الدنيا بأنَّها "حلوةٌ" (لذيذةٌ)، و"خضرةٌ" (مغريةٌ للنظرِ)،

لتأكيدِ أنَّها تجذبُ النفسَ.

لكنَّه ﷺ نبَّهَ أنَّ اللهَ يراقبُ:

ينظرُ ماذا سنعملُ، لا ماذا نملكُ.

من انشغلَ بظاهرِ الزينةِ... اغترَّ وضاع،

ومن نظرَ إلى الباطنِ... اعتبر وتزهَّد وتقرَّب.

قال ابنُ عطاءَ اللهِ السكندريُّ:

"الأكوانُ ظاهرُها غُرَّةٌ، وباطنُها عِبرةٌ، النَّفْسُ تنظرُ إلى ظاهرِ غُرَّتِها، والقلبُ ينظرُ إلى باطنِ عِبرتِها".

أي: كلُّ ما نراه في الدنيا من خَلْقٍ وأحداثٍ وأحوالٍ،
ظاهرُه جميلٌ وبراقٌ،
فيه زينةٌ، لذّةٌ، سلطانٌ... لكنَّه قد يُخدعُ الغافلين.

أمَّا باطنُه: ففيه فناءٌ، ضعفٌ، تقلُّبٌ، وابتلاءٌ.

من يغترُّ بالظاهرِ يخسرُ،
ومن يعتبرُ بالباطنِ ينجو.

النفسُ تنظرُ للزينةِ الظاهرةِ،
فتطمعُ، وتطمئنُّ، وتغفلُ.

لكن القلبَ السليمَ...
ينظرُ إلى ما وراءَ الظاهرِ.
يرى في كلِّ شيءٍ رسالةً، وعِبرةً، وتذكيرًا باللهِ.

العارفُ يتجاوزُ المظاهرَ،
ويرى الدنيا اختبارًا لا موطنَ قرارٍ.
يراها مزرعةً للآخرةِ.

النفسُ تفرحُ بالشُّهرةِ، المالِ، والواجهاتِ،
لكن القلبَ العارفَ يسألُ:
هل هذه تُقرّبني من اللهِ؟
أم تُبعدني عنه؟

العاقلُ من يرى زينةَ الدنيا اختبارًا،
ويرى ظاهرَ الأكوانِ بابًا لعبورٍ عميقٍ...
إلى باطنِ العِبرةِ، حيث يكمنُ المعنى الحقيقيُّ.

العِزَّةُ الحَقِيقِيَّةُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. المنافقون: ٨

العِزَّةُ كُلُّهَا للهِ.

فَهُوَ العَزِيزُ بِذَاتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

الرَّسُولُ ﷺ عَزِيزٌ بِاللهِ،

أَعَزَّهُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ، وَنَصَرَهُ وَأَيَّدَهُ.

وَالْمُؤْمِنُونَ أَعِزَّاءُ بِإِيمَانِهِمْ،

وَبِاتِّصَالِهِمْ بِاللهِ،

حَتَّى لَوْ لَمْ يَمْلِكُوا مَالًا أَوْ جَاهًا.

أَمَّا الْمُنَافِقُونَ،

فَهُمْ يَغْتَرُّونَ بِعِزَّةٍ زَائِفَةٍ،

مِنْ أَمْوَالٍ أَوْ مَكَانَةٍ أَوْ عَلَاقَاتٍ،

لَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ العِزَّ لَا يَأْتِي مِنَ الدُّنْيَا،

بَلْ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ.

مَنْ اسْتَعَزَّ بِاللهِ، وَخَضَعَ لَهُ، وَعَبَدَهُ بِإِخْلَاصٍ،

رَفَعَهُ اللهُ،

وَأَعْطَاهُ عِزَّةً فَوْقَ تَقَلُّبَاتِ الحَيَاةِ.

وَمَنْ اسْتَعَزَّ بِغَيْرِ اللهِ،

فَإِنَّ عِزَّهُ زَائِلٌ،

وَسَيَذُوقُ الذُّلَّ مِنَ الجِهَةِ الَّتِي اعْتَزَّ بِهَا.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:

"إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لَا يَفْنَى، فَلَا تَسْتَعِزَّ بِعِزٍّ يَفْنَى".

مَنْ يَتَفَاخَرُ بِوَظِيفَتِهِ، أَوْ مَالِهِ،
ثُمَّ يُفْصَلُ أَوْ يُفْلِسُ،
يَذْهَبُ عِزُّهُ مَعَ المَالِ وَالمَنْصِبِ.

أَمَّا مَنْ يَعْمَلُ بِصَمْتٍ، وَيَكُونُ صَادِقًا مَعَ اللهِ،
فَإِنَّهُ مَحْبُوبٌ عِنْدَ النَّاسِ،
وَلَهُ عِزَّةٌ ثَابِتَةٌ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ.

العِزَّةُ الَّتِي تُبْنَى عَلَى المَالِ أَوِ الشُّهْرَةِ أَوِ المَنْصِبِ...
كُلُّهَا تَزُولُ،
لِأَنَّ أَسْبَابَهَا تَزُولُ.

أَمَّا مَنْ اسْتَعَزَّ بِاللهِ:
فِي طَاعَتِهِ،
فِي ثَبَاتِهِ،
فِي اعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ...
فَهَذَا يَمْلِكُ عِزَّةً لَا يَمْلِكُهَا مُلُوكُ الدُّنْيَا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللهُ،
وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ،
وَمَنْ اسْتَعَزَّ بِالنَّاسِ أَذَلَّهُ اللهُ". رواه مسلم

العِزَّةُ بِاللهِ لَا تُكْسَرُ.
وَالعِزَّةُ بِغَيْرِ اللهِ لَا تُبْنَى.
وَكُلُّ عِزٍّ بِغَيْرِ اللهِ... إِلَى ذُلٍّ يَنْتَهِي.

الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ: طَيُّ القَلْبِ نَحْوَ مَا هُوَ أَبْقَى

قَالَ تَعَالَى:
﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. يس: ٥٩

هَذِهِ الآيَةُ تَصِفُ مَنْ غَرِقَ فِي الدُّنْيَا،
حَتَّى صَارَتْ آمَالُهُ وَهْمًا يُنْسِيهِ الآخِرَةَ.

لَكِنَّ العَارِفَ بِاللهِ،
طُوِيَتِ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ،
فَأَصْبَحَتِ الآخِرَةُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ زَائِلَةٍ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"الطَّيُّ الحَقِيقِيُّ أَنْ تُطْوَى مَسَافَةُ الدُّنْيَا عَنْكَ، حَتَّى تَرَى الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ".

أَيْ أَنَّ قَلْبَكَ وَهِمَّتَكَ تَنْفَصِلُ عَنِ الدُّنْيَا،
فَتَزْهَدُ فِيهَا كَأَنَّكَ تَرَاهَا وَهْمًا،
وَتَتَعَلَّقُ بِالآخِرَةِ تَعَلُّقَ مَنْ يَرَاهَا بِعَيْنَيْهِ.

تُصْبِحُ حِينَئِذٍ ذِكْرَى المَوْتِ،
وَالبَعْثِ،
وَالحِسَابِ،
وَاللِّقَاءِ مَعَ اللهِ،
أَقْرَبَ لِقَلْبِكَ مِنْ أَيِّ مُتْعَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ.

فَأَنْتَ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنَ النَّاسِ:
- رَجُلٌ يَعِيشُ لِلدُّنْيَا،
يُخَطِّطُ لِسِنِينَ طَوِيلَةٍ،
وَكَأَنَّ المَوْتَ لَنْ يَزُورَهُ.

•وَرَجُلٌ يَجْعَلُ كُلَّ لَحْظَةٍ لِلَّهِ،
وَيَقِيسُ كُلَّ شَيْءٍ بِمِقْيَاسِ الآخِرَةِ.

الأَوَّلُ: الدُّنْيَا تَمْلَأُ قَلْبَهُ،
وَالثَّانِي: الدُّنْيَا فِي يَدِهِ، وَالآخِرَةُ فِي قَلْبِهِ.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
"إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ اثْنَيْنِ: طُولَ الأَمَلِ، وَاتِّبَاعَ الهَوَى،
فَإِنَّ طُولَ الأَمَلِ يُنْسِي الآخِرَةَ".

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
"كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". رواه الترمذي

وَهَذَا هُوَ الطَّيُّ الحَقِيقِيُّ لِلدُّنْيَا مِنَ القَلْبِ،
أَنْ تَعِيشَ فِيهَا بِقَدْرِ الحَاجَةِ،
وَتَبْقَى مُتَوَجِّهًا دَوْمًا نَحْوَ الآخِرَةِ.

وَمِنْ وَصَايَا لُقْمَانَ لِابْنِهِ:
"يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ مُنْذُ نَزَلْتَ الدُّنْيَا، اسْتَدْبَرْتَهَا،
وَاسْتَقْبَلْتَ الآخِرَةَ،
وَدَارٌ أَنْتَ إِلَيْهَا تَسِيرُ، أَقْرَبُ مِنْ دَارٍ أَنْتَ عَنْهَا تَرْتَحِلُ". كتب التفسير

فَالطَّيُّ الحَقِيقِيُّ:
أَنْ تَغِيبَ الدُّنْيَا مِنْ نَظَرِكَ،
وَتَحْضُرَ الآخِرَةُ فِي قَلْبِكَ،
وَتَسْتَعِدَّ لَهَا،
كَأَنَّكَ وَاقِفٌ عَلَى بَابِهَا.

العِزُّ الحَقِيقِيُّ وَالِاعْتِمَادُ عَلَى اللهِ
حِكْمَةٌ فِي الصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ

قَالَ ﷺ:

"أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ،
وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ،
وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ...
وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ،
وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ". *البيهقي والحاكم*

فَلَا تَرْكَنْ إِلَى عَطَاءِ النَّاسِ فَتَفْقِدْ عِزَّتَكَ.
خَيْرُكَ كُلُّهُ فِي أَنْ يُغْنِيَكَ اللهُ بِهِ، لَا بِغَيْرِهِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءَ اللهِ السَّكَنْدَرِيُّ:
"العَطَاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمَانٌ" *الحكم العطائية*
لِأَنَّ القَلْبَ إِذَا تَعَلَّقَ بِعَطَاءِ النَّاسِ،
افْتَقَرَ إِلَيْهِمْ، وَذَلَّ لَهُمْ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِمْ،
فَكَانَ عَطَاؤُهُمْ سَبَبَ حِرْمَانِ القَلْبِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ.
"وَالمَنْعُ مِنَ اللهِ إِحْسَانٌ" *الحكم العطائية*
لِأَنَّ اللهَ إِذَا مَنَعَكَ، مَنَعَ عَنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ،
وَغَالِبًا مَا يَكُونُ فِي هَذَا المَنْعِ تَرْبِيَةٌ لِقَلْبِكَ، وَتَهْذِيبٌ لِنَفْسِكَ، وَتَصْفِيَةٌ لِتَوْحِيدِكَ،
وَهُوَ عَيْنُ الإِحْسَانِ".

قَالَ ﷺ:

"مَنْ جَعَلَ الهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ،
وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا،
لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ". *ابن ماجه والطبراني*

فَمَنْ أَخْلَصَ هَمَّهُ لِلَّهِ وَطَلَبَ رِضَاهُ وَحْدَهُ،
تَوَلَّى اللهُ أَمْرَهُ، وَكَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ فِي دُنْيَاهُ.

قَالَ تَعَالَى:
﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾. *الطلاق، ٢ – ٣*

أَمَّا مَنْ تَفَرَّقَتْ بِهِ الهُمُومُ بَيْنَ دُنْيَا وَزِينَةٍ،
وَشَهَوَاتٍ وَمَنَاصِبَ، وَرِضَا النَّاسِ،
تَرَكَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، فَهَلَكَ فِي دَوَّامَةِ القَلَقِ وَالضَّيَاعِ.

فَمَا مَنَعَكَ اللهُ إِلَّا لِيُعْطِيَكَ،
وَمَا حَرَمَكَ إِلَّا لِيُطَهِّرَكَ،
وَمَا صَرَفَكَ إِلَّا لِيُقَرِّبَكَ.

فَالعِزُّ فِي الاكْتِفَاءِ بِاللهِ، لَا فِي مَدِّ اليَدِ لِغَيْرِهِ،
وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ. *البخاري ومسلم*

جزاءُ المؤمنِ بينَ الدُّنيا والآخرة: كرمُ اللهِ وثوابُهُ في الطّاعة

قال رسولُ اللهِ ﷺ:

"إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مؤمنًا حسنةً،
يُعطى بها في الدُّنيا، ويُجزى بها في الآخرة.
وأمّا الكافرُ، فيُطعَمُ بحسناتِ ما عملَ بها للهِ في الدُّنيا،
حتى إذا وصلَ إلى الآخرةِ، لم تكنْ له حسنةٌ يُجزى بها." *رواه مسلم*

المؤمنُ يُكرِمُهُ اللهُ بطريقتَين:
أنْ يختارَهُ للطّاعة، وأنْ يُجازيَهُ بها.
فيأخذُ بعضَ الجزاءِ في الدُّنيا،
ويأخذُ الباقي في الآخرة.

قال ابنُ عطاء اللهِ السكندري:
"جلَّ ربُّنا أن يُعامِلَهُ العبدُ نقدًا، فيُجازِيَهُ نَسِيئَةً." *الحكم العطائية*
يعني: اللهُ أكرمُ من أن تعملَ له عملًا،
ثم لا يُعطيكَ شيئًا الآن ويُؤجِّلَ كلَّ الجزاءِ.
بل يُعطيكَ في الدُّنيا والآخرةِ معًا".

"يكفي من جزائهِ أنْ جعلكَ من أهلِ الطّاعة". *الحكم العطائية*
فاللهُ لا يختارُ أيَّ أحدٍ لعبادتِهِ،
بل يختارُ مَن يُحبُّهُم.

أن تُصلِّي، أو تذكرَ اللهَ، أو تُحبَّ الخيرَ...
هذا بحدِّ ذاتهِ مكافأةٌ عظيمة.

فالطّاعةُ نفسُها هديةٌ من الله،
واختيارٌ خاصٌّ لك.

"وكفى العاملينَ جزاءً ما هو فاتحهُ على قلوبِهِم في طاعته". الحكم العطائية

ومن جزاءِ العاملينَ أيضًا:

أن يفتحَ اللهُ على قلوبِهِم لذَّةَ الطّاعة.

يُحبُّونَ الصلاةَ، ويخشعونَ فيها،

ويفرحونَ بالقربِ من الله.

"وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته" الحكم العطائية

أي ومن نعمِ اللهِ على عبادِهِ:

أن يُؤنسَ قلوبَهم في عبادتِهِ.

فهم يشعرونَ بالقربِ منه،

ويجدونَ طمأنينةً وراحةً في البال.

هذه المؤانسةُ نعمةٌ عظيمة،

حتى لو لم يكن عندَهم مالٌ أو دنيا.

فأجملُ شعورٍ هو أن تكونَ قريبًا من الله،

وأن تعيشَ بقلبٍ مطمئنٍ.

وقالت أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي اللهُ عنها:

"ما تمتعَ الأشرارُ بشيءٍ،

إلّا وتمتعَ به الأخيارُ،

وزادوا عليهم رضا اللهِ عزّ وجلّ". كتب التفسير

حكمةُ العطاءِ والمنعِ في طريقِ العبوديّةِ الصّادقة

قال رسولُ اللهِ ﷺ:

"عجبًا لأمرِ المؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كلَّهُ لهُ خيرٌ.
إن أصابتْهُ سرّاءُ شكرَ فكان خيرًا له،
وإن أصابتْهُ ضرّاءُ صبرَ فكان خيرًا له،
وليس ذلك لأحدٍ إلّا للمؤمن." *رواه مسلم*

فالمؤمنُ يرى الخيرَ في العطاءِ والمنع،
لأنَّهُ يعرفُ اللهَ في كلِّ حال.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندري:

"مَن عبدَهُ لشيءٍ يرجوهُ منه، أو ليدفعَ بطاعتِهِ ورودَ العقوبةِ عنه، فما قامَ بحقِّ أوصافِهِ..."

أي: مَن كانت عبادتُهُ للهِ بدافعِ الطّمعِ في الجنَّةِ وغيرها،
أو الخوفِ من النّارِ وغيرها فقط،
فهذا لم يُحسنِ الأدبَ مع اللهِ، ولم يعرفْهُ حقَّ المعرفة.

أمّا العارفونَ فهم يعبدونَ اللهَ لأنَّهُ أهلٌ للعبادة،
لا لمجرّدِ تحصيلِ نفعٍ أو دفعِ ضرّ.

قال تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

"متى أعطاكَ أشهدكَ برَّهُ،
ومتى منعكَ أشهدكَ قهرهُ،
فهو في كلِّ ذلك متعرِّفٌ إليكَ،
ومُقبلٌ بلُطفِهِ عليك..." *الحكم العطائية*

أي: سواءٌ أعطاكَ اللهُ أو منعكَ، فهو يُعرِّفُكَ به:
في العطاءِ: يُظهِرُ لك لطفَهُ وكرمَهُ.
وفي المنعِ: يُظهِرُ لك حكمتَهُ وقهرَهُ، ليُربِّيكَ ويُقرِّبَكَ.

"إنَّما يُؤلِمُكَ المنعُ لعدمِ فهمِكَ عن اللهِ فيه" *الحكم العطائية*
أي: الألمُ الذي تشعرُ به عند المنعِ ليس بسببِ المنعِ نفسِه، بل بسببِ جهلِكَ بحكمةِ اللهِ فيه.

لو فهمتَ أنَّ المنعَ أحيانًا هو حفظٌ ورحمةٌ وتهذيبٌ،
لانقلبَ الألمُ إلى رضا،
والمنعُ إلى عطاء.

قال تعالى:
﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

فلو علمتَ أنَّ المنعَ كان عينَ العطاء،
ما حزنتَ بل شكرتَ ورضيتَ.

عجبًا لأمرِ المؤمنِ بينَ الطّاعةِ والذّنب: قبولُ العملِ بصدقٍ والتواضع

قال ﷺ:

" لو لم تُذنبوا لذهبَ اللهُ بكم،

ولجاءَ بقومٍ يُذنبونَ فيستغفرونَ اللهَ فيغفرُ لهم." *(رواه مسلم)*

وهذا يدلُّ على أنَّ الذّنبَ قد يكونُ سببًا في صدقِ التّوبةِ والقربِ من اللهِ تعالى.

وقال ﷺ:

"إنَّ الرّجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنّةِ فيما يبدو للنّاس،

وهو من أهلِ النّار" *(رواه مسلم)*

أي أنَّ الظّاهرَ لا يكفي ما لم يكن العملُ خالصًا ومقبولًا.

قال ابنُ عطاء اللهِ السكندري:

"رُبَّمَا فُتِحَ لَكَ بَابُ الطَّاعَةِ وَمَا يَفْتَحُ لَكَ بَابُ الْقُبُولِ". *الحكم العطائية*

أي قد يُوَفِّقُكَ اللهُ لفعلِ طاعةٍ كالصّلاةِ، الصّيامِ، الصّدقةِ،

لكنَّكَ لا تجدُ أثرَها في قلبِكَ،

لأنَّكَ لم تُقبلْ بها عليهِ بصدقٍ،

أو لأنَّكَ اغتررتَ بها وظننتَ نفسكَ من المقرَّبين،

فحُجِبْتَ عن القبولِ.

"وربّما قضى عليكَ الذّنبُ فكان سببًا في الوصولِ" *الحكم العطائية*

أي قد تقعُ في ذنبٍ،

لكنَّهُ يُورِثُكَ خجلًا وذلًّا وتوبةً وافتقارًا حقيقيًّا للهِ،

فيفتحُ لك بذلكَ بابَ القربِ والصدقِ والرّجوعِ،

ويكونُ أثرُ هذا الذّنبِ خيرًا من طاعةٍ دخلها العُجبُ.

"فمعصيةٌ أورثتْ ذلًّا وافتقارًا خيرٌ من طاعةٍ أورثتْ عزًّا واستكبارًا" الحكم العطائية
أي أنَّ النتيجةَ القلبيّةَ لما يحدثُ لك من طاعةٍ أو ذنبٍ هي المعيارُ الحقيقي؛
فالذّنبُ مع التواضعِ أفضلُ من طاعةٍ معها كِبْرٌ.

فليست كلُّ طاعةٍ تُقرِّب، ولا كلُّ ذنبٍ يُبعِد.

شخصٌ يُصلِّي ويصومُ ويعتمرُ،
لكنَّهُ يتكبَّرُ على الناسِ، يراهم مقصّرين،
وقد يُحتَجبُ بسببِ عُجبِهِ بنفسِهِ.

وآخرُ يقعُ في ذنبٍ، فيبكي ويعودُ إلى الله،
ويُصبحُ أكثرَ تواضعًا ورحمةً بالنّاس، فيرفعهُ الله.

يقولُ اللهُ في الحديثِ القدسي:
"**إنَّما أتقبَّلُ الصّلاةَ ممَّنْ تواضعَ بها لعظمتي،**
ولم يستطلْ على خلقي،
ولم يبتْ مُصِرًّا على معصيتي". (رواه الترمذي)

حقيقةُ الفقرِ إلى اللهِ: مفتاحُ التواضعِ والاعتمادِ الكاملِ

يقولُ تعالى:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" فاطر، ١٥

فالفقرُ إلى اللهِ هو حالٌ دائمٌ لا يتبدَّلُ.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندريُّ:

"نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ مِنهُمَا، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مكوَّنٍ مِنهُمَا:
نِعْمَةُ الإيجادِ، ونِعْمَةُ الإمدادِ". الحكم العطائية

فكلُّ مخلوقٍ يعيشُ بنعمتينِ أساسيتينِ:

- **نِعْمَةُ الإيجادِ** :أنَّه أوجدكَ منَ العدمِ.
- **نِعْمَةُ الإمدادِ** :أنَّه لا يزالُ يمدُّكَ بكلِّ ما تحتاجُ إليهِ: من نَفَسٍ، ورزقٍ، وهدايةٍ، وسترٍ، وحِفظٍ...

فكلُّ مخلوقٍ يحتاجُ لهذينِ الأمرينِ دائمًا، ولا وجودَ له دونهما.

"أنعمَ عليكَ أوَّلًا بالإيجادِ، وثانيًا بتوالي الإمدادِ" الحكم العطائية

فخلقكَ أوَّلًا، ثم لم يتركْكَ، بل استمرَّ في إمدادكَ بنِعَمِه ليلًا ونهارًا.

فاقتكَ له ذاتيةٌ، أي: أنَّ فقرَكَ إلى اللهِ أمرٌ ثابتٌ في ذاتِكَ، سواءٌ شعرتَ بهِ أم لا.

"وورودُ الأسبابِ مُذكِّراتٌ لكَ بما خفيَ عليكَ منهُ". الحكم العطائية

أي: فإذا انقطعتْ عنكَ الأسبابُ (كالمالِ أو الصحةِ)، فهذا لا يُنشئُ فقرَكَ، بل يُذكِّرُكَ بهِ.

فأنتَ فقيرٌ دائمًا، لكنكَ لا تتذكرُ إلا عندَ الحاجةِ.

رجلٌ غنيٌّ، خسرَ مالَهُ فجأةً:
لا يعني أنَّ فقرَهُ بدأ الآن،
بل هو فقيرٌ من الأصلِ، لكنَّ المالَ كان يُخفي عنهُ هذه الحقيقةَ.

والفاقةُ الذاتيةُ لا ترفعُها العوارضُ، *الحكم العطائية*
يعني: فقرُنا إلى اللهِ لا يزولُ بحصولِ الأسبابِ (كأن تصبحَ غنيًّا أو قويًّا)،
بل تظلُّ فقيرًا إليهِ في كلِّ حالٍ.

"فخيرُ أوقاتِكَ وقتٌ تشهدُ فيهِ وجودَ فاقتِكَ،
وتُرَدُّ فيهِ إلى وجودِ ذاتِكَ". *الحكم العطائية*

أي: أفضلُ وقتٍ لكَ، ليس وقتَ الغنى أو الراحةِ،
بل حينَ تدركُ فاقتَكَ الحقيقيةَ للهِ،
وتعودُ إلى أصلِ نفسِكَ:
مخلوقٌ عاجزٌ لا غِنى له عن ربِّهِ،
فيدعوهُ ويخضعُ له.

قربُ اللهِ وراحةُ القلبِ في وحشةِ الخلقِ

يقولُ تعالى:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ" البقرة، ١٨٦

فاللهُ أقربُ ممَّا نتصورُ.

والأنسُ الحقيقيُّ ليس في كثرةِ الناسِ بل في القربِ من اللهِ.

قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندريُّ:

"متى أوحشكَ من خلقهِ، فاعلم أنَّه يريدُ أن يفتحَ لكَ بابَ الأنسِ بهِ". الحكم العطائية

أي: إذا جعلَ اللهُ بينكَ وبينَ الناسِ وحشةً، أو شعرتَ بأنهم ابتعدوا عنكَ، أو لم تجدْ فيهم السندَ أو المؤنسَ، فلا تحزنْ!

فهذه قد تكونُ دعوةً من اللهِ أن تلجأَ إليهِ وحدهُ، وتتعلقَ بهِ أكثرَ.

فالوَحشةُ من الخلقِ، مقدمةٌ للأنسِ بالخالقِ.

"ومتى أطلقَ لسانكَ بالطلبِ، فاعلم أنَّه يريدُ أن يعطيكَ". الحكم العطائية

أي: وإذا وجدتَ نفسكَ تدعو اللهَ بإلحاحٍ،

وتلجأُ إليهِ،

وتسألهُ حاجاتكَ،

"فاعلم أنَّ هذا علامةٌ أنَّ اللهَ يريدُ أن يعطيكَ"، الحكم العطائية

لأنَّه هو الذي حرّكَ قلبكَ ولسانكَ للدعاءِ.

فإلهامُ الدعاءِ بشارةٌ بالإجابةِ.

تجدُ نفسكَ فجأةً كثيرَ الدعاءِ،

تبكي في السجودِ، وتطلبُ من اللهِ أمورًا بدقةٍ...

هذه علامةٌ أنَّ اللهَ قد فتحَ لكَ بابًا من رحمتهِ.

قال تعالى:

"أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ". *النمل، ٦٢*

فاللهُ يفتحُ للمضطرِّ الأبوابَ،
لأنَّه يأتيهِ منكسرًا، صادقًا، لا يرى أحدًا غيرهُ.

والعارفُ لا يزولُ اضطرارهُ، ولا يكونُ مع غيرِ اللهِ قرارُهُ، *الحكم العطائية*

أي: العارفُ باللهِ دائمُ الفقرِ إليهِ،
حتى وهو في الرخاءِ.
لا يغترُّ بكثرةِ الخلقِ من حولهِ،
ولا يطمئنُّ إلا باللهِ.
لا قرارَ لقلبهِ ولا استقرارَ إلا في حضرةِ القربِ من اللهِ.

فإذا أوحشكَ اللهُ من الخلقِ،
فذلك لتأنسَ بهِ وحدهُ،
وإذا جعلكَ تدعوهُ،
فاعلم أنَّه يريدُ أن يكرمكَ.

مُلْحَقٌ خاصّ

هَذَا الْمُلْحَقُ يَتَنَاوَلُ خُلَاصَةً وَافِيَةً مِنْ مُحْتَوَيَاتِ كِتَابِ
"جَامِعُ الْأَوْرَادِ فِي أَسْمَاءِ رَبِّ الْعِبَادِ"
لِلْمُؤَلِّفِ ثَابِتٍ مَحْمُودٍ مُحَمَّدٍ ذِيبٍ،
وَالَّذِي يُعَدُّ مِنَ الْكُتُبِ الْمُمَيَّزَةِ فِي تَوْظِيفِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى دُعَاءً وَذِكْرًا وَتَطْبِيقًا عَمَلِيًّا.
يَتَنَاوَلُ الْمُلْحَقُ خُلَاصَةً وَافِيَةً مِنْ مُحْتَوَيَاتِ الْكِتَابِ،
وَيُوَجِّهُ الْقَارِئَ إِلَى كَيْفِيَّةِ تَعْزِيزِ عَلَاقَتِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ فَهْمٍ دَقِيقٍ لِمَعَانِي أَسْمَائِهِ،
وَخُصُوصًا الْأَسْمَاءَ الْمُزْدَوَجَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،
كَ (ٱلْعَلِيمِ ٱلْحَكِيمِ)، وَ(ٱلْغَفُورِ ٱلرَّحِيمِ)، وَ(ٱللَّطِيفِ ٱلْخَبِيرِ).
كَمَا يُبْرِزُ الْكِتَابُ كَيْفَ أَنَّ ٱلذِّكْرَ بِهَذِهِ ٱلْأَسْمَاءِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى ٱلْعِبَادَةِ،
بَلْ يَمْتَدُّ لِيَشْمَلَ أَثَرًا مُبَاشِرًا فِي سُلُوكِ ٱلْإِنْسَانِ،
وَنَظْرَتِهِ لِلْحَيَاةِ، وَتَعَامُلِهِ مَعَ ٱلْآخَرِينَ،
مِمَّا يَجْعَلُهُ دَلِيلًا عَمَلِيًّا وَرُوحِيًّا فِي آنٍ وَاحِدٍ.
لِلِٱطِّلَاعِ ٱلْكَامِلِ وَتَحْمِيلِ ٱلْكِتَابِ بِصِيغَةِ:PDF
رَابِطُ ٱلتَّحْمِيلِ مِنْ مَكْتَبَةِ نُور
noor-book.com

الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلثَّنَاءِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلِٱبْتِدَاءِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ

ٱلْمُحْيِي ٱلْمُمِيتُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

ٱلشُّكْرِ بَعْدَ ٱلِٱسْتِيْقَاظِ مِنَ ٱلنَّوْمِ، وَطَلَبِ إِحْيَاءِ ٱلْقُلُوبِ بَعْدَ ٱلْغَفْلَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمُحْيِي ٱلْمُمِيتُ

العَلِيمُ الحَكِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلْفَهْمِ وَٱلْإِدْرَاكِ وَٱلْكشْفِ وَصِدْقِ ٱلْحِسّ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّوْبَةِ لِنَيْلِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْمَحَبَّةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

ٱلتَّحْصِينِ، فِي طَلَبِ ٱلْكِفَايَةِ، وَدَفْعِ ٱلضَّرَرِ، وَإِجَابَةِ ٱلدُّعَاءِ، وَطَلَبِ ٱلرِّزْقِ، وَدَفْعِ وَسَاوِسِ ٱلشَّيْطَانِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْوَاسِعُ ٱلْعَلِيمُ

اِسمٌ جامِعٌ لِسَعَةِ الفَضْلِ، وَكَمَالِ العِلْمِ بِنِيَّاتٍ مُتَعَدِّدَة:

بِنِيَّةِ :ٱلسِّتْرِ وَٱلْعَفَافِ وَٱلرِّزْقِ ٱلْوَاسِعِ
بِنِيَّةِ :تَنْزِيهِ ٱللَّهِ عَنِ ٱلْجِهَةِ، وَرَفْعِ ٱلْحَرَجِ فِي ٱلْعِبَادَاتِ
بِنِيَّةِ :طَلَبِ مُضَاعَفَةِ ٱلْأَجْرِ وَتَكْثِيرِ ٱلْحَسَنَاتِ
بِنِيَّةِ :نَيْلِ مَحَبَّةِ ٱللَّهِ، وَٱلْعِزَّةِ فِي ٱلدِّينِ، وَٱلرِّقَّةِ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلصَّلَابَةِ عَلَى ٱلْحَقِّ
بِنِيَّةِ :طَلَبِ كَرَامَةِ ٱلْعِلْمِ، وَٱلْهِدَايَةِ إِلَى ٱلدِّينِ
بِنِيَّةِ :طَلَبِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْإِمَامَةِ، وَٱلْبَسْطَةِ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَقْلِ وَٱلصِّحَّةِ وَٱلْقُوَّةِ، وفي الدعاء للمولود .

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْوَاسِعُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:
ٱلتَّسْبِيحِ، وَٱلتَّعْظِيمِ، وَٱلتَّوَكُّلِ، وَطَلَبِ ٱلرَّحْمَةِ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلرَّءُوفُ ٱلرَّحِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:
تَطْهِيرِ ٱلْقَلْبِ مِنَ ٱلْحِقْدِ وَٱلضَّغِينَةِ، وَٱلتَّعَلُّقِ بِرَحْمَةِ ٱللَّهِ وَرَأْفَتِهِ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّءُوفُ ٱلرَّحِيمُ،

ٱلشَّاكِرُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:
طَلَبِ ٱلْجَزَاءِ ٱلْعَظِيمِ عَلَى ٱلطَّاعَةِ، وطَلَبًا لِلْإِيمَانِ وَٱلْأَمَانِ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلشَّاكِرُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

طَلَبِ ٱلْمَغْفِرَةِ لِنَيْلِ ٱلرَّحْمَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

ٱلْغَفُورُ ٱلْحَلِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

ٱلطَّمَعِ بِحِلْمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْحَلِيمُ

ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَلِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

قَبُولِ ٱلصَّدَقَاتِ، وَتَحْسِينِ ٱلنِّيَّاتِ، وَٱلِٱسْتِعَاذَةِ مِنَ ٱلْأَذَىٰ فِي أَدَاءِ ٱلصَّدَقَاتِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَلِيمُ

ٱلْقَابِضُ ٱلْبَاسِطُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

حَضِّ ٱلنَّفْسِ عَلَى ٱلْإِنْفَاقِ، وَتَطْهِيرِهَا مِنَ ٱلشُّحِّ، وَلِحِفْظِ ٱلْمَالِ وَطَلَبِ ٱلزِّيَادَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْقَابِضُ ٱلْبَاسِطُ

ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

ٱلِٱسْتِغَاثَةِ، وَٱلتَّوْبَةِ، وَإِصْلَاحِ ٱلشَّأْنِ، وَٱلتَّوَكُّلِ عَلَى ٱللَّهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ

ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

ٱلتَّسْبِيحِ، وَٱلتَّعْظِيمِ، وَٱلتَّمْجِيدِ، وَٱلثَّنَاءِ

سُبْحَانَ ٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ

ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

طَلَبُ ٱلتَّجَاوُزِ عَنِ ٱلتَّقْصِيرِ فِي طَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ، وَفِي عَدَمِ بَذْلِ ٱلْجَيِّدِ وَٱلنَّفِيسِ فِي سَبِيلِهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ

عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

ٱلِٱسْتِعَاذَةِ مِنَ ٱلظُّلْمِ، وَطَلَبِ نُصْرَةِ ٱلْمَظْلُومِ، وَتَفْوِيضِ ٱلْأَمْرِ لِلَّهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ذُو ٱنتِقَامٍ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْوَهَّابُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةٍ: طَلَبُ ٱلذُّرِّيَّةِ ٱلصَّالِحَةِ، وَصَلَاحِ ٱلْأَزْوَاجِ، وَعَطَايَا ٱلْخَيْرِ، وَٱلثَّبَاتِ عَلَى ٱلدِّينِ، وَٱلرَّحْمَةِ وَٱلْبَرَكَةِ فِي ٱلْحَيَاةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْعَزِيزُ ٱلْوَهَّابُ

ٱلْمُعِزُّ ٱلْمُذِلُّ

نِيَّةُ الذِّكْرِ :طَلَبُ ٱلْعِزَّةِ وَصَرْفُ ٱلذُّلِّ عَنِ ٱلنَّفْسِ وَٱلدِّينِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْمُعِزُّ ٱلْمُذِلُّ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَلِيمُ

نِيَّةُ الذِّكْرِ :تَحْسِينُ ٱلنِّيَّةِ، وَتَهْذِيبُ ٱلطَّوِيَّةِ، وَلِطَلَبِ ٱلسِّتْرِ وَٱلتَّوْبَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَلِيمُ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ

نِيَّةُ الذِّكْرِ :تَحْسِينُ ٱلنِّيَّةِ، وَنَيْلُ ٱلْفَهْمِ وَٱلْبَصِيرَةِ، وَٱلْأُسْلُوبِ ٱلْأَمْثَلِ فِي ٱلتَّعَامُلِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّعْظِيمِ، وَلِنُصْرَةِ ٱلْمَظْلُومِ، وَإِزَالَةِ ٱلْخَوْفِ وَٱلْفَزَعِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ

ٱلْعَفُوُّ ٱلْغَفُورُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّيْسِيرِ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَمَحْوِ ٱلذُّنُوبِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَفُوُّ ٱلْغَفُورُ

ٱلْعَفُوُّ ٱلْقَدِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :طَلَبِ ٱلْعَوْنِ عَلَى فِعْلِ ٱلْخَيْرَاتِ، وَٱلتَّجَاوُزِ عَنِ ٱلْخَطَايَا

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَفُوُّ ٱلْقَدِيرُ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :إِجَابَةِ ٱلدُّعَاءِ، وَٱلْحِفْظِ، وَمُوَاجَهَةِ ٱلْمَخَاطِرِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلْغِنَىٰ، وَٱلتَّيْسِيرِ، وَتَغْيِيرِ ٱلْحَالِ إِلَىٰ ٱلْأَفْضَلِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّفْوِيضِ وَٱلثِّقَةِ بِٱللَّهِ، لِيَزِيدَكُمْ تَوَكُّلًا عَلَيْهِ فَتَنَالُواْ عَطَاءَهُ وَخَيْرَهُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلرِّفْعَةِ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْفَهْمِ، وَحُسْنِ ٱلْجَزَاءِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلتَّعْظِيمِ، وَٱلتَّوْبَةِ، وَدَفْعِ ٱلْعِقَابِ، وَإِيصَالِ ٱلْخَيْرِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ

ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: سَوْقِ ٱلْخَيْرِ، وَدَفْعِ ٱلشَّرِّ بِلِينٍ وَلُطْفٍ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ.

ٱلْحَمِيدُ ٱلْمَجِيدُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلصَّلَاةِ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِأَشْرَفِ ٱلصِّيَغِ فَتُقْضَىٰ بِهَا ٱلْحَوَائِجُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَمِيدُ ٱلْمَجِيدُ

ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ

الدعاء بهذا الاسم بنية: طلب الرّزق والنصر والقوّة والتأييد
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ

ٱلرَّحِيمُ ٱلْوَدُودُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّوْبَةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ لِنَيْلِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْمَحَبَّةِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْوَدُودُ

ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّعْظِيمِ وَٱلتَّسْبِيحِ، وَٱلِٱسْتِعَانَةِ عَلَى ٱلْأَرَقِ وَتَشَوُّشِ ٱلْفِكْرِ، وَمِنَ ٱلْقَهْرِ وَٱلظُّلْمِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ

ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :تَعْظِيمِ ٱلرَّبِّ، وَتَمْجِيدِهِ فِي جَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ

ٱللَّهُمَّ يَا كَبِيرُ، يَا مُتَعَالِ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَمِيدُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :طَلَبِ ٱلْهِدَايَةِ وَٱلثَّبَاتِ، وَحُسْنِ ٱلْخِتَامِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَمِيدُ

ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ

نيَّةِ الذِّكر :رجاءُ الخيرِ في تبدُّلِ الوجوهِ والأشخاصِ والأحوال

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ

نيَّة الذِّكر :ثناءٌ وتمجيدٌ لمن لا يَخفى عليه شيء، ولا يُعجزه أن يُقلب ضَعفَك قُوَّة.

سُبْحَانَ ٱللَّهِ ٱلْعَلِيمِ ٱلْقَدِيرِ

ٱلْخَبِيرُ ٱلْبَصِيرُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلرِّضَا وَٱلتَّسْلِيمِ وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِتَدْبِيرِهِ سُبْحَانَهُ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْخَبِيرُ ٱلْبَصِيرُ

ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: التَّعْظِيمِ وَٱلثَّنَاءِ وَٱلتَّسْبِيحِ عَلَىٰ تَقْصِيرِنَا فِي ذِكْرِهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ، سُبْحَانَ ٱلْحَلِيمِ ٱلْغَفُورِ

ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلْعِلْمِ، وَٱلفَتْحِ، وَٱلفَهْمِ فِي ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ

ٱللَّهُمَّ زِدْنِي إِيمَانًا وَفِقْهًا وَيَقِينًا وَعِلْمًا

التَّوَّابُ ٱلْحَكِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلْمَغْفِرَةِ وَٱلْسَّتْرِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ التَّوَّابُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: التَّعْظِيمِ وَٱلتَّوَكُّلِ وَٱلتَّفْوِيضِ

لَا إِلَٰه إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

ٱلْغَنِيُّ ٱلْكَرِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبُ كَرَامَةِ ٱلْعِلْمِ

لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْغَنِيُّ ٱلْكَرِيمُ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ

نِيَّةُ الذِّكْرِ :تَحْسِينُ ٱلنِّيَّةِ، وَنَيْلُ ٱلْفَهْمِ وَٱلْبَصِيرَةِ، وَٱلْأُسْلُوبِ ٱلْأَمْثَلِ فِي ٱلتَّعَامُلِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّعْظِيمِ، وَلِنُصْرَةِ ٱلْمَظْلُومِ، وَإِزَالَةِ ٱلْخَوْفِ وَٱلْفَزَعِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ

ٱلْعَفُوُّ ٱلْغَفُورُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّيْسِيرِ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَمَحْوِ ٱلذُّنُوبِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَفُوُّ ٱلْغَفُورُ

ٱلْعَفُوُّ ٱلْقَدِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :طَلَبِ ٱلْعَوْنِ عَلَى فِعْلِ ٱلْخَيْرَاتِ، وَٱلتَّجَاوُزِ عَنِ ٱلْخَطَايَا

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَفُوُّ ٱلْقَدِيرُ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :إِجَابَةِ ٱلدُّعَاءِ، وَٱلْحِفْظِ، وَمُوَاجَهَةِ ٱلْمَخَاطِرِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلْغِنَىٰ، وَٱلتَّيْسِيرِ، وَتَغْيِيرِ ٱلْحَالِ إِلَىٰ ٱلْأَفْضَلِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّفْوِيضِ وَٱلثِّقَةِ بِٱللَّهِ، لِيَزِيدَكُمْ تَوَكُّلًا عَلَيْهِ فَتَنَالُواْ عَطَاءَهُ وَخَيْرَهُ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلرِّفْعَةِ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْفَهْمِ، وَحُسْنِ ٱلْجَزَاءِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلتَّعْظِيمِ، وَٱلتَّوْبَةِ، وَدَفْعِ ٱلْعِقَابِ، وَإِيصَالِ ٱلْخَيْرِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ

ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: سَوْقِ ٱلْخَيْرِ، وَدَفْعِ ٱلشَّرِّ بِلِينٍ وَلُطْفٍ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ.

ٱلْحَمِيدُ ٱلْمَجِيدُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلصَّلَاةِ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِأَشْرَفِ ٱلصِّيَغِ فَتُقْضَىٰ بِهَا ٱلْحَوَائِجُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَمِيدُ ٱلْمَجِيدُ

ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ

الدعاء بهذا الاسم بنية: طلب الرّزق والنصر والقوّة والتأييد
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ

ٱلرَّحِيمُ ٱلْوَدُودُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّوْبَةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ لِنَيْلِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْمَحَبَّةِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْوَدُودُ

ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّعْظِيمِ وَٱلتَّسْبِيحِ، وَٱلِٱسْتِعَانَةِ عَلَى ٱلْأَرَقِ وَتَشَوُّشِ ٱلْفِكْرِ، وَمِنَ ٱلْقَهْرِ وَٱلظُّلْمِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ

ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :تَعْظِيمِ ٱلرَّبِّ، وَتَمْجِيدِهِ فِي جَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ
ٱللَّهُمَّ يَا كَبِيرُ، يَا مُتَعَالِ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَمِيدُ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :طَلَبِ ٱلْهِدَايَةِ وَٱلثَّبَاتِ، وَحُسْنِ ٱلْخِتَامِ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَمِيدُ

ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ

نيَّةِ الذِّكر :رجاءُ الخيرِ في تبدُّلِ الوجوهِ والأشخاصِ والأحوال

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ

نيَّة الذِّكر :ثناءٌ وتمجيدٌ لمن لا يَخفى عليه شيء، ولا يُعجزه أن يُقلب ضَعفَك قُوَّة.

سُبْحَانَ ٱللَّهِ ٱلْعَلِيمِ ٱلْقَدِيرِ

ٱلْخَبِيرُ ٱلْبَصِيرُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلرِّضَا وَٱلتَّسْلِيمِ وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِتَدْبِيرِهِ سُبْحَانَهُ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْخَبِيرُ ٱلْبَصِيرُ

ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: التَّعْظِيمِ وَٱلثَّنَاءِ وَٱلتَّسْبِيحِ عَلَىٰ تَقْصِيرِنَا فِي ذِكْرِهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ

سُبْحَانَ ٱلْحَلِيمِ ٱلْغَفُورِ

ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلْعِلْمِ، وَٱلفَتْحِ، وَٱلفَهْمِ فِي ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ

ٱللَّهُمَّ زِدْنِي إِيمَانًا وَفِقْهًا وَيَقِينًا وَعِلْمًا

التَّوَّابُ ٱلْحَكِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلْمَغْفِرَةِ وَٱلْسَّتْرِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ التَّوَّابُ ٱلْحَكِيمُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: التَّعْظِيمِ وَٱلتَّوَكُّلِ وَٱلتَّفْوِيضِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

ٱلْغَنِيُّ ٱلْكَرِيمُ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبُ كَرَامَةِ ٱلْعِلْمِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْغَنِيُّ ٱلْكَرِيمُ

رَبُّ ٱلْعٰلَمِينَ

الدعاء بهذا الاسم بنية: طَلَبِ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعٰلَمِينَ

مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ

الدعاء بهذا الاسم بنية: التَّمْجِيدِ وَالتَّفْوِيضِ إِلَى الله

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ مَالِكُ يَوْمِ ٱلدِّينِ،

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلتَّنْزِيهِ وَٱلتَّعْظِيمِ، وَٱسْتِجْلَابِ ٱلْإِجَابَةِ فِي ٱلدُّعَاءِ

لا إله إلا هو بديعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

شَدِيدُ ٱلعِقَابِ

الدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلِٱسْتِعَانَةِ عَلَى ٱلتُّقَى وَٱلْخَوْفِ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ

سَرِيعُ ٱلحِسَابِ

ٱلدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ تَعْجِيلِ ٱلْجَزَاءِ، وَطَلَبِ ٱلنَّصْرِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الدعاءُ بهذا الاسمِ بنيَّةِ: طَلَبِ الهِدَايَةِ وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالمغْفِرَةِ، وَالفَوْزِ بِالجَنَّةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

مَٰلِكُ ٱلْمُلْكِ

الدعاء بهذا الاسم بنية: قَضَاءِ الدَّين والاسْتِغْناءِ عن النّاس

لا إلهَ إلا هو مَالكُ المِلْكِ،

خَيرُ ٱلنَّٰصِرِينَ

الدعاءُ بِهَٰذَا ٱلِاسْمِ، بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلنَّصْرِ، وَٱلْمَحَبَّةِ، وَٱلْقُرْبِ

لا إله ألا اللَّهُ ، هو مَوْلَانا، وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

عَلَّامُ الْغُيُوبِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ، بِنِيَّةِ: دَفْعِ ٱلتُّهَمِ ٱلْبَاطِلَةِ، وَإِظْهَارِ ٱلْحَقِّ، وَدَفْعِ ٱلشُّبُهَاتِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ.

خَيْرُ الرَّازِقِينَ

ٱلدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ، بِنِيَّةِ: ٱلتَّعْوِيضِ عَمَّا أُنفِقْنَا، وَٱلزِّيَادَةِ فِي ٱلرِّزْقِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ.

فاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ : فِي ٱلْأَذْكَارِ، وَالإِخْلَاصِ ، وَفِي طَلَبِ ٱلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، والمغفرة

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، فَاطِرُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ

خَيْرُ الْفَاصِلِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بنيّةِ: طَّلَبِ الْإِنْصَافِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ، والثبات الْحَقِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، خَيْرُ الْفَاصِلِينَ يا خَيْرَ الْفَاصِلِينَ، اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ الْفَاصِلِينَ

أَسْرَعُ ٱلْحُسِبِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: الِاسْتِعْدَادِ لِلْحِسَابِ بالحذرِ مِنهُ سُبحانه

أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحُسِبِينَ

عَٰلِمُ ٱلغَيبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: الثَّنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ، وَفِي الأَذْكَارِ

لا إله إلّا هو عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ الغِنَى وقَضَاءِ الدَّين

لا إلهَ إلّا هوَ، فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَب الغِنى، وقَضاء الدَّين، وسُؤال العافية

لا إلهَ إلا هو، فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَرِدِ الوساوس، والأرق، والخَواطر الباطلة

الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

سَرِيعُ ٱلعِقَابِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلْجَمْعُ بَيْنَ ٱلرَّجَاءِ وَٱلْخَشْيَةِ

إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلعِقَابِ، وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ

خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:طَلَبِ الإِنْصَافِ وَإِظْهَارِ الحَقِّ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ.

خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ ٱلنَّصْرِ، وَٱلْفَرَجِ، وَرَفْعِ ٱلظُّلْمِ، وَكَشْفِ ٱلْبَاطِلِ

لا إله إلا هو، خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ

أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: التحصُّنِ برحمةِ الله ولِقبولِ الدُّعاءِ وكشفِ الضُّرِّ،

اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

رَبِّ، مَسَّنِيَ الضُّرُّ، وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: الثَّناءِ والدُّعاءِ، وخاتمةِ التوسُّل بالرَّجاء

أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا، وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ

لا إله إلا هو، خيرُ الغافرين

رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :ٱلتَّعْظِيمِ وَٱلتَّوَكُّلِ، وَٱلدُّعَاءِ عِنْدَ ٱلْكَرْبِ وَٱلْمِحَنِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ

أَحكَمُ ٱلحَٰكِمِينَ

الدعاءُ بهذا الاسمِ بنيّةِ: الثناءِ والتفويضِ لحكمِ اللهِ، ولليقينِ بعدَ الدعاءِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ

إِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ، وأنتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ

خَيرُ ٱلمُنزِلِينَ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: التَوفيقِ والبرَكةِ في كُلِّ دخولٍ، وكُلِّ مقامٍ ومكان

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾

شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِاسْمِ بِنِيَّةِ: ٱلتَّضَرُّعِ وَٱلثَّنَاءِ وَطَلَبِ ٱلْغَوْثِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ ٱلْجَبَّارِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ

خَيْرُ ٱلوَارِثِينَ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :طَلَبِ ٱلْوَلَدِ وَٱلذُّرِّيَّةِ، وَلِلرَّجَاءِ فِي بَقَاءِ ٱلْأَثَرِ بَعْدَ ٱلْفَقْدِ

رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ

أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ

الدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِاسْمِ بِنِيَّةِ: التَّعْظِيمِ وَٱلثَّنَاءِ، وَفِي ٱلسُّجُودِ وَأَوْقَاتِ ٱلتَّأَمُّلِ فِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْجَمَالِ

تَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ

خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ

الدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ:

طَلَبِ ٱلْمَغْفِرَةِ وَٱلرَّحْمَةِ فِي لَحَظَاتِ ٱلضَّعْفِ وَٱلِٱنْكِسَارِ.

"رَبَّنَا آمَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ"

"رَبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ "

نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

ٱلدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ :إِدْرَاكِ حَقَائِقِ ٱلْأُمُورِ، وَٱلْهِدَايَةِ إِلَى ٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ

رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمغْرِبِ

ٱلدُّعَاءُ بِهٰذَا ٱلِٱسْمِ :فِي ٱلتَّوْحِيدِ وَٱلْإِفْرَادِ وَٱلتَّوَكُّلِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ

الدعاءُ بهذا الاسم بنِيَّة:

الإِلهامِ، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ، وَفَهْمِ كِتَابِ اللهِ، وَإِدْرَاكِ الْأُمُورِ(وفي الاختبارات)

لا إله إلا هو رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ :لِلتَّوْحِيدِ وَٱلثَّنَاءِ وَٱلتَّعْظِيمِ وَٱللُّجُوءِ إِلَى ٱللَّهِ وَحْدَهُ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ

رَبُّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ: فِي ٱلْقَسَمِ وَٱلتَّهْدِيدِ، وَتَأْكِيدِ قُدْرَةِ ٱللَّهِ وَتَذَكُّرِ ٱلْآخِرَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ

ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ

ٱلدُّعَاءُ بِهَذَا ٱلِٱسْمِ بنيَّةِ: ٱلتَّمْجِيدِ وَٱلتَّعْظِيمِ طَمَعًا بِٱلْعَطَاءِ وَٱلْفَضْلِ

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ

"تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ"

الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: طَلَبِ كُلِّ شَيْءٍ، وَٱللُّجُوءِ فِي ٱلْفَقْرِ وَٱلْحَاجَةِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ

ٱلْقَائِمُ بِٱلْقِسْطِ

الدعاءُ بهذا الاسمِ: العهدُ عندَ اللهِ أَنْ يُدخله الجنّةَ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْقَائِمُ بِٱلْقِسْطِ

وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ يَا رَبِّ

أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: مُوَافَقَةِ مَشِيئَةِ ٱللَّهِ، وَتَوْحِيدِهِ، وَطَلَبِ مَغْفِرَتِهِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ

ذُو الرَّحْمَةِ

الدُّعَاءُ بِهَٰذَا ٱلِٱسْمِ بِنِيَّةِ: بِنِيَّةِ طَلَبِ رَحْمَةِ ٱللَّهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، وَٱلِٱفْتِقَارِ إِلَىٰ غِنَاهُ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ

ذُو الْمَغْفِرَةِ

بِنِيَّةِ :مُرَاقَبَةِ النَّفْسِ، وَٱلِٱسْتِحْيَاءِ مِنَ ٱللَّهِ، وَطَلَبِ ٱلْمَغْفِرَةِ

إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ، وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ

سَرِيعُ الْعِقَابِ

دعاؤه رغبةً ورهبةً

"إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيم"

فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

بِنِيَّةِ: التسليمِ والتفويضِ التام لله

"إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ"

رَبُّ ٱلْفَلَقِ

للاعتصام من الشرورِ الخفيّةِ إذا انفلقتْ وخرجتْ

"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (٥).

رَبِّ النَّاسِ

الاستشفاءِ وازالةِ الأسقامِ

"اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"

رَبِّ ٱلنَّاسِ، مَلِكِ ٱلنَّاسِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ

بِنِيَّةِ الِٱلْتِجَاءِ وَٱلِٱعْتِصَامِ والتوسلِ اليّه من كل الأبواب رباً وملكاً والهاً مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَسَةِ

"قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ "

رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ

الدُّعَاءُ بِهٰذَا الِاسْمِ بِنِيَّةِ: الِاسْتِغْنَاءِ، وَقَضَاءِ الدَّيْنِ، وَالتَّحَصُّنِ، وَطُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ

لفظ الجلالة اللهُ

الدُّعَاءُ بِهٰذَا الِاسْمِ بِنِيَّةِ: تَجْدِيدِ الإِيمَانِ، وَتَثْبِيتِ التَّوَكُّلِ، وَغَرْسِ السَّكِينَةِ.
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، حَسْبِيَ اللهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ،

ٱلرَّحۡمَٰنُ

الدُّعَاءُ بِهٰذَا الِاسْمِ: تمجيدًا وتعظيمًا وثناءً وتوكّلًا
لا إله إلا هو، ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ

ٱلۡقَدِيرُ

الدُّعَاءُ بِهٰذَا الِاسْمِ: فِي الذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَطَلَبِ النَّصْرِ وَاللُّجُوءِ

ٱلۡكَافِي

الدُّعَاءُ بِهٰذَا الِاسْمِ: لِلْعِفَّةِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَقَضَاءِ الدَّيْنِ، وَالْكِفَايَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
"وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا"

ٱلْمَوْلَىٰ

لطلب العون والنُّصرة، والتربية الإيمانية، وتزكية النفس

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ"

ٱلْجَامِعُ

لطلبِ رفقةِ النبيّ ﷺ، وصُحبةِ المؤمنين، ولمّ الشمل في الدنيا والآخرة

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ

ٱلشَّهِيدُ

للثناءِ، والطمأنينة، وإقامةِ الحُجّة، وحُسنِ التوكلِ على الله

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا"

ٱلْمُحِيطُ

لإدخالِ الأُنسِ والطمأنينةِ في القلوب، وردِّ كيدِ الأعداءِ

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا"

ٱلْوَكِيلُ

لِلِٱلْتِجَاءِ فِي ٱلشَّدَائِدِ، وَتَوْثِيقِ ٱلْعَهْدِ، وَٱلِٱسْتِعَانَةِ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ

"حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ"

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا"

ٱلرَّقِيبُ

لِلِاسْتِفْتَاحِ فِي الْخُطَبِ، وَدَفْعِ التُّهْمَةِ، وَتَحْقِيقِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

ٱلْحَسِيبُ

لِلثَّنَاءِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالتَّوَكُّلِ وَٱلْكِفَايَةِ وَٱلْعَوْنِ عِندَ ٱلشَّدَائِدِ

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، حَسْبِيَ ٱللَّهُ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا"

ٱلْمُقِيتُ

للاستعانة به على التشفُّعِ بِالْخَيْرِ، وَلِطَلَبِ ٱلْكَفَايَةِ وَٱلْعَطَاءِ بِغَيْرِ حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ

لا إله إلا هو، وكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً

ٱلْقَاهِرُ

لِطَلَبِ ٱلْخَيْرِ، وَكَشْفِ ٱلضُّرِّ، وَٱلتَّسْلِيمِ لِقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ

لا إله إلا هو، ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

ٱلْحَقُّ

تَعْظِيمًا وَثَنَاءً، وَذِكْرًا وَتَثْبِيتًا عَلَى ٱلْحَقِّ، وَنُصْرَةً لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ

لا إله إلا الله، مَوْلَانَا ٱلْحَقُّ

ٱلْقَادِرُ

لِلتَّعْظِيمِ وَٱلتَّمْجِيدِ، وَإِظْهَارِ سُلْطَانِ ٱللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ

لا إله إلا هو، عَلَىٰ مَا يَشَاءُ قَادِرٌ

ٱلنَّصِيرُ

لِلِٱلْتِجَاءِ فِي وَقْتِ ٱلْكَرْبِ، وَٱلتَّفْوِيضِ ٱلْكَامِلِ لِلَّهِ فِي ٱلشَّدَائِدِ

لا إله إلا هو، نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ

أللّهمَّ، أنتَ عَضُدي وَنَصِيري

ٱلْمُجِيبُ

لِلثَّنَاءِ وَٱلتَّعْظِيمِ، وَلِإِجَابَةِ ٱلدُّعَاءِ فِي ٱلشِّدَّةِ وَٱلرَّخَاءِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْقَرِيبُ ٱلْمُجِيبُ.

ٱلْحَافِظُ

لطَلَبِ الرِّعَايَةِ وَٱلْحِفْظِ وَدَفْعِ ٱلسُّوْءِ

اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ

ٱلْهَادِي

لِطَلَبِ الإِرْشَادِ وَالتَّوْفِيقِ إِلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ،

"اللَّهمَّ اهدِني فيمَن هَدَيتَ"

ٱلْحَفِيظُ

لِلتَّعْظِيمِ، وَٱللُّجُوءِ إِلَى ٱلْحِفْظِ ٱلْإِلَهِي، وَإِحْسَانِ ٱلْعَمَلِ تَحْتَ رِقَابَتِهِ

إِنَّ رَبِّي على كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ

ٱلشَّافِي

لِلشِّفَاءِ مِنَ الأَمْرَاضِ البَدَنِيَّةِ وَأَمْرَاضِ القُلُوبِ

يا شافي اشفِني

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱللَّهُ ٱلشَّافِي

ٱلقُدُّوس

لِلتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلّ

سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الملَائِكَةِ وَالرُّوحِ

ٱلسَّلَامُ

تَسْبِيحًا وَتَقْدِيسًا، وَطَلَبًا لِلسَّلَامَةِ، وَإِفْشَاءً لِاسْمِهِ بَيْنَ النَّاسِ
اللَّهمَّ أنتَ السَّلامُ ومنكَ السَّلامُ ، تَباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ

ٱلْمُؤْمِنُ

لِلثَّنَاءِ وَٱلتَّمْجِيدِ، وَلِطَلَبِ ٱلطُّمَأْنِينَةِ وَٱلْأَمَانِ، وَلِإِظْهَارِ صِدْقِنَا فِيمَا نَقُولُ وَنَعْمَلُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ

ٱلْمُهَيْمِنُ

للثَّناءِ والتَّعظيمِ والتَّمجيدِ

سُبْحَانَ المهَيْمِنِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ، سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ،

سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت

ٱلْجَبَّارُ

لِلثَّنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّعْظِيم، وَلِجَبْرِ الْمُنْكَسِرِينَ وَقَهْرِ الْمُتَكَبِّرِينَ
" سُبْحَانَ ذِي الجبَروتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ "

المتَكَبِّر

للتمجيدِ والتسبيحِ والتعظيمِ
سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ

ٱلْخَالِقُ

لِلتسبيحِ والتمجيدِ، وتهذيبِ النَّفسِ، والاستغفار
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

ٱلْبَارِئُ

لِلتمجيدِ والتسبيحِ، والتوبةِ والرجوعِ إلى الله

"هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ"

ٱلْمُصَوِّرُ

لِلثناء والتعظيمِ، والتأمّلِ في جمالِ الخلْقِ وإبداعِ التصوير

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

الأكرم

لِطَلَبِ الكرامة بالعلم، والرّحمة بالمغفرة

لا إله إلا هو، ٱلْأَعَزُّ ٱلْأَكْرَمُ

الأَحَدُ الصَّمَدُ

لِلتَّوْحِيدِ وَاللُّجُوءِ، وَالتَّنْزِيهِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالْمَغْفِرَةِ وَدُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ

" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ "

ٱلْمُحْصِي

التقصيرُ في الثناء، والعجزُ عن الإحصاء

سُبْحَانَكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

ٱلْوَاجِدُ

لِلْحَمْدِ وَٱلتَّمْجِيدِ وَٱلتَّسْلِيمِ ٱلْكَامِلِ لِلَّهِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَاجِدُ

ٱلْمَاجِدُ

لِطَلَبِ ٱلْعَطَاءِ وَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ ٱسْتِحَالَتِهِ،
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، ٱلْجَوَادُ ٱلْمَٰجِدُ

ٱلْوَالِي

لِطَلَبِ ٱلْعَوْنِ، وَدَفْعِ ٱلْبَلَاءِ وَٱلْعَذَابِ،
لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، وَالِيُ ٱلْمُؤْمِنِينَ

ٱلصَّبُور

لِطَلَبِ ٱلْإِمْهَالِ، وَٱلرَّجَاءِ فِي عَفْوٍ مِّن لَا يُعْجِلُهُ ٱلذَّنْبُ وَلَا تَسْتَفِزُّهُ ٱلْمَعْصِيَةُ

"وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ"

ٱلرَّشِيد

لِطَلَبِ ٱلْهِدَايَةِ وَٱلتَّوْفِيقِ بِبَرَكَةِ ٱلطَّاعَةِ وَٱلْإِنْقِيَادِ

"رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"

ٱلْوَارِث

لِطَلَبِ حُسْنِ ٱلْعَاقِبَةِ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ

لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ

ٱلْبَاقِي

لِلتَّسْبِيحِ بِٱلْبَاقِيَٰتِ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَطَلَبِ ٱلْخَيْرِ وَٱخْتِيَارِ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا سِوَاهُ:

"سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَآ إِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱللَّهُ أَكْبَرُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ"

المنّان

طلباً للهدايةِ والعطاءِ وإجابةِ الدعاء

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

ٱلْأَعْلَى

لِلتَّسْبِيحِ وَالإِخْلَاصِ وَالتَّزْكِيَةِ، وَالتَّعَالِي عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ، وَطَلَبًا لِلدَّرَجَاتِ ٱلْعُلَى

سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْأَعْلَى

ٱلْكَرِيمُ

لِلتَّعْظِيمِ وَطَلَبِ العَفْوِ وَالعَطَاءِ وَالحِفْظِ مِنَ الشَّيْطَانِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَفُوُّ الْكَرِيمُ

ٱلْكَفِيلُ

لِلتَّعْظِيمِ وَطَلَبِ الإِعَانَةِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَتَوْكِيدِ الْوَعْدِ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ كَفِيلًا

المراجع:

المصادر التراثية:

١. **الرسالة القشيرية** –الإمام عبد الكريم القشيري
٢. **مدارج السالكين** –ابن القيم الجوزية
٣. **منازل السائرين** –الإمام الهروي الأنصاري
٤. **الحِكَم العطائية** –ابن عطاء الله السكندري
٥. **شرح الحكم العطائية** –الإمام ابن عباد الرندي / ابن عجيبة
٦. **إحياء علوم الدين** –الإمام الغزالي

مصادر حديثة ودراسات معاصرة:

١٠. **المقامات والأحوال عند الصوفية** –د. عبد الرحمن بدوي
١١. **ابن عطاء الله السكندري وحكمه** –د. أبو الوفا التفتازاني
١٢. **التصوف الإسلامي ومدارسه** –د. عبد الحليم محمود
١٣. **المدخل إلى التصوف الإسلامي** –د. عبد الرحمن الميداني
١٤. **حقيقة التصوف** –الشيخ عبد القادر عيسى

كتب التفسير:

١. **تفسير ابن كثير**
٢. **تفسير الطبري**
٣. **تفسير القرطبي**

كتب في أسماء الله الحسنى

١- ***كتاب* جامع الأوراد في أسماء رب العباد** – ثابت ذيب

الفهرست